دوغلاس ريد



جدل حول صهيون

دراسة

للمسألة اليهودية منذ ألفين وخمسمئة عام

تقديم ومراجعة
الدكتور محمد محفل

ترجمة وإعداد
غياث كنعو



جدل حول صهيون

الطبعة الأولى |1000| نسخة

1997

لوحة الغلاف : تقدمة رسام الكاريكاتير العالمي

الأستاذ : علي فرزات

خطوط الغلاف : جهاد جمعة

اخراج : ندى العلي

جدل حول صهيون: دراسة للمسألة اليهودية منذ ألفين وخمسمئة عام / دوغلاس ريد؛
ترجمة واعداد غياث كنعو؛ تقديم ومراجعة الدكتور محمد محفل.ـ دمشق: / د.ن/
1997 - 270 ص،24 سم

1- 320.56 ر ي د ج   2- 909,04924 ري د ج   3- العنوان 4- ريد   5- كنعو

مكتبة الأسد

ع - 1997/1/52

دوغلاس ريد

جدل حول صهيون

دراسة

للمسألة اليهودية منذ ألفين وخمسمئة عام

"لأنَّ لِلرَّبِّ يَوْمَ انتِقام، سَنَةَ جَزَاءٍ مِنْ أجْلِ دَعْوَى صِهْيَوْنَ" إشَعْيَاء 34-8

"حدث شيء ما، من الصعب جداً الحديث عنه، ومن غير الممكن السكوت عليه".

ادموند بيرك 1789

تقديم ومراجعة
الدكتور محمد محفل

ترجمة وإعداد
غياث كنعو



تقديم

نتذكر بمرارةٍ وغضب الضجة التي أثارتها المنظمات والأوساط الصهيونية ومشايعيها، من يهودٍ وغيرهم، ممن عماهم حقدهم الأسود، في فرنسة وأوروبة خاصةً، ثم في مختلف أنحاء المعمورة عامةً، وذلك بعد أن أصدر العالم /الفيلسوف الفرنسي، رُوْجيه غارودي، كتابه "الأساطير المؤسسة للسياسة الاسرائيلية"؛ ذلك الكتاب الذي كان لي شرف تقديمه لجماهيرنا العربية، على شاشة التلفزيون العربي السوري، في حلقتين اسبوعيتين (حزيران /1996)، ثم مساهمتي المتواضعة في تقديم وتعريف مفكرنا /الانسان، بعد مجيئه إلى سورية (تموز-1996)، لجمهورنا المتعطش إلى سماع كلمات وآراء عملاقٍ فكري، هو شاهد عصره، وذلك باعتراف الأعداء قبل الأصدقاء؛ ومن هنا كانت همجيتهم المسعورة : محاولة منع نشر الكتاب في البدء، ثم التهديدات المتلاحقة لروجيه غارودي وللأب بيير، الذي تعاطف معه، قبل أن يهاجم رعاعهم الدار التي نشرت الكتاب واحراقها والاعتداء على صاحبها... لا لشيءٍ سوى أن روجيه غارودي فضح زيف المحرقة /المهزلة بحق اليهود، خلال الحرب العالمية الثانية، ولأنه كشف النقاب عن تعاون رموز الصهيونية مع النازيين، في سبيل تنفيذ مخططاتهم، التي راح ضحيتها لاحقاً الشعب العربي الفلسطيني خاصةً ثم أصابت لعناتها بعدئذٍ الوطن العربي عامةً.

ولا ننسى أيضاً قصة توماس طومسون، أستاذ علم الآثـار (في جامعـة ميلووكـي الامريكة) وكتابه "التاريخ القديم للشعب الاسرائيلي" الذي صدر في عام /1994/، حيث أعاد العالم الامريكي النظـر في مختلـف الدراسـات المتعلقـة بـالموضوع، والـتي صدرت منـذ قـرن تقريبـاً، ليدحـض مفـاهيم وفرضيـات أنصـار المدرسـة التاريخيـة /الآثارية التوراتية... وهنا أيضاً... كـان الشبح/ الغـول، الصهيونـي/ الماسـوني في المرصاد... ففقد الأستاذ طومسون مركـزه الأكـاديمي، بعـد رضـوخ ادارة جامعتـه لمختلف أشكال الضغط المادي والمعنوي...

والكتاب الذي بين أيدينا، الذي يسعدني أن أقدمه للقارئ العربـي، هـو (ثـالث الثالوث)... وبعد ما ذكرناه أعلاه بالنسبة لروجيـه غـارودي وتومـاس طومسـون، فمن البديهي أن يدرك القارئ ملابسات تأليف الكتاب ونشـره بعـد مـوت مؤلفـه بثلاث سنوات، واليكم بعض نقاط استدلال :

- كتب الكاتب والصحفي الانكليزي (دوغلاس ريد) أو بالأحرى أنهى تأليف "**جدل حول صهيون**"، في عام 1956.
- انتقل هذا "الإنسان" إلى رحمة ربّه في عام 1975.
- لم يُنْشر الكتاب بالإنكليزية إلا في عام 1978.
- تُرْجِم إلى الروسية في عام 1991.

هذه الأرقام ليست ألغازاً... سيكتشف القارئ بنفسه ماهية الكتاب... ويترحّم على مؤلفه...

قد لا نوافق المؤلف-كطلاب تاريخ- على مختلـف مـا جـاء بـه... وقـد أوضـح المترجم الأستاذ غياث كنعو في مقدمته بعض ما نقصده... ولكـن يجـب أن نعـترف دون أي تردد، بأن كتاب (**جدل حول صهيون**)، جديـدٌ علـى قِـدم تأليفـه، وهـو أكثر جِدَّةً وجدِّية من مئات الكتب الجديدة /البالية، المطروحة في السّوق العربية... ولنلفت انتباه القارئ سلفاً إلى اصرار المؤلف على فضـح أصـول اليهـود الشـرقيين، (المقصود هنا يهود أوروبة الشرقية وروسية) ولا يقصد المؤلف اليهود الذيـن كـانوا من أصل مشرقي، أي أولئك الذين عاشوا في ربوعنا فيما مضى، إن كان في مختلف

بلدان الشام -ومن ضمنها فلسطين- أو في الحجاز ومصر واليمن الخ... والأندلس فيما بعد... فاليهود الأوروبيون هم من أصلٍ خزري /مغولي، ويُعْرفون بالاشكنازيم، (نسبةً إلى اشكناز/ ألمانية، بالعبرية اليديش الأوروبية) ولهجة اليديش مكونة من الألمانية والبولونية والروسية الخ... وتُكْتب بالحرف التوراتي المربع، وأغلبية يهود أوروبة الشرقية وروسية وكذلك يهود أمريكة من أصل خزري/ مغولي، وكذلك اليهود الذين هاجروا إلى فلسطين هم من أصل خزري، ماعدا اليهود الذين كانوا في البلدان العربية، وتسري في أوساط اليهود الأشكنازيم شريعة التلمود المتزمتة... أما السفاراديم فهم اليهود المشرقيون ومن اليهود الذين عاشوا في الأندلس في ظلّ العرب المسلمين ومن الأوروبيين الذين اعتنقوا اليهودية، وبعد رحيلهم عن اسبانية بعد عام 1492، مع فلول العرب المسلمين، انتقل بعضهم إلى المشرق (حيث الدولة العثمانية) أو إلى أوروبة الغربية، كما استقر بعضهم في المغرب وشمال افريقية، وعُرف اليهود المشرقيون بالقرّائين، يعترفون بشريعة التوراة ويرفضون التلمود... ولكن الغلبة اليوم للصهاينة الأشكنازيم التلموديين.

قد لا تكون الترجمة مطلقة الكمال، فالترجمة العربية منقولة عن النسخة الروسية المنقولة بدورها عن الانكليزية... ومهما يكن، نشكر الأستاذ غياث كنعو لجهده الفائق في عمله... والكمال لله وحده.

الدكتور محمد محفل.
دمشق في 1996/12/9.



مقدمة المترجم

إن المؤلفات والنشرات والوثائق التي ألقت الضوء على "**المسألة اليهودية**" واليهود والصهيونية تفوق من حيث العدد تلك التي تناولت التاريخ البشري بمجمله. وكما يقول الحاخام كوهين في كتابه "**التلمود**" الذي نشر في فرنسة في عام 1986 "إن سكان العالم ينقسمون إلى قسمين فقط هما إسرائيل وبقية الشعوب الأخرى مجتمعة وإن إسرائيل هي الشعب المختار". فقد تعرضت هذه المؤلفات والنشرات والوثائق إلى منع نشرها وطباعتها أو إلى إحراقها و إتلافها بضغط من جماعة التلموديين، وواجه مؤلفوها ضغوطاً مختلفة، أودت بحياة البعض منهم أو الطرد من العمل والمقاطعة وإلى ما شابه ذلك من أعمال؛ كما حدث مؤخراً مع المفكر الفرنسي روجيه غارودي والأب بيير. كان هدف هذه الإصدارات هو الإجابة عن أسئلة متعددة، شغلت حيزاً كبيراً من اهتمام وتفكير الشعوب وتمحورت حول نقاط مركزية حساسة، حيث جاء في المرتبة الأولى السؤال الأهم من هم اليهود ؟ ومن أين جاؤوا ؟ وما هي القدرات التي استمدوها، لكي يبلوروا المواقف التاريخية لصالحهم ؟ وإلى أي درجة تمكنوا من فرض سيطرتهم على مختلف الحكومات والشعوب ولماذا وكيف ؟ والمحير في الأمر، هو ما تردده

الغالبية الساحقة من شعوب العالم وتروج له وسائل الأعلام بدورها عن الذكاء والدهاء لمكنونات الشخصية اليهودية.

وبتصوري أن هذا البحث لم يكن في سبيل إظهار التفوق اليهودي **"للشعب المختار"**، بل لإزاحة القناع عن الأساطير والأباطيل المزعومة عن اليهود واليهودية. ولست هنا بصدد تقديم تحليل تفصيلي للإجابة عن الأسئلة التي ذكرتها؛ فباعتقادي أن كتاب **"جدل حول صهيون"**[1] برؤيته الشمولية كفيل بإشباع نهم القارئ، واستناداً للدراسات التاريخية يتبين أن اليهود لم يكونوا عبر التاريخ مجموعة قبائل أو مجموعة بشرية قبلية تنقلت من موقعٍ لآخر، بغض النظر عن الدقة في تحديد هذا الموقع أوذاك، وليس لهم علاقة بأي شريعة إلهية، ولا تربطهم أي صلة بالنبي موسى وغيره من الأنبياء. غير أن اليهود كانوا ومازالوا عبارة عن مجموعة خارجة من إطار المجموعات البشرية الأخرى التي كانت معروفة آنذاك، وتكونت هذه المجموعة من أفراد، انفصل كلٍ بدوره عن مجموعته، وما وحد هذه المجموعة، هو التقاؤهم على نقاط معينة ربطوا مصيرهم بها، وكانت هذه النقاط وستبقى على الدوام هي القتل والثأر والانتقام والغدر والخيانة والحيلة، واستطاعوا بصورة أو بأخرى من استمالة بعض الشخصيات المغرورة ذوي الرؤية القصيرة ودفعها لصياغة تاريخ خاص بها، والذي سمي لاحقاً بتاريخ "اليهود"، حاولت من خلاله الادعاء بانتمائها إلى النبي

---

[1] - صهيون : يزعم اليهود أن جبل "صهيون" مقدس، لأن الهيكل بني عليه، وأنه أقدس مكان في العالم، وأنهم هم الذين اطلقوا عليه اسم صهيون، ولهذا يجوز لهم الانتساب إليه فيقال : صهيونيون وصهاينة.

إن اليهود كاذبون في زعمهم أنهم هم الذين سموه جبل صهيون، وأن كلمة صهيون كلمة عبرية يهودية. إن "صهيون" اسم عربي كنعاني، أطلقه الكنعانيون العرب على ذلك الجبل، وأنه مشتق من مادة عربية، وجذر عربي لغوي أصيل!!.

وإذا كان "صهيون" اسماً عربياً كنعانياً لذلك الجبل المقدس --الذي بني عليه المسجد الأقصى-، قبل مئات السنين من بناء الهيكل عليه، فكيف يدعي اليهود أنه اسم عبراني يهودي، وأنهم ينتسبون إليه، فيقال : صهيونيون ؟ إن هذا نموذج من الأمثلة الدالة على تحريف وتزوير اليهود الكاذبين لمعلومات وأخبار التاريخ وسرقتها من أصحابها، ونسبتها لهم، لإعطائها نسباً يهودياً مزوراً. (نقلاً عن مجلة "فلسطين المسلمة" العدد التاسع، ايلول 1996، ص 52--53). المترجم-- غ.ك.

إبراهيم أو النبي موسى، ومع ذلك سلخت نفسها عن النبي موسى، واتخذت لنفسها إلهاً أسمته "يهوه" حيث لا وجود له في التاريخ البشري، مما دفع بالشعوب القديمة إلى نبذ هذه المجموعة وكان حري "باليهود" أن يسموا أنفسهم بالموسويين، ولعدم وجود أي رابط لهم مع النبي موسى وتعاليمه، فقد ابتدعوا اسم إله نسبوا أنفسهم إليه وأطلقوا هذه التسمية "اليهود" نسبة إلى **"يهوه"**.

إن نقطة ضعف اليهود، تكمن في الغباء الذي تحلوا به عبر السنين، وأظهروا على أنهم ذو تاريخ عريق ومليء بالأمجاد القائمة على القتل والتدمير والإبادة والخيانة، فهم من ناصب العداء لكل الإمبراطوريات التي عاشوا في كنفها، وهم من صلب السيد يسوع المسيح وهم من تحدث الرسول الكريم محمد(ص) عن غدرهم وخيانتهم ومكرهم، وهم من نفذ مذبحة دير ياسين، ومدرسة بحر البقر، ومجزرة صبرا وشاتيلا، والحرم الإبراهيمي وقانا، وهم من اقتلع الشعب العربي الفلسطيني من أرضه وشردوه، دون الاعتراف بوجوده، والأسوء من كل هذا أنهم يدعون بأن ذلك تنفيذٌ لأوامر الرب، حاشى لله سبحانه وتعالى أن يبيح قتل الإنسان لأخيه الإنسان، فلديهم ربهم الذي يعبدونه. فاليهود مجردون من الذكاء والإنسانية كما يروج البعض، لكنهم بارعون في الحيلة والمكر، والحيلة لا تعني الذكاء، فالثعلب أضعف الحيوانات واجبنها، غير أنه بالحيلة والمكر ينقذ نفسه من المواقف الحرجة، وبالتالي فالإنسان الذكي أو العبقري لا يحتاج إلى الحيلة والغدر لكي يثبت ذاته، ومن يسمح لنفسه بالسير على جثث الضحايا للوصول إلى الهدف المرسوم تحت شعار **"الغاية تبرر الوسيلة"** ومقولة **"إن لم تستح فافعل ما شئت"** فلا يحتاج إلى ذكاء بل إلى شخصية مركبة بطريقة معقدة لا علاقة لها بالمفهوم الإنساني ولا بالمقومات الإنسانية.

لاشك في إن التاريخ الإنساني مليء بالصراعات والحروب، والمجازر والإبادة فلماذا كل هذا التهويل والتطبيل عن اضطهاد ما يسمى "باليهود" منذ "فرعون"، مروراً "بنبوخذنصر" و "القياصرة الروس" و"هتلر"، مع العلم بأنه لم يحصل شيء من هذا القبيل؛ و "نبوخذنصر" لم يقم بسبي "اليهود" لكونهم يهود، بل نقل

مجموعات مختلفة تعاونت مع المصريين القدماء ضده، وهو الذي كان يحلم ببناء إمبراطورية مترامية الأطراف وشاسعة المساحة، وأول من مد يده إلى "هتلر" هم اليهود، ولا يستطيع أحد أن ينفي عرى الصداقة والتعاون ما بين الصهيونية والنازية صاحبتي نظرية العرق النقي، ويبدأ الصراخ والنحيب حول اضطهاد اليهود ببدعة جديدة في الوقت الذي لم يعد بإمكان الصهيونية الافتراء والادعاء باضطهاد اليهود في الاتحاد السوفييتي، فقد كان اليهود قد تغلغلوا في أجهزة هذه الدولة وهيئات الحزب، ولم يكن التقوقع اليهودي بسبب اضطهادهم من قبل الآخرين أو نبذهم، بل بسبب الأساليب السرية والخفية المتبعة في تعاليم التلمود والماسونية والصهيونية. ولا يذكر لنا التاريخ حادثة واحدة تعرض فيها اليهود في الوطن العربي عبر مئات السنين لأي اضطهاد أو ملاحقة، وكان الزمن كفيلاً باندماجهم مع باقي المجتمعات لولا اعتناق امبراطورية بكاملها للعقيدة اليهودية في ظروف تاريخية معينة مما سمح لهذه المجموعة أن تبعث من جديد.

إن كتاب "**جدل حول صهيون**" لمؤلفه "دوغلاس ريد"، الذي أنهى تأليفه في عام 1956، ولم ير النور إلا في عام 1978 باللغة الإنكليزية، بعد وفاة المؤلف بثلاث سنوات، بسبب الحصار الذي فرضته عليه القوى الظلامية، ليترجم بعدها إلى اللغة الروسية عام 1991، ما هو إلا خير دليل على مجموعة الأحداث التاريخية التي مازلنا نعيش فيها، إذ استطاع المؤلف بحسّه المرهف ورؤيته الموضوعية للأحداث من دراسة "المسألة اليهودية"؛ حيث يؤكد المؤلف بأنه لولا ظهور شخصية "قورش" على مسرح الأحداث آنذاك لما كان هناك اليوم ما يسمى "**بالمسألة اليهودية**".

الكتاب ليس عبارة عن سرد تاريخي لما يسمى "بالتاريخ اليهودي"؛ فهو دراسة مبنية على إسقاطات مجهرية لحوادث تاريخية، انعكست سلباً على التاريخ الإنساني منذ انهيار بابل وحتى العدوان الثلاثي على مصر عام 1956، وقد جاءت ردة الفعل عنيفة من قبل المؤلف لما عانته أوروبة بغربها وشرقها من الألاعيب اليهودية وليس فقط المنطقة العربية، ويرى المؤلف أن اليهود ما كان لديهم كل هذا القدر

من التخطيط والذكاء لولا مساندة الحكومات الغربية لتحقيق مصالح استعمارية، مازالت البشرية تدفع الثمن غالياً بسبب هذه السياسة الهوجاء، وقد اختلف مع المؤلف بأن اليهود هم من كانوا وراء ظهور الأفكار الداعية إلى العدالة الاجتماعية لبناء مجتمع أكثر عدالة وإنسانية، فالفكر الإنساني تمتد جذوره إلى أعماق التاريخ، لكن أتفق معه في أن اليهود استغلوا هذه الفرص التاريخية بالحيلة والمكر تحت شعار التغيير، وتغلغلوا في الحركات التي تبنت هذه الأفكار تحقيقاً لمآرب التلموديين ولغاية في نفس يعقوب، حيث دفعوا بآلاف اليهود لاختراق هذه الحركات والأحزاب انتقاماً وثأراً ليهوه، ولم يحصل هذا مصادفة، بل إنه سار ويسير وفق مخطط معد له مسبقاً.

إن هذا الزيف في التاريخ عن العبقرية اليهودية والاضطهاد اليهودي لا يمكن إيقافه، إلا برفع سلاح الحقيقة الموضوعية، فقوة اليهود وغيرهم تكمن في ضعفنا، وذكاؤهم في غبائنا. لقد استطاعوا تزوير التاريخ وسرقوا تراثنا وماضينا وحضارتنا، وابسط مثال على ذلك أن كلمة أورشليم ليس لليهود أي علاقة بها فهي تسمية كنعانية بحتة "أورسالم" أي مدينة السلام، وفي الوقت الذي أصبح الجميع يعتقد بأن التاريخ سينتهي مع توقيع اتفاقيات السلام مع "إسرائيل" فأقول لهم بأن التاريخ سيبدأ من هذه اللحظة، فصراعنا مع العدو وحماته صراع وجود، وحربنا ليست مع دولة كانت في يوم من الأيام جارة لنا واحتلت قطعة أرض ويمكن إعادتها باتفاقيات سلام، بل مع مجموعة دفعت وهجرت للمنطقة للنهب والسلب وإنهاء الوجود العربي من التاريخ، لنصبح مخلوقات أسطورية تحدث عنها التاريخ في غابر الأزمان، كانت تعيش في الشرق الأوسط وليس في منطقة جغرافية سميت بالوطن العربي.

أتوجه إلى الدكتور "محمد محفل" باحترامي وتقديري للمعلومات التاريخية القيمة التي أغنى بها هذا الكتاب ولما أبداه من لطف ورحابة صدر في المساعدة، وجزيل شكري للرسام العالمي الاستاذ علي فرزات، كما أتقدم بخالص شكري وامتناني للدكتور "باسل مرعي" الذي أهداني هذا الكتاب لأضعه بين يدي القارئ العزيز،

ولا يسعني إلا أن أكون شاكراً لزميلي وصديقي الأستاذ "مازن نفاع" لما بذله من جهد في مساعدتي، ولابد من ذكر الآنسة "ندى العلي" التي قامت بإخراج هذا الكتاب ليرى النور، ولزوجتي التي كانت لي العون بما قدمته من مساعدة.

وتجدر الاشارة هنا، الى أن كل الارقام واسماء الاصحاحات والسور والاسفار قد سقطت من النص الاصلي (المترجم عنه) وزدناها من قبلنا كي لانضع القارئ في متاهة كان النص الروسي خالٍ منها.

وفي البداية أتمنى أن أكون قد وفقت ليس في ترجمة الكتاب، بل في إيصال كل حرف وكلمة وجملة بصورة صحيحة لما فيه خير الأمة العربية والإنسانية جمعاء.

غياث كنعو

دمشق آب 1996

لنا كلمة

لقد جاءت طباعة هذا العمل الحالي "**حدل حول صهيون**" نزولاً عند رغبة القراء ودعوتهم الملحة "حتى ولو لم يكن هذا النص كاملاً لكن يجب أن يكون شاملاً"، في الوقت الذي كانت فيه أسرة تحرير "**كوبان**"[1] قد أنهت عامها الأول في ظروف جديدة ماذا يمكننا القول، لقد كان هذا العام في منتهى الصعوبة لمجموعة العمل الصغيرة، فأوراق الطباعة لم تكن موجودة عملياً واحتاج الأمر في ظل الظروف المضنية إلى استدانتها، وبقي لدينا بكل منتهى التواضع صعوبة تأمين الأموال اللازمة لذلك، التي كادت أن تهدد وجودنا كأسرة تحرير وخدماتنا في مجال "التغذية الروحية" التي تهدف إلى تقويض "الأفكار المبتذلة" والتي تساعد على بناء نظام روسي خلاّق على أراضي السهوب الكوبانية الواسعة.

غير أن أسرة تحرير "كوبان" صمدت، وقد رأى الشعب الروسي والشعوب الأخرى في روسية أن مجلتنا التي عانت الكثير، كانت وستبقى المعبر والمدافع بحق عن فكره الشمولي وأفكاره الأخلاقية والمعنوية وعواطفه الروحية.

---

[1] كوبان : مجلة أدبية وفنية وأجتماعية وسياسية شهرية يشرف عليها اتحاد كتاب روسيا، واسرة تحريرها. جاءت هذه التسمية نسبة إلى السهوب الكوبانية ذوي الأراضي الواسعة الخصبة الصالحة لزراعة القمح، الواقعة في جنوب روسية في حوض نهر الدون على الحدود الروسية الأوكرانية. المترجم – غ.ك.

وفي فترة ليست بعيدة، كان أ. ن. ياكوفيلف كمخرج مسرحي محترف، قد وزع بفكره العميق الأدوار بين الصهاينة إلى "جيدين" و "إلى الذين يحتاجون إلى المناقشة العلنية"؛ وإضافة لذلك فقد أعطى دفعة جديدة من المفاهيم التي أوضحت الأسباب التي قادت روسية إلى التفكك النهائي اقتصادياً ومعنوياً واجتماعياً، ومازال لدى الشعب الروسي أرض يقف عليها، غير أن هذه الأرض تقسَّم إلى أجزاء، ومعها في نفس الوقت الوعي الشعبي، والمبادئ الأخلاقية، والخبرات العلمية والثقافية والوعي التاريخي، وتتشوه اللغة في تربة نتنة سامة نتيجة الهجوم الديماغوجي من قبل "الشوفينيين" و "المتطرفين" الروس، وكل هذا يتناغم ويتكيف مع الأفكار الهدامة وعربدة القوى الظلامية.

كانت أسرة تحرير "كوبان" قد رأت في نفسها ومازالت المعبر عن الحقيقة الناصعة بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى، وإن الكلمة العادلة هي سلاحنا الوحيد معترفين بها، ونحن نؤمن بأن شعبنا المخدوع في نهاية المطاف سيعي من هو الذي حاول إنهاء وجوده وسيقوّم كتفيه ويلقي بالسفلاء بعيداً.

يشهد التاريخ الروسي ببلاغة : على أن كل جيل من الروس قد قدم أفضل ما لديه، ووقع على عاتق مجلتنا مهمة فخرية، وهي جمع هؤلاء الرعاة الروحيين تحت لوائها، وكان كتاب دوغلاس ريد قد قدمه إلينا في عام 1988، أحد هؤلاء الرعاة، ونصحنا بطباعته ليرى النور لاحقاً في الوقت الذي يصل فيه الروس إلى وضع لا يحتمل، وقد حانت هذه الساعة، وسنلفت انتباه القراء إلى الأبواب الأكثر حيوية من هذا العمل الرائع؟.

أسرة تحرير مجلة "كوبان"

مقدمة الكتاب

إن اسم الصحفي والمؤلف "دوغلاس ريد" كان معروفاً وواسع الانتشار في كل أنحاء أوروبة، وخاصة قبل اندلاع الحرب العالمية الثانية وبعدها بسنوات عديدة، حيث طبع من كتبه ومؤلفاته آلاف النسخ في العديد من الدول الناطقة باللغة الإنكليزية؛ وكان مشهوراً لدى الكثيرين من القراء والمعجبين بأرائه، وباعتباره من ألمع مراسلي صحيفة "تايمز" اللندنية سابقاً في دول أوروبة الوسطى قبل الحرب العالمية الثانية، فقد اكتسبت مؤلفاته شهرة واسعة مثل "أسواق الجنون" و "الفضيحة العظمى" و "حتى لا نتأسف" و "وهناك إلى الجنوب من قناة السويس" و "البعيد والواسع" وكتب أخرى كثيرة. وكل كتاب ألفه يشهد على عظمة ونشاط المؤلف كأحد المراسلين العالميين المشهورين على مستوى الإعلام العالمي.

وليس مستبعداً أن يتعرض أحد المؤلفين مثل "دوغلاس ريد" ومؤلفاته إلى هجمة تضعه في طي النسيان، و لم تقتصر تلك الهجمة على فترة محددة بل امتدت إلى سنوات طوال، وقد هوجم بشكل شديد وهو في عز سنوات مجده وعطائه، وهذا خير دليل على امتلاكه رؤية صحيحة في تحليله للأحداث السياسية المعاصرة.

وبعد عام/1951/، حينما صدر كتابه "البعيد والواسع" وتحليله الرائع للسياسة الأمريكية في سياق حديثه عن مجريات الأحداث في أوروبة، وبالأخص في مجال السياسة الدولية، بعدها بدأت أعمال "دوغلاس ريد" تختفي من واجهات متاجر بيع الكتب، وأغلقت دور النشر أبوابها في وجهه، وتمت مصادرة كتبه من مختلف المكتبات واعتبرت مفقودة و لم يعوض بأي مبلغ يذكر عنها.

وانطلاقاً من هذا الوضع القائم، وما آل إليه، فقد تحدد مستقبل "دوغلاس" واقترب من النهاية لما جرى حوله، وقد سمح له هذا الوضع أن يباشر في نهاية الأمر بالبحث في حل جميع القضايا الكبيرة التي وضعها لنفسه، في هذا العالم، والتي اعتبرت بمثابة مدرسة لنشاطه السابق، والفترة الماضية مجرد فترة تحضير وإعداد ودراسة، وقد أوصله ذلك إلى مستوى عال جداً في قدرته لرؤية الأحداث، و لم تستطع أي جامعة أن تعطيه ما أخذه من مدرسة الحياة، وما جناه من فائدة كبيرة جعلت منه إنساناً اكثر تفوقاً وموهبة. وكانت السنوات الطويلة التي أمضاها كمراسل أجنبي في الخارج، ورحلاته في أوروبة، وأمريكة، واللقاءات التي أجراها مع قادة سياسيين معاصرين للأحداث، ومطالعاته الثرة للثقافة الأوروبية، قد حولته لأن يكون إعلامياً لامعاً، وكاتباً فذاً.

وقد رأى الكثيرون، أن الإخفاقات والهزائم التي تعرض لها "دوغلاس ريد"، أفادته كثيراً وجعلته يتحفز ويندفع، لكي يركز انتباهه ويجمع قواه لإنجاز المسائل الهامة في نظره. وقد اقتضى منه هذا الأمر أن يفكر ويحلل ويعرض التاريخ الإنساني لأكثر من ألفي سنة مضت، بجلاء تام، لكي يعطي مفاهيم جديدة للعديد من القضايا العالقة في الحياة السياسية المعاصرة، وابتداءً من عام /1951/ قضى "دوغلاس ريد" أكثر من ثلاث سنوات بعيداً عن زوجته الشابة وأطفاله، حيث عمل في المكتبة المركزية بنيويورك، أو جالساً لفترات طويلة وراء الآلة الكاتبة في ظروف إسبرطية[1] في نيويورك ومونتريال، وخلال هذه الفترة لم يتعب أو يكل، بل بذل

---

[1] - اسبرطية : وتعني ظروف قاسية جداً نسبة إلى الدستور الاسبرطي الصارم. المترجم غ.ك.

جهداً كبيراً وكتب /300.000/ ألف كلمة لتأليف هذا الكتاب، الذي بين أيدينا، وأنهى الخاتمة في عام /1956/ .

تم تأليف هذا الكتاب في ظروف غير عادية، والمعلومات والمراجع التي جمعها لأجل تأليفه، والتي بقيت مخفية طوال عشرين عاماً، كانت أكثر مما نشر في الصحف والمجلات خلال تلك الفترة، ومثلت جزءاً هاماً من تاريخ قرننا الحالي، وألقى الضوء على الأحداث وعمل بلا انقطاع و لم يمل أو يتذمر، بل عمل بروح عالية وهمة قوية في سبيل خدمة الإنسانية، وقلائل هم المعاصرون من يعرف ذلك أو يتصور الظروف التي مرّت عليه.

إن إنهاء هذا الكتاب احتاج إلى قوى نفسية غير عادية، ومحاولات لا يستهان بها ، وإلى سعة إطلاع واسعة، وتحليل دقيق صادق، ودرس كل المراجع والمعلومات المستخدمة في إعداد هذا الكتاب، وإنه لسيئ الحظ من يفكر بنشر وتأليف كتاب بهذا المستوى في هذه الظروف التي تمر علينا، وأما المراسلات التي اطلعنا عليها، فهي تؤكد لنا بأنه تم مناقشة طباعة هذا الكتاب مع إحدى دور النشر، و لم يوفق في ذلك، لكن المخطوطات لم تصل إلى أي شخص بهدف طباعتها أو نشرها بعد المحاولات التي بذلها هو نفسه، وحفظت مدة اثنين وعشرين عاماً في إحدى خزائن "دوغلاس ريد" في مدينة دوربان في جمهورية جنوب أفريقية، وإذا أردنا معرفة مدى رضاه عن نفسه وعمق شعوره بالغبن، فعلينا أن نعرف ماذا استطاع أن يقدم هذا الكاتب الفذ وما أنجزه من أعمال، مقارنة مع الإمكانيات المتوفرة لدينا في هذا الوقت، مع تلك الفترة التي عمل فيها. "فدوغلاس ريد" استسلم برباطة جأش عندما اضطر للاعتزال كصحفي وكاتب، وحرق سفينة ماضيه العتيد التي كانت تبحر إلى كل الموانئ، وبكل تواضع تكيّف مع الواقع الذي عاش فيه آخر أيامه لإنهاء نشاطاته الأخرى، وغالبية أصدقائه ومعارفه ثمنوا عالياً فكره الحي وإحساسه المرهف، ولسنوات طويلة لم يظنوا أنه يتبوأ منزلة مرموقة بين الكتاب العالميين المشهورين.

وخلال السنوات التي عمل بها، لم يفارقه إحساس صادق بأنه سيأتي زمن تصل فيه المعلومات الصحيحة والحقيقة لجمهور القراء، إذا سمحت لها الظروف أو توفرت الإمكانيات والوسائل لهذا الأمر... سواء أكان ذلك في حياته أو بعد وفاته، بصيغ جديدة تخدم التاريخ الإنساني في هذه المعلومات التي سترى طريقها إلى وعي الإنسان في العالم المسيحي الغربي.

ونحن لا يمكننا الحديث بشكل مفصل وموسع عن محتويات هذا الكتاب، ولا نرغب بذلك فكتاب **"جدل حول صهيون"** يتحدث عن نفسه بنفسه. إن هذا العمل الخلاق عبارة عن إعادة نظر صادقة جوهرية للتاريخ المعاصر وأحداثه في هذا العالم، ودراسة مشاكله الدينية والسياسية في يومنا هذا، وكل صفحة من صفحاته خير شاهد على ذلك؛ فجاء شاملاً في رؤيته وإحساسه بواقع الشعوب، وقد وجّه نقداً لاذعاً للخطر المحدق بنا جميعاً جراء ممارسة الغطرسة والتعجرف من قبل القادة السياسيين في الغرب.

وفي إحدى أبواب الكتاب وعنوانه "الذروة والأزمة" كتب "دوغلاس ريد" يقول : لو أنه استطاع البدء بالعمل في هذا الكتاب منذ عام /1949/، لكان قد تمكن مبكراً التنبؤ بكل شيء، وما يمكن أن يحصل مستقبلاً، لكنه وللأسف لم يستطعْ اختيار الوقت المناسب بفترة أطول تبعده عن عام /1956/ قبل الانتهاء من كتابه في هذا العام.

وكان يتمنى سنوات أطول لكي يتمكن من إجراء تحليل شامل للتاريخ الطويل للتلمود الصهيوني، وكشف وفضح انعكاسه السلبي على كل شيء، وتسليط الضوء على ما يجري في وقتنا الحالي في مجال السياسة الدولية.

فعام /1956/ كان عام انتخاب رئيس جديد في أمريكة، وفي هذا الانتخاب اظهر الصهاينة قدرتهم مرة أخرى وإمكانياتهم في التأثير على القرار السياسي للدول الغربية، في تلك الفترة التي افتقدت فيها الدول الغربية إلى سياسيين ذوي رؤية سياسية ثاقبة لما يجري من حولهم، وبذلك فقد استطاعت الآلة العسكرية السوفيتية سابقاً القضاء على الانتفاضة الشعبية في هنغارية (المجر)، وأوصلت إلى

سدة الحكم النظام اليهودي – الشيوعي (حدث ذلك في عام 1956. المترجم- غ.ك)، وفي هذا العام أيضاً كانت إنكلترة وفرنسة واقعتين تحت تأثير نفوذ الضغط الصهيوني، واستطاعت الصهيونية توريط الدولتين في كارثة مدمرة لهما، لمحاولتهما إعادة احتلال قناة السويس والسيطرة على المنافذ البحرية، تلك المغامرة الصبيانية التي كانت كالمغامرات السابقة، لم تخدم سوى جهة واحدة هي إسرائيل.

إن كل الأحداث التي وقعت في الساحة الدولية حتى الآن، تؤكد رؤية "دوغلاس ريد" الصحيحة للأحداث كما ورد في كتابه الرائع عام /1956/، وتعد أكثر دقة من فترة ألفي سنة هزت التاريخ الإنساني.

وفي سياق حديثه عن الشرق الأوسط، رأى "درغلاس ريد" أن الشرق الأوسط مازال منطقة مضطربة بالنسبة للنشاط السياسي العالمي، وفي هذه المنطقة يتحدد أمن واستقرار العالم. ومع ذلك فقد تعرضت أخبار أحداثها السياسية إلى أقصى تزوير، ومنعت كل المحاولات والمناقشات الموضوعية للأحداث الجارية فيها، للحيلولة دون تحقيق أي استقرار لهذه المنطقة، وكثيرون هم من يملكون رؤية صحيحة عن دور التلمود الصهيوني والشيوعية في كل ما تتعرض له المنطقة، واستطاعوا إبانة مكنونات استبدال الأدوار بين بعضهم البعض، في الأحداث السياسية الهامة، ومثالنا على ذلك "حرب الأيام الستة" عام /1967/، والغزو الإسرائيلي المكثف للبنان عام /1982/.

ومن يقرأ **"جدل حول صهيون"** لن يصاب بالدهشة والاستغراب من الأمثلة الواضحة حول الاتفاق بين الاتحاد السوفيتي سابقاً وإسرائيل قبل العدوان الإسرائيلي على مصر في عام /1967/، فالقيادة السوفيتية **"حذرت"** جمال عبد الناصر من التحضيرات الإسرائيلية واحتمال شن عدوان على الحليف السوري، مما أدى إلى نقل القوات وحشدها على الجبهة الشمالية الشرقية لقناة السويس، ونتيجة لهذا **"التحذير"** فَقَدت القوات المصرية قوتها بسبب توزع قواتها وانتشارها، مما سمح للقوات الإسرائيلية بالإغارة والانقضاض على هذه القوات وإلحاق هزيمة كبيرة

بها، وبذلك تكون الخدعة قد أدت غرضها، واحتلت إسرائيل شبه جزيرة سيناء، والجولان والضفة الغربية والقدس الشرقية.

و لم يتغير شيء بشكل عام في عام /1982/، في هذا العام الذي بدأت فيه إسرائيل بحشد عسكري كبير، حيث شنت عدوانها الغاشم على جنوب لبنان، زعموا حينها أن هدفهم يكمن في القضاء على الثورة الفلسطينية، ولكن في الحقيقة ما هو إلا استمرار للسياسة العدوانية التوسعية واحتلال أراضٍ جديدة وهذه سياسة حكام إسرائيل التي لم يحيدوا عنها أبداً.

وهذا يشبه أحياناً ما يجري في دول الغرب، حيث وقع السياسيون الغربيون بالاضافة لإعلامهم في شرك المصيدة التي نصبتها لهم الخرافة الصهيونية وفحواها أن إسرائيل دولة ضعيفة، وتحمل نوايا صادقة طيبة وتحتاج إلى مساعدة وحماية، و لم تعد تملك الثقة بنفسها، ومع ذلك لم يندهش أحد في الغرب، عندما أعلن معهد الأبحاث الاستراتيجي البريطاني، على أن إسرائيل في الوقت الحالي تعتبر - الدولة الرابعة من حيث امتلاكها القوة العسكرية في العالم بعد أمريكة والاتحاد السوفيتي سابقاً، والصين الشيوعية، وترتيبها يأتي قبل إنكلترة وفرنسة.

وما يثير الغرابة بالفعل هو الموقف المعارض لبعض القوى اليهودية داخل "إسرائيل" وخارجها ونظراتهم باستهزاء للانتصار الصهيوني في لبنان، كما ادعت الصهيونية، مقارنة مع الصمت المألوف من قبل السياسيين الغربيين وإعلامهم حتى بعد قيام "إسرائيل" بمجزرة شنيعة وقتل أكثر من /3000/ شخص من الشيوخ والنساء والأطفال في مخيمي صبرا وشاتيلا في بيروت، إن هذا الموقف يدعو للحيرة والاستغراب، مع العلم أن /350000/ ألف شخص من سكان تل أبيب قاموا بمظاهرة ضد الحكومة رداً على المجزرة البشعة، وأعلن الإعلام الإسرائيلي بدوره أن الأحداث اللبنانية وما سببه العدوان الإسرائيلي هناك ترك أثراً كبيراً على أفراد الجيش الإسرائيلي.

وكان "دوغلاس ريد"، قد توقع هذا بوضوح، وكتب ذلك في الجمل الأخيرة من كتابه "يبدو لي أن اليهود في العالم بدؤوا يفهمون عدائية الثورة الصهيونية

الشبيهة بحركة تدميرية أخرى في وقتنا الحالي، كما أن اليهود بلا استثناء سيتخذون قرارهم في نهاية هذا القرن، حول ضرورة انتهاج طريق جديد ولغة مشتركة مع الإنسانية جمعاء". (هل ستتحقق نبوءة دوغلاس ريد في ظل الأوضاع العالمية الراهنة؟ لا أعتقد ذلك. المترجم- غ.ك).

أيبور بينسون
جنوب أفريقية

مقدمة ناشري ومترجمي الطبعة الروسية

إن أسرة ناشري ومترجمي كتاب دوغلاس ريد **"جدل حول صهيون"** رأت ضرورة إضافة هذا العمل الهام إلى سلسلة أعمالها السابقة، هذا العمل الذي لا يضاهيه أي إصدار في وقتنا الحالي خاصة في مجال الثورة والمسألة اليهودية، لكي نلفت انتباه القارئ الروسي وإطلاعه على أن تحليل أحداث عصرنا الحالي، قريبة إلى درجة كبيرة من أعمال هذا المؤلف وتحليله للأحداث، ليس فقط لأنها لم تفقد واقعيتها خلال فترة ثلاثين سنة منصرمة من تأليفه لهذا الكتاب، بل بالعكس لأن موقع الكتاب ثابت من خلال الأحداث التي ما زالت تحتل مكانة هامة في وقتنا الحالي.

إضافة إلى ذلك، فإن جميع القضايا المشار إليها في الكتاب، حصلت على إيضاحات وتفسيرات إضافية في العديد من المؤلفات الوثائقية منها والمذكرات والاستقصاءات التاريخية، التي ظهرت بكل لغات العالم خلال الثلاثين سنة الأخيرة.

انهيار بابل

لقد انهارت مملكة بابل في عام /539/ ق.م حتى قبل أن تتمكن شعوب أخرى من أن تشعر بتأثير "شريعة موسى" ولكن انهيار بابل خلق وضعاً لتطور الأحداث عبر مئات السنين التي مضت حتى القرن العشرين.

إننا نلاحظ التشابه العجيب بعد الحربين العالميتين بين انهيار بابل والأحداث في يومنا هذا، وإن هذا التشابه لا يمكن شرحه على أنه ببساطة مجرد مصادفة، وليس من الصعب إظهاره بل العكس، إن هذه الأحداث كانت موجهة بدراية تامة، وفي القرن العشرين، خضعت الشعوب الغربية، بوعي أو بغير وعي، ليس لشرائعها وقوانينها، بل للشرائع اليهودية، تلك القوى الموجهة التي قادت حكوماتها.

إن أوضاع الشخصيات المؤثرة الفاعلة والنتائج النهائية في الحالات الثلاث متماثلة إلى حد بعيد، فمن جهة كان الحاكم الأجنبي مستبداً وظالماً لليهود. ففي بابل كان الملك "بلاتصر"، وفي الحرب العالمية الأول - القيصر الروسي، وفي الحرب العالمية الثانية "هتلر"، ومقابل خصوم هؤلاء القادة "المضطهدون لليهود" ظهر قادة آخرون "محررون لليهود" ففي بابل من أمثال الإمبراطور الفارسي "قورش"، وفي الحرب العالمية الأولى اللورد "بلفور"... وفي الحرب العالمية الثانية الرئيس الأمريكي "ترومان" وشخصيات حكومية أمريكية أخرى.

وبين هؤلاء الخصوم جميعاً، يقف المنتصر الظافر الإله يهوه، الرجل العظيم والمستشار الحكيم للقيصر، المتنبئ بالكوارث التي ستحل على "المضطهِدين لليهود" وأوطانهم، ليتجنب في الوقت نفسه العواقب الوخيمة بسلامة، ففي بابل كان "دانيال"، وفي الحربين العالميتين الأولى والثانية كان "حاييم وايزمان"، النبي الصهيوني لدى الحكومات الأجنبية، إذاً هؤلاء هم اللاعبون على مسرح الأحداث، وتنتهي الأحداث على شكل انتقام يهوه من **"الأصنام"** والانتصار اليهودي كرمز للانبعاث، والملك "بلاتصر" علم من "دانيال" عن الخطر الذي يهدد مصيره، وقُتِلَ **"في تلك الليلة"** وأما مملكته فقد استولى عليها الأعداء، وفي نهاية الحرب العالمية الأولى، قتلت "التشيكا" أو "الجيكا"[1] اليهودية القيصر الروسي وعائلته، ونقشوا مآثرهم البطولية حين **"رسموها على الجدار"** في القبو الذي نُفِّذَت فيه عملية القتل، وبعد الحرب العالمية الثانية تم إعدام قادة النازية شنقاً في 16 تشرين الأول عام /1946/ . في العيد اليهودي "يوم الغفران"، وبعبارة أخرى – إن ما آلت إليه نهاية الحربين العالميتين الأولى والثانية شبيهة بما وضعه اللاويون سابقاً للحروب البابلية – الفارسية في العهد القديم.

ومما لا ريب فيه أن الشعوب القديمة التي أضرمت نيران الحروب فيما بينها، قد تحاربت حول شيء هو أكبر من مجرد مصير القبيلة اليهودية الصغيرة، وكان لدى هذه الشعوب مصالحها الخاصة وأهدافها التي تصارعت بغية تحقيقها، غير أن ما وصل إلينا من روايات قد تم حذفه ورميه عمداً و لم يبق فيه شيئ يستحق الاهتمام سوى **"الانتقام يهوه والانتصار اليهودي"**، وهذا ما رسخ في أذهان الشعوب، وما تاريخ الحرب العالمية الأولى والثانية في قرننا الحالي إلا نموذج عن هذا التصور الخاطئ.

و لم يبق من تاريخ الملك "بلاتصر" غير كونه الرمز "المُضطهِد" لليهود، بغض النظر عن أن "يهوه" نفسه هو من أوقع اليهود في الأسر، عقاباً لهم على الآثام التي

---

[1] - التشيكا أو الجيكا : جهاز المخابرات الذي تم تشكيله، إبان الثورة الروسية لتصبح التسمية بعد قيام الاتحاد السوفياتي – بلجنة أمن الدولة . المترجم– غ.ك.

ارتكبوها، وبدا الملك "بلاتصر" وكأنــه مـن اضطهدهـم، فتعـرض لإبـادة وحشـية. وكذا الإمبراطور الفارسي "قورش" كان أداة في يد "يهوه"، الذي وعد اليهـود بـأن "جميع هؤلاء الملاعين" سيكون وضعهم من جديـد بمثابـة "أعـداء لكـم" [1] مـا أن

---

[1] - توج نبوخذ نصر ملكاً في /605/ق.م بعد وفاة والده نـابو بولاصـار أو (نـابو - كـودوري - أو صـور /ليحم الإله نابو حدودي/)، كانت الحملة الأولى حسب المصـادر البابليـة لنبوخـذ نصـر علـى سـورية في عـام /601 ق.م. وعن ذلك تقول: في العام الرابع /نحو 601 ق.م/ جمع ملك اكـاد قواتـه وسـار إلى بـلاد الحثيين /سورية/ عبر بلاد الحثيين منتصراً في شهر كيسليمو /كانون الأول/ خـرج علـى راس قواتـه وصـار إلى مصـر. أستأنف نبوخذنضر الثاني في نهاية عام /599/ق.م حملاته على سورية، فأرسل فرقاً ضد القبـائل العربيـة الـتي كانت تناصبه العداء، وقام عام 598 ق.م بحصار أورشليم واحتلالها بسبب تحالف ملكها مـع المصريـين الـذي أسره وونصب مكانه ملكاً آخر موالياً له. أضطر نبوخذ نصر الثاني إلى العودة مرة ثانية إلى المنطقة عام 587 ق.م بسبب محاولات المصريين كسب نفوذ لهم في فلسطين، فطردهم من هناك واحتـل أورشـليم للمـرة الثانيـة بعد حصار طويل، وسبي بضعة ألاف من سكانها إلى بابل بسبب تعاونهم مع المصريين، بلغـت بـابل في عهـد نبوخذ نصر /605 - 562/ق.م ذروة قوتها ومجدها وازدهارها واصبحـت مـن جديـد مركزأمبراطوريـة قويـة ازدهرت فيها الحياة الاقتصادية والعلمية، وخلفه في الحكم ابنه اويل مردوك (رجل مردوك) الذي حكم سـنتين فقط /562 - 560/ ق.م واعتلى عرش بابل بعد وفاته القائد العسـكري نيرجـال شـارا وصـول (ليحـم الالـه نيرجال الملك) /559-556/ ق.م.

استلم الحكم بعد وفاة ابنه لاباشي مردوك، الذي حكم فقط ثلاثة أشهر 556 ق.م، أغتيـل في نهايتهـا، وعـين الفريق المنتصر نابونيد ملكاً على بابل /555-539/ق.م حاول نابونيد الوقوف في وجه قـورش، ولكـن بعـض سكان بابل من الناقمين على مليكها وبخاصة كهنة الإله مردوك أو مردوخ. فتحوا الأبواب، مرحبـين بالعـاهل الفارسي ورأوا فيه مخلصاً لهم وكان ذلك عام 539 ق.م، وبسـقوط بـابل بيـد الملـك الفارسـي قـورش الثـاني أختفت المملكة البابلية الحديثة من الوجود، كمـا اختفـت قبلهـا المملكـة الأشـورية الحديثـة، وبـدأت مرحلـة جديدة في تاريخ الشرق العربي القديم هي مرحلة الاحتلال الفارسي الـذي دام حتـى عـام 333 ق.م، عندمـا هزم الاسكندر المقدوني الملك الفارسي داريوس الثالث في معركة اسوس الشهيرة. (نقـلاً عـن مصـدر: تـاريخ بلاد الرافدين منذ أقـدم العصـور حتـى عـام 539 ق.م، تـاليف الدكتـور عبـد مرعـي الطبعـة الأولى 1991). المترجم- غ.ك.

و"في الاصحاح الخامس يصف دانيال الحادثة الخارقة التي وقعت في أثناء وليمة أولمها بلتصّر، ويعلق دانيال غـير مرة، بان بلتصر هو ابن نبوخذنصر. لم يقع العلماء على اسم بلتصر بين اسماء ملوك بابل، فقد توفي نبوخذنصر في عام 562 ق.م، تاركاً العرش لأبنه ابيلمير وداخ الذي ملك من عـام 562 إلى عـام 556 ق.م، حيـث قتلـه زوج اخته واغتصب العرش، ثم قتل هذا الأخير بعد عام واحد، في معركة ضد قـورش، ولكـن التـاج بقـي في

يلعبوا دورهم كمضطهِدين. وبالتالي فهو بحد ذاته لم يكن "مضطهِداً" أو "محرراً" وفي الحقيقة، لم يكن وضعه أفضل من "بلاتصر"، وقد تعرضت مملكته بدورها إلى الهلاك والاندثار.

إن التاريخ الحقيقي باختلافه عن الأسطورة، يقدم لنا الإمبراطور "قورش" كحاكم دولة، ومؤسس إمبراطورية، احتل غرب آسية بأكملها. وكما تؤكد الموسوعة "قد سمح لجميع الشعوب الأخرى بحرية العبادة، وحكمٍ ذاتي" وهذا ما

عائلة نبوخذنصر، فقد ورثه حفيده ابن بيلمير وداخ الذي لم يحكم سوى عدة أشهر انتقل التاج بعدها إلى نبونيد ابن أخ نبوخذنصر الأصغر، وكان نبونيد هذا آخر ملوك السلالة البابلية، وهو ليس من دعته التوراة باسم بلتصر، فكتّاب سفر دانيال يفيدون تأويل بأن بلتصر هو ابن نبوخذنصر، ثم يرغمه على الموت في ليلة سقوط بابل المزعوم بيد داريوس ولكن بابل لم تخضع لهذا الأخير بل خضعت لقورش في عام 538 ق.م، والحقيقة أن بابل عادت وسقطت ثانية بيد داريوس الأول بعد اثنين وعشرين عاماً، يحاول بعض اللاهوتيين أن ينفذوا عبر هذا الباب ليؤكدوا ان الملك البابلي كان في هذا العصر الثاني هو بلتصر التوراتي؛ بيد ان الخدعة لاتصمد أمام إي نقد، إذ من المعروف جيداً أن قورش أسس أمبراطورية فارسية كبيرة ضمت :فارس وليدية وميدية وأشور وامتدت سلطته على أسية الغربية كلها، ثم جاء ابنه قمبيز وضم مصر أو امبراطورية أبيه في عام 520 ق.م وتوفي قمبيز في عام 523 ق.م ومن المعروف أنه لم ينجب أولاداً، فانتقل التاج إلى أخيه سمير ديز الذي قتله كهنة ميديا سراً فنظم القادة الفرس مؤامرة قتلوا فيها الكهنة وسمير ديزهم المزعوم، وقدموا التاج لداريوس الذي قسم أمبراطوريته إلى احدى وعشرين مقاطعة وحكم من عام 521 إلى عام 481 ق.م ، وبعد ردح من الزمن، أعلن حاكم مقاطعة بابل، نابوا انيتوك وابنة بساروسو في عام 516 ق.م. ولكن كيف يمكن التأكيد بان "بلساو" هو "بلتصّر" علماً بان هذا الملك كان مجرد حاكم ولاية متمرد لم يكن ابناً لنبوخذنصر، وبين نبوخذنصر وبلساروسو حكم بابل تسعة ملوك، وأخيراً لاريب في أن المملكة البابلسية الكدانية (سلالة نبوبلاصر) سقطت في عام 538 ق.م، واستولى قورش على بابل وهام اللاهوتيون يزعمون الأن بأن داريوس قائد جيوش قورش، استولى عليها باسم ملكه ويؤكدون بانه هو المقصود في السطر الحادي والثلاثين من الاصحاح الخامس في كتاب دانيال (نقلاً عن كتاب "الثورات كتاب مقدس" غليوتاكس ترجمة د. حسان ميخائيل اسحاق /ص447 -4478-479-480/. المترجم- غ.ك.

(وكما تلاحظ عزيزي القارئ بانه لاوجود لشخصية بلاتصر في المصادر التاريخية، فقد تم ابتداعها في مخلية اليهود ليحولوا الأسطورة التاريخية إلى حقيقة راسخة في أذهان الشعوب وليس من الضروري أن يكون سفر دانيال قد كتب من قبل شخص يسمى دانيال ويتفق أغلبية الباحثين على أن "سفر دانيال" كتبه عدة أشخاص بعد عصر دانيال المزعوم بأربعة قرون، أي خلال القرن الثاني (ق.م) بينما دانيالهم المزعوم عاش في القرن السادس (ق.م) كما يدعون).المترجم- غ.ك.

سمح لليهود باستغلال سياسة التسامح هذه، سياسة العدل والمساواة لكافة الشعوب الخاضعة لسلطته، ولو عاد الإمبراطور "قورش" في وقتنا الحالي إلى الأرض، فاستغرابه لن يكون قليلاً، بأن مآثره العظيمة كانت السبب في عودة الآلاف من اليهود إلى أورشليم، غير أنه لو أولى هذه الحادثة تلك الأهمية، التي تعطيه بوضوح سياسة القرن العشرين، لاقتنع بكل سرور على أنه ترك أثراً بالغ الأهمية في أحداث /2500/ سنة مضت من تاريخ البشرية أكثر من الحكام الآخرين الذين حكموا في جميع الأوقات وكافة الشعوب. وليس هناك حادثة أخرى في التاريخ انطوت على عواقب وخيمة جدية مثلما انطوت عليه هذه الحادثة، وهاهم جيلان من السياسيين الغربيين في القرن العشرين بخدمة اليهود، يقتفون الآن أثر الإمبراطور الفارسي "قورش"، وبالتالي فإن الحربين العالميتين، كانت لهما عاقبتان جوهريتان وما زالت لهما أهمية كبيرة: انتقام "يهوه" من رموز "**الاضطهاد**" و "**البعث الجديد**" كنصر لليهودية. وهكذا أصبحت أسطورة الأحداث التي عصفت ببابل، في القرن العشرين، "شريعة عليا" يخضع لها كل ما تبقى لتتحول بذلك إلى حقيقة تاريخية.

إن الأسطورة بحد ذاتها ثلثاها كذب، وكأنهم يسمونها اليوم دعاية، حتى إن اللاويين تبعاً لجميع المصادر قد اختلقوا شخصية بلاتصر . والكتاب الذي يتحدث عن انهيار بابل، كُتِبَ بعد مئات السنين من حادثة الانهيار نفسها ، ودُوِّن من قبل أحدهم يُدعى "دانيال"، كما لو أنه كان أسيراً يهودياً في بابل، واستطاع أن يحظى بمرتبة رفيعة مرموقة في بلاط الإمبراطور "نبوخذنصر"، نتيجة الثقة التي نالها بفضل ذكائه الخارق في تفسير الأحلام. وفسر للإمبراطور "بلاتصر" بعدها "**الكتابة على الجدار**"، ويوصف "**بلاتصر بن نبوخذنصر**" على أنه هو الذي أهان اليهود، واستخدم في مآدبه التي أقامها مع أمرائه ونسائه وحاشيته "الأواني الذهبية والفضية" التي استولى عليها والده من معبد أورشليم، وتظهر على الجدار يد إنسان تكتب الكلمات " **مَنَا مَنَا تَقَيلُ وَفَرسِينُ** " سفر دانيال 5=25

ويقول "دانيال" الذي اسْتُدعي لتفسير الحلم، ها هو معنى الكلمات: ("مَنَا" أَحْصَى ا للهُ مَلَكُوتَكَ وَأَنْهَاهُ. "تَقَيْـلُ" وُزِنْـتَ بِـالْمَوَازِينِ فَوُجِـدْتَ نَاقِصاً. "فَـرْسِ" قُسِمَتْ مَمْلَكَتُكَ وَأُعْطِيَتْ لِمَادِي وَفَارِسَ). سفر دانيال 5=26-27-28.

ويُقْتَلُ الإمبراطور "بلاتصر" "**في تلك الليلة**"، ويظهر على المسرح المحارب الفارسي الذي عليه أن "**يُحْيِي اليهود**"، وهكذا فإن مقتل الإمبراطور والإمبراطورية كاملة نتج عن إهانة اليهود، واعتبر بمثابة انتقام يهوه وثأر لليهود. ومن غير المهم ألا يكون دانيال وبلاتصر موجودين في حقيقة الأمر، وإدخالهم في كتابات اللاويين جاء لكي يعطي الأسطورة طابعاً قانونياً.

وعندما تم قتل القيصر الروسي مع زوجته وبناته الأربع وابنه في عام /1918/ ، فإن الكلمات المكتوبة على الجدار الملطخة بالدماء، ربطوها مباشرة مع أسطورة بابل، حيث اعترف الذين كتبوا الكلمات بصراحة من كان القتلة، وأعلنوا عن حقهم "الشرعي" في تنفيذ عملية القتل. وإذا كانت الأسطورة القديمة قادرة على خلق هذه الأعمال منذ /2500/ سنة، فليس هذا الأمر بذي أهمية سواء أكانت مختلقة أم غير حقيقية، ولا معنى لإثبات ذلك، لأن كما هم السياسيون كذلك الجماهير التي يقودونها، يعيشون على الأساطير أكثر من الحقيقة..

ومن الشخصيات الثلاث المهمة، التي وردت أسماؤها في رواية انهيار بابل، وجدت شخصية واحدة حقيقية فقط، هي شخصية الإمبراطور "قورش"، وأما "بلاتصر"، و"دانيال" - من نتاج تخيلات اللاويين، وكما كتبت الموسوعة اليهودية، فإنه لم يكن لدى الإمبراطور "نبوخذنصر" ابنٌ يدعى "بلاتصر"، وفي فترة محاربة الإمبراطور الفارسي "قورش" لبابل، لم يكن هناك وجود حينها لإمبراطور يدعى "بلاتصر": وتأكيداً على ذلك فإنه (لم يكن بين يدي مؤلف كتاب "دانيال" معلومات دقيقة)، وبعبارة أخرى لا نعتقد بأن "دانيال" هو من كتب في الحقيقة كتاب "دانيال"، وفي حقيقة الأمر لو كان هناك وجود لشخص بالفعل باسم "دانيال"، وسط المؤثرين من اليهود والمحسوبين على البلاط كان عليه أن يعرف حتماً اسم الإمبراطور، الذي حدثنا عن مقتله، وامتلك بالتالي "معلومات دقيقة".

لذلك لم يعد هناك مجال لأي شك، فإن كتاب "دانيال" مثل كتب شريعة موسى المكتوبة، التي ألفها الكَتَبة اللاويون، وعملوا بجد لدراسة التاريخ، وكيّفوه بما يُوائم تأليفهم للشريعة. وفي سبيل استنباط حالة لا وجود لها، فمن البديهي أن يختلقوا شخصية الملك "بلاتصر"، والتفكير بشخصية النبي "دانيال" أيضاً. وقد كان واضحاً بالنسبة للمتعصبين الصهاينة المعاصرين إنها أسطورة، و"دانيال" من أكثر جميع أنبياء اليهود شهرة، ويتحدثون بحماس منقطع النظير وإسهاب عما كُتِبَ على الجدار، والذي يشير إلى انتقام اليهود وانتصارهم. ومن الملاحظ أن فيه تأكيد على حق نشاطهم بشكل "شرعي" وفي جميع الأوقات القادمة. إن تاريخ المئة سنة الحالية في القرن العشرين عززت إيمانهم أكثر من تاريخ أي قرن آخر وإن "دانيال" "وتفسيره" الذي تحقق "في تلك الليلة" جواب مقنع بالنسبة لهم وغير مدحض لنبي إسرائيل القديم " وبرؤياه لله المحب للبشرية جمعاء" أثبت عملياً إن انهيار بابل (في رواية اللاويين) قد أدَّت خدمة لهم عن حقيقة وقوة شريعة موسى.

بيد أن كل هذا التاريخ، كان قد انتهى بلا نتيجة تذكر، لو لم يكن الإمبراطور "قورش" الشخصية الحقيقية الواقعية، وهو من الشخصيات الرئيسية الثلاث في الأسطورة اليهودية، إضافة إلى أنه سمح لبعض الآلاف من اليهود بالعودة إلى أورشليم (أو إجبارهم على القيام بذلك – أي العودة إلى أورشليم)[1]، وفي هذه

[1] – أورشليم : (القدس أو بيت المقدس أو البيت المقدس أو يبوس أو "أورسالم" مدينة السلام)، انشأتها القبائل اليبوسية المنحدرة من الكنعانيين والتي نزحت عن شبه جزيرة العرب، في مطلع الألف الثالث قبل الميلاد، واتجهت إل فلسطين وسوريا الداخلية التي سميت بعدها بأرض كنعان، حيث استقرت هذه القبائل وأنشأت حضارة مزدهرة، ومدناً عديدة أهمها : يبوس (القدس) وشخم (نابلس) وبيت شان (بيسان) ومجدو (تل المتسلم) وبيت ايل (بيتين) وجيزر (تل الجزر) واشقلون (عسقلان) وهكذا ظهرت "يبوس" بهذا الاسم، لأول مرة في التاريخ، ثم عرفت بعدها باسم "أورو سالم" نسبة إلى الإله "سالم" إله السلام لدى الكنعانيين، وقد تبنى العبرانيون بعدها الاسم الأخير مدعين زوراً أنهم أول من اطلقوه على المدينة المقدسة. وللمدينة المقدسة أسماء أخرى منها : أيليا Aelia Capitolina وهو الاسم الذي أطلقه الامبراطور الروماني هادريان عام 135 م بعد ان كان القائد الروماني تيتوس قد دمرها عام 70 م، فأعاد هادريان بناءها وسماها بهذا الاسم، وأقام فيها هيكلاً وثنياً لآلهته. أما العرب المسلمون الذين فتحوا المدينة المقدسة في القرن السابع

الفترة، كانت نظرية اللاويين السياسية موجهة للاستيلاء على السلطة، بالتأثير واستغلال النفوذ على الشخصيات الحكومية الأجنبية في مختلف الدول وقد جربوا اختبارها بالتطبيق العملي الذي أثبت نجاحها. وكان الإمبراطور الفارسي أول دمية غير يهودية ضمن القائمة الطويلة للشخصيات الموجهة من قبل زعماء الطائفة اليهودية، وأشاروا عليهم كيفية حشر أنفسهم في الحكومات الأجنبية، وبالتالي إخضاع هذه الحكومات وتطويعها لصالحهم، ومع مطلع القرن العشرين، نرى إن هذه المراقبة على الحكومات الأجنبية اكتسبت تلك القوة، حيث انصاعت جميع الحكومات بدرجة متساوية لسلطة عليا وحيدة، بحيث أصبحت جميع مواقفهم وخطواتهم في نهاية الأمر تخدم مصلحة هذه السلطة. وفي نهاية هذا الكتاب سنوضح كيف يتم توجيه هذه الدمى غير اليهودية، وكيف يؤججون العداوة بين الشعوب، ويخلقون الخلافات بين الدول والشعوب، هذه الوسائل الضرورية لأجل تحقيق أهدافهم "القومية العليا" المحددة.

غير أن القارئ سيصل إلى مرحلة النظر إلى نفسه، إن استطاع أن يفهم: لماذا هذه الدمى؟! "أي قادته السياسيون" الذين انقادوا بإذعان لإرادةٍ غريبة، وأول هذه الدمى كان الإمبراطور "قورش"، الذي بدون مساعدته لم يستطع زعماء الطائفة اليهودية التواجد من جديد في أورشليم، وإقناع الطائفة اليهودية الموزعة في كل أنحاء العالم عدم الارتياب من أن الشريعة العرقية قوية وسيتم تنفيذها حرفياً، وإن الخط المباشر والواضح للأسباب والعواقب ممتد من انهيار بابل حتى أحداث قرننا العشرين، وأن سلسلة الكوارث المتلاحقة التي لحقت بالغرب وأدت إلى تقهقر الأوضاع في الدول الغربية، وكل ما حصل للغرب، يمكن توجيه التهمة من خلاله إلى الدمية الأولى غير اليهودية الإمبراطور "قورش"، أكثر من المحتالين والكهنة الدهاة

الميلادي، فقد سموها بأسماء عديدة مثل : القدس وبيت المقدس والبيت المقدس، وهي جميعها اسماء حسنى تمجد المدينة وتقدسها وتنزهها كما سبق وقدمنا، كما سموها باسمها الروماني "ايلياء". (نقلاً عن صحيفة الاتحاد الاماراتية 25 آب 1996. ص 22. من كتاب "حروب القدس في التاريخ الاسلامي" للعميد الركن د. ياسين سويد). المترجم-- غ.ك.

اللاويين. وفي هـذا الصـدد كتب إدوارد ميير يقـول إن" اليهودية ظهـرت بـإرادة الإمبراطور الفارسي وبمساعدة إمبراطوريته بحيث كانت الإمبراطورية الأخمينيـة الـتي بسطت نفوذها بقوة أكثر من أي إمبراطوريـة أخرى حتى وقتنـا الحـالي" كمـا أن التحليل الصحيح للسيادة غير المنقوصة من الصعب نفيه.

وقبل 500 سنة من ظهور مفهوم جغـرافي لأوروبـة، وضـع اللاويـون شـريعتهم، وقد خلق الإمبراطور "قورش" حالة بَيَّنَ فيها كيف سيتم تدمير وموت هـذه القـارة التي لم تظهر للوجود بعد. وإبان احتلال بابل من قبل الإمبراطور "قـورش" لم تكـن كتب الشريعة الخمسة قد انتهت، وهـي (سـفر التكويـن - سـفر الخـروج - سـفر اللاويين - سفر العدد - سفر التثنية - المترجم)، وعمل اللاويون باجتهاد في بـابل، واختلقوا التاريخ، الذي يشبه حادثة "الملك بلاتصر" التي كان يجـب صبغهـا بشـيء قريب من الحقيقة المستحيلة، وإيجاد حالة للأفعال البربرية بعد خمسة وعشـرين قرنـاً ورغم أن اليهود كانوا قد تمرسوا على التعصب الديني، إلا أنهم لم يعلموا أي شـيء عن حقيقة الشـريعة العنصريـة التعصبيـة، الـتي أُعـدَّت لهـم. حيـث جهـدت طائفـة اللاويين لإنهاء كتابة الشريعة وتطبيقها على اليهود، وحدث هـذا في عـام 458 قبـل الميلاد، في فترة حكم إمبراطور فارسي أخـر، ولم تـزل إلى يومنـا هـذا تعلـم اليهـود التعامل مع المحيطين بهم بعدم الشـفقة والرحمـة، وقطـع الحبـل السـري الـذي يربـط اليهود بمحيطهم الخارجي. وهذا الشعب المنعزل عـن بـاقي الشـعوب والـذي حمـل كهنته راية أسطورة انهيار بابل، قد بُعِثَ من جديد كقوة متماسكة وسط شعوب غريبة لإبادتها حسبما أملته عليهم شريعتهم.



ترجمة كتب الشريعة

كان الحدث الهام في الـ/400/سنة اللاحقة، كما بين لنا التاريخ، هو ترجمة الكتب اليهودية إلى اللغة اليونانية، والتي سميت فيما بعد "بالعهد القديم"، هذه الترجمة التي سمحت وتسمح للأن "للوثنيين" بقدر ما، التعرف على الشريعة التي بشرتهم بالإبادة - والاستعباد والسيطرة عليهم من قبل اليهود. وبدون هذه الترجمة، فإننا لن نستطيع أن نشك بالطبيعة الحقيقية لليهودية، وقد أوردت الترجمة شواهد وثائقية تؤكد صواب هذا الارتياب. للوهلة الأولى، يبدو الأمر غريباً، على أن هذه الترجمة تمت بشكل عام - وفقاً لتقاليد اثنين وسبعين عالماً يهودياً في الإسكندرية ما بين أعوام /275 - 150/ قبل الميلاد، حيث كتب "اوغسطين" يقول : "إن الهدف المحدّد لها، هو ترجمة كتب الشريعة لإطلاع اليونان عليها، وهذا ما قاد إلى تشويه وتحريف الكلمات، وتغيير المعنى الجوهري، وتغيير بسيط في الأفكار والمفاهيم العامة، بأفكار محلية وقومية بحتة".

وإذا كان "اوغسطين" أراد إسدال الستار عما مضى، ففي هذه الحالة اظهر عدم اكترائه في انتقاء الكلمات، ولا يجوز القيام بشيء ملموس لإفهام الآخرين عن طريق التشويه والتحريف والتغيير في المعنى الجوهري واستبدال الجمل الواضحة بصيغتين مختلفتين، عدا عن ذلك، كان من المفروض أن يكون ذلك معلوماً للعالم

"اوغسطين"، إن ما جاء في الموسوعة اليهودية يؤكد حتى على أن التلمود الذي ظهر مؤخراً، منع تعليم التوراة لغير اليهود، وأي إنسان يعلّمها لغير اليهود "يُحْكَم عليه بالموت"، وكان أكثر ما يخشاه التلمود هو أن " الوثنيين" يمكنهم التعرف على الشريعة، حتى ذلك الشيء الذي اختلقته التوراة شفهياً وهو بمثابة الملجأ الأخير، الذي يمكن أن تكون أسرار "يهوه" مخفية فيه وبعيدة عن أعين غير اليهود.

وإذا كانت الكتب اليهودية قد ترجمها اليهود أنفسهم إلى اللغة اليونانية فبطبيعة الحال ليس بنيّة طيبة، أو بقصد تقديم خدمة لليونانيين (وكتب اوغسطين بنفسه يقول : على الأغلب لجعل الصيغ مفهومة للقارئ غير اليهودي)، إن الترجمة قد احتاجها اليهود أنفسهم في الدرجة الأولى، الذين نسوا لهجتهم القديمة منذ فترة بعيدة في بابل واستخدموا اللغة الآرامية فيما بعد، ومن ثم أصبحت اللهجة القديمة من أسرار اللاويين "إحدى الأسرار الروحية التي ربطت بين اليهود المنتشرين في العالم". وكما كتب أوغسطين : كان اكبر تجمع للطائفة اليهودية في الإسكندرية، حيث أصبحت اللغة اليونانية لغة الحياة اليومية، والكثير منهم لم يفهم اللغة العبرية القديمة، فالترجمة اليونانية للشريعة كانت ضرورية كأساس لتفسيرها من قبل الحاخامات.

ولكن على الأغلب إن شيوخ الطائفة اليهودية لم يستطيعوا التنبؤ بأنه بعد مئات السنين ستظهر في العالم ديانة جديدة، التي ستجعل من كتبهم جزءاً من كتابها المقدس، ومن الشريعة الموسوية مُلْكاً للبشرية جمعاء، ولو استطاعوا التنبؤ بذلك، فمن المحتمل أن الترجمة اليونانية لم تكن قد تمت فعلاً. ومهما كان، فقد أفهم اللاويون المترجمين بأن عملهم هذا سيسمح لأول مرة لغير اليهود بالتعرف على الشريعة، ومن هنا فقد تم تشويه، وتحريف، وتغيير، وتزوير كل شيء عما كتب "اوغسطين"، وعلى سبيل المثال، نجد في ترجمة سفر الإصحاح 21=32 من سفر التثنية الذي ورد فيه وصف "الوثنيين" بأنهم "شعب أبله، وغير عقلاني" في الوقت الذي يحوي النص اليهودي القديم وحسب الترجمة الواردة في الموسوعة اليهودية الكلمات التالية "غير اليهود المنحطون والمسعورون".

ما هو الشيء الذي تم ترجمته تحديداً ؟ على الأغلب – كتب الشريعة الخمسة، أي التوراة، وبعد أن أجبر عزرا ونحميا يهود أورشليم على العمل "بالمعاهدة الجديدة" أعادت طقوس بابل النظر من جديد بالتوراة : "أعاد المؤلفون المهملون النظر من جديد بالأحداث التاريخية والتقاليد والشرائع والعادات القديمة، واسبغوا عليها مدلولها وأهميتها، بما يتوافق مع مطالب توجهات نظام التيوقراطيين... وبعد ذلك أخذت التوراة شكلها النهائي، الذي لا يجوز إجراء أي تبديل حتى في فاصلة واحدة، ولا فكرة واحدة، والكلمات والأحرف لا يجب تغييرها في المستقبل" – "أوغسطين".

إذا أعطى الناس البسطاء من سواد الشعب معنى أخر لشيء ما مغاير لما تم الإعلان عنه سابقاً عن أنه لا يقبل التغيير وحشره بتقاليد روحية في إطار غطرستهم السياسية الدنيوية، فهذا العمل لا يمكن تسميته بشكل واضح بأنه لاهوتي. فالتقاليد الإسرائيلية القديمة تم حذفها أو "تصحيحها" وحل مكانها شرائع يهودية عنصرية في "شكلها النهائي المقرر". وعندما تم وضع كتب أخرى تاريخية، ونثرية، وشعرية، تم تطبيق نفس الأسلوب. وكتاب دانيال تم الانتهاء من تأليفه تقريباً في هذه الفترة. وبعبارة أخرى، بعد مرور /400/ سنة على الحوادث التاريخية التي دونت فيه، وليس غريباً أن مؤلفه غير المعروف أيضاً قد شوش كل الوقائع التاريخية حرفياً، ولا يخفي "أوغسطين" كيف تمت صياغة النصوص، حيث يقول إن "المؤلفين الذين أعطوا الشكل النهائي لكتب سفر "يشوع بن نون"، و"سفر القضاة"، و"سفر صاموئيل" و"سفر الملوك"، قد جمعوا جميع المقتطفات من (مواعظ وأساطير قديمة) وفسروها بإبداع... لم يكن بالإمكان دائماً كتابة كلمات محددة لشخصيات معينة، بما أنهم غالباً ما تحدثوا باهمال، غير أن المؤلفين اهتموا أكثر بمحتوى المواضيع من اهتمامهم بالدقة اللغوية، وقد خلطوا كلمات الأنبياء حسب فهمهم لها ومن المحتمل أنه بهذا الاسلوب تحديداً ينبغي وصف التطابق التام للتنبؤات التبشيرية لدى نبيين مختلفين، والشاهد على ذلك:"وَيَكُونُ فِي آخِرِ الأَيَّامِ أَنَّ جَبَلَ بَيْتِ الرَّبِّ يَكُونُ ثَابِتاً فِي رَأْسِ الْجِبَالِ وَيَرْتَفِعُ فَوْقَ التِّلاَلِ، وَتَجْرِي إِلَيْهِ شُعُوبٌ. وَتَسِيرُ أُمَمٌ

كَثِيرَةٌ، وَيَقُولُونَ: "هَلُمَّ نَصْعَدْ إِلَى جَبَلِ الرَّبِّ، إِلَى بَيْتِ إِلَهِ يَعْقُوبَ فَيُعَلِّمَنَا مِنْ طُرُقِهِ وَنَسْلُكَ فِي سُبُلِهِ". لأَنَّهُ مِنْ صِهْيَوْنَ تَخْرُجُ الشَّرِيعَةُ وَمِنْ أُورُشَلِيمَ كَلِمَةُ الرَّبِّ. فَيَقْضِي بَيْنَ شُعُوبٍ كَثِيرِينَ. يُنْصِفُ لأُمَمٍ قَوِيَّةٍ بَعِيدَةٍ، فَيَطْبَعُونَ سُيُوفَهُم سِكَكاً وَرِمَاحَهُمْ مَنَاجِلَ. لاَ تَرْفَعُ أُمَّةٌ عَلَى أُمَّةٍ سَيْفاً وَلاَ يَتَعَلَّمُونَ الْحَرْبَ فِي مَا بَعْدُ." ميخا 4=1-2- 3.

"وَيَكُونُ فِي آخِرِ الأَيَّامِ أَنَّ جَبَلَ بَيْتِ الرَّبِّ يَكُونُ ثَابِتاً فِي رَأْسِ الْجِبَالِ وَيَرْتَفِعُ فَوْقَ التِّلاَلِ وَتَجْرِي إِلَيْهِ كُلُّ الأُمَمِ. وَتَسِيرُ شُعُوبٌ كَثِيرَةٌ، وَيَقُولُونَ: "هَلُمَّ نَصْعَدْ إِلَى جَبَلِ الرَّبِّ، إِلَى بَيْتِ إِلَهِ يَعْقُوبَ فَيُعَلِّمَنَا مِنْ طُرُقِهِ وَنَسْلُكَ فِي سُبُلِهِ". لأَنَّهُ مِنْ صِهْيَوْنَ تَخْرُجُ الشَّرِيعَةُ وَمِنْ أُورُشَلِيمَ كَلِمَةُ الرَّبِّ. فَيَقْضِي بَيْنَ الأُمَمِ، وَيُنْصِفُ لِشُعُوبٍ كَثِيرِينَ، فَيَطْبَعُونَ سُيُوفَهُمْ سِكَكاً وَرِمَاحَهُمْ مَنَاجِلَ. لاَ تَرْفَعُ أُمَّةٌ عَلَى أُمَّةٍ سَيْفاً وَلاَ يَتَعَلَّمُونَ الْحَرْبَ فِي مَا بَعْدُ." سفر إشعياء 2=2-3-4. وأيضاً تكرارات أخرى متعددة بهذه الطريقة.

ومن هنا فإننا نلاحظ، أن محتوى العبارات كان هو المهم، وليس الحقيقة التاريخية ولا "الدقة اللغوية"، ولا كلمات الرب، وكذلك فإن محتوى العبارات جاءت على شكل شوفينيّة سياسية، حيث تعتبر أكثر الأشكال التي عرفتها الإنسانية تطرفاً. إن الشيء الوحيد الذي اهتم به المترجمون، هو مطابقة الترجمة لعقائد وأفكار اللاويين، وكل من يقرأ المصادر، يتضح له كلياً بأي الأساليب تم وضع هذه الكتب بعد رفضها من قبل يهود "أورشليم"، وما هي الدوافع التي كانت وراء وضعها، والنتيجة النهائية لعمل أجيال عديدة من الكهنة السياسيين خلال 500 أو 600 سنة، حيث تمت ترجمتها حوالي 150 سنة قبل الميلاد إلى اللغة اليونانية. وبعد عصر السيد المسيح تمت ترجمة الكتب الخمسة، والعهد الجديد من قبل القديس "يورنيم" إلى اللغة اللاتينية، وأصبحت التوراة (الكتب الخمس) والانجيل يعتبران وكأنهما من مصدر إلهي واحد... وكجزأين لهذا أو ذاك العمل" وهكذا تكتب الموسوعات

المعاصرة مؤكدة، إنه منذ فترة انعقاد مجمع "تريدينتي"[1] في القرن السادس عشر، حمل الكتابان اسماً محدداً، هو الكتاب المقدس، ووافقت على ذلك الكنيسة البروتستانتية دونما أي جدال، بالرغم من أنهم في هذا المجال كانوا يملكون الأسس التي تمكنهم الاعتراض من خلالها على ذلك.

وفي ضوء التغيرات التي أُدخلت على الترجمة (انظر شهادات أوغسطين التي وردت سابقاً) فما من أحد في هذا الوقت، عدا بعض أحبار اليهود، يمكنه القول ما مقدار التشابه أو عدم التشابه ما بين اليهودية القديمة – والآرامية الأصلية والترجمة اليونانية، بكونها تعتبر الجزء الأول من الكتاب المقدس المسيحي. إلا أنه يتضح أن ما قاموا به من تغييرات كانت في ضوء ما هو موجود، وما عدا ذلك، يوجد أيضاً "توراة شفهية" و"تلمود" يعتبر استمراراً للتوراة. إذاً فالعالم المسيحي لم يعرف ولن يعرف في وقت من الأوقات الحقيقة كلها عن الشريعة اليهودية، غير أن جوهرها واضح للعيان، حتى في ترجمة العهد القديم التي وصلت إلينا، وهذا وحده كاف للاستغراب، ولكي لا يكون هناك إلغاء أو تغيير فأمام كل جملة واضحة تم وضع صيغ إضافية لانتقام القبائل الإلهية مع وصايا بربرية تهدد بالفناء والاستعباد لأي رأي أو تفكير يعطي العنان لنفسه. وبعد أن تمت الترجمة لم يعد هناك حاجة للمراوغة، فالتحريف وتغيير المعنى الجوهري للكلمات وأحابيل أخرى مهما كانت قوتها لم تستطع إخفاء طبيعة الشريعة اليهودية، وبغض النظر عن ما قاموا به، فقد

---

(1) - مجمع تريدينتي : عقد في تريدينت من اعمال ايطاليا في القرن السادس عشر، وهو من أحدى أهم المجامع الاتحادية، وقد تم عقده تحت لواء روما، وكانت الغاية من عقده، هي جمع جميع الكنائس العربية والشرقية من أجل إعادة الوحدة في الكنيسة للأنضواء تحت سلطة روما، ولما كان الحديث في هذا المجمع يقول بسلطة روما على كل هذه الكنائس، كان ذلك غير مناسباً للكنائس الشرقية فانسحب البعض منه، وبقي البعض الآخر متعاطفاً مع روما في ما تهدف إليه، وأصبح فيما بعد على اتحاداً مع روما روحياً وعقائدياً بشكل ما، ومن هذه الكنائس الشرقية : الروم الكاثوليك، والسريان الكاثوليك، والآرمن الكاثوليك، والأقباط الكاثوليك، ودعوا بالاتحاديين نسبة إلى اتحادهم مع روما في مجمع تريدينتي وغيره ومن هذه المجامع الاتحادية أيضاً كان مجمع فلورانسا. واسم تريدينتي، نسبة إلى مدينة (تريدنتوم) اللاتينية التسمية قديماً، وهي مدينة (ترِنتّو) الحالية، في إيطالية الشمالية. المترجم- غ.ك.

كانت الأفكار المكتوبة واضحة، وأفضل شاهد على هذا، هو السماح بطباعة الترجمة. فاللغويون لم يكن بإمكانهم التنبؤ بعدد الأماكن التي سيتم تناول الترجمة فيها، وتصبح مشهورة فيما بعد. وفي هذه الترجمة التي نسميها الآن العهد القديم، والتي وصلت إلى العالم الغربي بمذهبها العنصري الضعيف والمدمر ليست إلا جزء ضئيل مقبول، جرى تهذيبه بعد أن تمت تنقيته. كل هذا جرى قبل فترة طويلة من تاريخ أوروبة، والآن كما هو الغرب فكذلك الشرق، وبعد انتشار الديانة المسيحية في أوروبة لمدة ألفي عام، يتحدث قادتها السياسيون الذين أصابهم الرعب من الطائفة اليهودية بجبن واحترام عن العهد القديم، كما لو أنهم يتحدثون عن أفضل جزء من الكتب المقدسة، وكأنهم يعيشون ضمنه، بيد أنه لم يكن دائماً سوى نذير شؤم للإبادة والاستعباد لشعوبهم، وجميع أعمالهم في ظل هذا النير الذي تبنوه برضاهم لا يؤدي إلا إلى هذا الهدف الوحيد.

الجليلي

في عصر ولادة السيد يسوع المسيح، انتشر في كل مكان وسط اليهود انتظار جميم لمجيء المخلص، وكانوا تواقين لدليل على أن يهوه جاهز فعلاً في الحقيقة لتنفيذ وعده مع شعبه المختار، وحاول الكتبة العمل بما ينتظره الشعب، حيث ادخلوا في التوراة وبالتدريج فكرة المسيح "مسيا"، الذي سيظهر بهدف تنفيذ هذا الوعد.

وكما ورد في "الترجوم"[1] وهو عبارة عن تفسيرات الحاخامات للكتاب المقدس: "وكم هو رائع "مسيا" القيصر، الذي سيبعث من بيت اليهود، ويضع نفسه في حالة تأهب للدخول في معركة مع الأعداء وعندها سيُقتَل قياصرة كثيرون".

هذه الكلمات تشير إلى ما كان ينتظره اليهود، وماذا عودوهم أن ينتظروا : المخلص المحارب والمنتقم (وفقاً لتقاليد المجازر القديمة بحق "**جميع بواكير مصر**" وتدمير بابل) الذي سيسحق "**الحديد بالحديد**" أعداء القبائل اليهودية "**وسيحطم جماجمهم كما تحطم الأواني الفخارية**" ويعطيهم المملكة العالمية، وينفذ شريعة

---

[1] - الترجوم : كلمة آرامية قديمة وتعني الترجمة. المترجم- غ.ك.

قبائلهم حرفياً، وهكذا تعلّم على مـر الأجيـال اللاويـون والفريسـيون[1]، وانتظـروا حدوث كل ذلك. إن فكـرة المخلـص الحكيـم الـذي علـم "**أحبـوا أعداءكـم**"، - المخلص المعَذب "مسيا" المحتقر والمنبوذ مـن النـاس- لم تكـن موجـودة أبـداً وكـان يمكن أن تكون منبوذة وكأنها أشياء سخيفة، حتـى لـو أن أحـداً مـا لفتـت انتباهـه كلمات أشعيا، التي أصبحت مفهومة واكتسبت أهميتها بعد حيـاة وصلـب السـيد يسوع المسيح فقط.

بيد أن ذاك الحليم المبشر بالحب الذي جاء، لا سـيما أنـه سمـى نفسـه المخلـص، وسمع الكثيرون عنه وأمنوا به، وبكلمات قليلة، قد جلب جميـع الويـلات للعنصريـة التي كدسها زعماء الطائفة اليهودية على الشـريعة الأخلاقيـة القديمـة، ومـن جديـد أخرج السر العميق والمخبأ، وعرف فيه الفريسيون عدوهـم الخطير "**رسول وحليـم**" ووجد له أتباع كثـيرون وسـط اليهـود، رغـم أن اليهـود كـانوا ينتظـرون المخلـص "مسيا" - المحارب الوطـني والمحـرر مـن سـلطة رومـا، ولكـن الكثـيرون منهـم ربمـا شعروا بشكل وجداني ، إن عبوديتهم كانت عبودية بالروح، وإنهـم كـانوا عبيـداً للفريسيين، أكثر من كونهـم عبيـداً لرومـا، غـير أن السياسـيين الفريسـيين وصمـوا الجليلي "بمسيا" الكذاب ومُعيّب للرب، وافقت جماهير الشعب في البداية على ذلـك بسبب تعودهم على الفريسيين، مما أدى إلى خلق شك مؤلم لدى أجيال عديدة مـن اليهود، الذين لا يجوز لهم حتى مقاسمة أحد (حتى لدرجة أن اسم السـيد المسـيح لا ينبغي ذكره في بيت اليهـودي، وإذ كـان "مسـيا" قـد جـاء، لكنـه رُفـض مـن قبـل اليهود، وما وعدهم به في المستقبل ، يتفق مع شريعتهم الخاصة بهم؟.).

مـن كـان هـو؟ وأمامنـا تنـاقض ظـاهري في تـاريخ صهيـون أيضـاً : اللاهـوت المسيحي يشير بغير توان أن "يسوع كان يهودياً" في نفس الوقـت الـذي ينفـي فيـه الحاخامات ذلك نفياً قاطعاً، وإذا كان عدد معين من الحاخامات الصهاينة يتحدثون

---

[1] .. اللاويون هم احبار اليهود، أما الفريسيّون فهم اتبـاع احـدى الفرق اليهوديـة. وقـد أشـار اليهـم السـيد المسيح مراراً وهاجمهم بعنف. المترجم- غ.ك.

في اللقاءات السياسية والمؤتمرات الدولية، بأن "السيد يسوع المسيح كان يهودياً"[1]، ربما محاولة لتحقيق نتائج سياسية محددة وسط المستمعين غير اليهود، و لم يكرروا ذلك وسط اليهود في أي وقت من الأوقات. والمزاعم حول أن "يسوع كان يهودياً" استغلت بشكل مستمر في قرننا الحالي لأهداف سياسية، وغالباً ما استخدمت لقمع المعارضة ضد النفوذ والتأثير الصهيوني في السياسة الدولية واحتلال فلسطين، لأنه مادام السيد المسيح يهودياً، فلا يجوز للمسيحيين الاعتراض على أي شيء تقوم به الصهيونية باسم اليهودية، وبالطبع لا يوجد أي منطق في هذا. لكن يمكن أن تؤثر هذه العبارات والمقولات في الجماهير، وأمامنا تناقض ظاهري أخر كذلك : القول بأن المسيح كان يهودياً، هذا التصريح يعتبر مهيناً بشكل عميق للمؤمن اليهودي، يصرح بها الساسة غير اليهود، ورجال الدين المسيحي في الغرب، لكي يحصلوا على رضى اليهود.

وبخصوص المكان الذي عاش فيه السيد المسيح، فحسب إنجيل يوحنا، يؤكد بأن السيد المسيح ولد في بيت لحم، وما يعزز هذا القول، أن السيدة العذراء وصلت إلى بيت لحم، قادمة من الجليل لتسجيلها في الإحصاء، وهذا ما ينفيه اليهود، ويعتبرون ذلك بمثابة إقحام بهدف إثبات نبوءة ميخا، التي تؤكد أن حاكم إسرائيل ولد في بيت لحم "أَمَّا أَنْتِ يَا بَيْتَ لَحْمِ أَفْرَاتَةَ، وَأَنْتِ صَغِيرَةٌ أَنْ تَكُونِي بيْنَ أُلُوفِ يَهُوذَا، فَمِنْكِ يَخْرُجُ لَي الَّذِي يَكُونُ مُتَسَلِّطاً عَلَى إِسْرَائِيلَ، وَمَخَارِجُهُ مُنْذُ الْقَدِيمِ مُنْذُ أَيَّامِ الأَزَلِ" سفر ميخا 5=2. وفي النهاية، فالموسوعة اليهودية تؤكد بأن الناصرة كانت موطن السيد المسيح، وبالتالي تؤكد جميع المصادر بأن السيد المسيح كان جليلي، بغض النظر عن مكان ولادته وفي منطقة الجليل حيث أمضى حياته، إذ كانت مستقلة كلياً من الناحية السياسية عن اليهودية، حيث كان لها حاكمها الروماني الخاص بها، وبالنسبة لليهود (العبرانيين) كانت منطقة الجليل تعتبر خارج حدودهم، وكان الزواج ما بين هاتين المنطقتين محرماً، وحتى قبل مجيء السيد

[1] - لا تعترف جميع الكنائس بهذه المقولة. المترجم- غ.ك.

يسوع المسيح، فقد أعاد أحد الأمراء المكّابيين وهو "شمعون"[1] جميع اليهود الذين كانوا يعيشون في منطقة الجليل إلى اليهودية، وبعبارة أخرى كانت القبائل القاطنة في منطقتي الجليل واليهودية مختلفة من الناحيتين – العرقية والسياسية.

هل يمكن القول بأن السيد يسوع المسيح كان "يهودياً" من الناحية الدينية؟ بطبيعة الحال إن اليهود المتنفذين ينفون ذلك قطعاً، وما تردد في الأذهان أحياناً عن هذا الموضوع من قبل رجال الدين المسيحي في الغرب وفي الاجتماعات السياسية، أحدث استياء في كل كنيس يهودي، ومن غير المفهوم، كيف يمكن أن تصدر هذه التأكيدات من قبل شخصيات اجتماعية مسؤولة.

ففي عصر السيد يسوع المسيح لم يكن هناك وجود لعقيدة يهودية موحدة تتبع تعاليم موسى، فأتباع النبي موسى دخلوا أغلبهم في الديانة المسيحية، وهذا ما أشار إليه الرسول بولس في احدى رسائله، بل كانت عبارة عن عبادة "يهوه" لطوائف مختلفة مثل الفريسيين والصديقين والعشارين وغيرهم، وكان يدور بين هذه الطوائف جدال عنيف وتخاصم في المعابد، ليفرض كل واحد منهم السلطة من جهته على أتباعه، وهؤلاء لم يكونوا فقط بمثابة طوائف بل أحزاب سياسية، وأكثرهم قوة كانوا الفريسيين "وأساطيرهم الشفهية غير المكتوبة" وكأن هذه الأساطير أوصى بها الله سبحانه وتعالى للنبي موسى. وإذا ما اعتبرنا الصهاينة الحاليين "يهوداً" (وهذه المزاعم تعترف بها الشعوب الغربية على ما يبدو) فبذلك تكون جميع تلك الأحزاب التي ترافق وجودها في عصر السيد المسيح فريسية. وقد وجه السيد يسوع المسيح بكل ما يملك من قوة نقده اللاذع للفريسيين تحديداً، وذمَّ أيضاً الصدّيقين والكتبة، ولكن كما يتضح أنه لم ينقض شيئاً من الناموس، "لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ، مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لأُكَمِّلَ. فَإِنِّي الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِلَى أَنْ تَزُولَ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ لاَ يَزُولُ حَرْفٌ وَاحِدٌ أَوْ نُقْطَةٌ

---

[1] –شمعون : احد الأمراء المكّابيين، قائد الانتفاضة الشعبية في القرن الثاني قبل الميلاد في اليهودية، ضد سلطة السلوقيين، احتل أورشليم في عام 164 قبل الميلاد، حققت اليهودية الاستقلال السياسي بعد وفاته في عام 161 قبل الميلاد، حيث قاد النضال أخوه في عام 143 قبل الميلاد. المترجم– غ.ك.

وَاحِدَةٌ مِنَ النَّامُوسِ حَتَّى يَكُونَ الْكُلُّ. فَإِنِّي أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّكُمْ إِنْ لَمْ يَزِدْ بِرُّكُمْ عَلَى الْكَتَبَةِ وَالْفَرِّيسِيِّينَ لَنْ تَدْخُلُوا مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ." متى 5= 17-18-20. إلا أن الفريسيين تحديداً، والذين اعتبرهم أعداء الله والإنسان، وأنزل غضبه بكل ما يملك من عظمة بصورة رئيسية عليهم وضدهم، قد هاجمهم لأنَّ في دينهم أشياء يعتبرها الصهاينة الآن ميزاناً رئيسياً لليهود واليهودية.

وبدون أدنى شك، فقد كان السيد المسيح نقيضاً وعدواً لدوداً لكل ما تبتدعه اليهودية الأرثوذكسية اليوم، كما كانت سابقاً عقائد الفريسيين في عصره.

لا يعرف أحد بالتحديد، من كان السيد يسوع المسيح، وكل ما هو مفتعل حول أصوله اليهودية أو غير اليهودية يبقى مجرد تخمين وافتراض من قبل السياسيين المعاصرين غير اليهود ومزيفاً أيضاً، مثلما كان في حينه هجاؤهم واستهزاؤهم بصورة بدائية متخلفة عن "ولادته غير الشرعية"، هذه المزاعم والادعاءات التي انتشرت في الغيتوات اليهودية.

لقد كانت وما زالت أقوال وأعمال السيد المسيح لدرجة تامة عالية متسامية الأهمية، وكل ما عدا ذلك يعتبر شيئاً تافهاً وهراء وغير مهم، وبقدر ما كانت ولادته عظيمة وإلهية، فهذا الهراء لم يعد مهماً كلياً. وكل ما يدور حول سيرة حياته وأقواله وأعماله بلا أهمية تذكر، والنقاشات الباطلة في هذا المجال لانهاية لها - فابن النجار الجليلي كما يبدو، لم يدخل مدرسة رسمية في أي وقت من الأوقات: "وتعجب اليهود، وقالوا: إن هذا الإنسان لم يتعلم في أي وقت من الأوقات، من أين له كل هذه المعرفة بالكتب المقدسة؟ والأهم من ذلك كله، إنه لم يتعلم نهائياً في مدرسة المعبد اليهودي و لم يكن لديه حاخام يعلمه، واعداؤه الفريسيون يؤكدون ذلك،ولو كان من جنسهم وعشيرتهم، لم يسألوا ذلك نهائياً **"مِنْ أَيْنَ لِهذَا، هذِهِ الْحِكْمَةُ وَالْقُوَّاتُ"** إنجيل متى 13=54

وظهر نور الإلهام المبهر، الصادر عن تعاليم هذا الشاب اليافع الغريب غير المتعلم في مدرسة معينة، بمنتهى الوضوح على الخلفية المظلمة لشريعة اللاويين وتقاليد الفريسيين، الذين وقف ضدهم داخل اليهودية، وحتى يومنا هذا، إن موعظة الجبل

التنويرية الكاملة غير المتوقعة قد أذهلت الجميع، كبحث نقدي للعهد القديم وكشمس الظهيرة في الليل المظلم.

إن الشريعة التي جاء من أجل "تحقيقها" السيد يسوع المسيح إلى هذا العالم، تضخمت حتى أصبحت عندهم، كتلة هائلة من القوانين لخنق كل ما هو حي بتعقيداتها وحذلقتها، وقد أضيف منذ البداية كم هائل من التأويلات إلى التوراة، وكم هائل من تفسيرات الحاخامات والشيوخ الذين واظبوا مثل دودة القز، في جدل خيوطهم بشكل واسع، وغايتهم أن يصطادوا بهذه الخيوط جميع ما يتعلق بحياة الإنسان، وقد عملت أجيال كاملة من المشرعين بجد لحل مسائل مختلفة، كمسألة تحريم أكل البيض في يوم السبت، خاصة وإذا كان القسم الأعظم من هذه البيضة قد باضته الدجاجة قبل ظهور النجمة الثانية في السماء! فالتشريعات والمعلومات التي صدرت بصدد هذه المسألة شكلت مكتبة كاملة، واستدعيت لجنة المحاميين الدوليين لإعطاء رأيهم في هذه التشريعات والمعلومات، واحتاجت اللجنة إلى سنوات متعددة، لكي تنظر في أكوام الأوراق المكدسة للنقاشات الدائرة حول هذا الموضوع. وفجأة جاء من الجليل شاب يافع، مد يده، وألقى بهذه الأكوام من النفايات وأظهر أين تكمن الحقيقة، وكشف الهرطقة، واختزل "الناموس والأنبياء" بوصيتين **"تُحِبُّ الرَّبَّ إِلَهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ، وَمِنْ كُلِّ نَفسِكَ، وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ. وتُحِبُّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ"**. متى 22=37-39.

وبهذا الشكل تم فضح وإدانة الهرطقة الأساسية التي ربطها اللاويون والفريسييون بالشريعة "أحب قريبك مثلما تحب نفسك" هذه الكلمات تحتويها كتب اللاويين، إلا أن الأساس أصبح محدداً، إن كلمة "قريبك" يعترفون بأنها واحد فقط هو أخوك اليهودي.

أعاد السيد المسيح الكلمات الأولى المنسية عن الحب للقريب، بغض النظر عن جنسه وعقيدته، وهذا بالتحديد ما كان في جوهر كلماته **"لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لِأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ، مَا جِئْتُ لِأَنْقُضَ بَلْ لِأُكَمِّلَ"**. متى 5-17.

ولكي لا يكون هناك أي شك فيما أضاف "سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ، تُحِبُّ قَرِيبَكَ وَتُبْغِضُ عَدُوَّكَ، وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ. بَارِكُوا لاَعِنِيكُمْ". متى 5=43

والاعتراض الشكلي على هذا القول، أن الوصية الخاصة "ابغض عدوك" لا يحتويها العهد القديم، غير أن مغزى كلمات السيد يسوع المسيح واضحة تماماً : فالعهد القديم يحتوي على عدد من الكلمات، اقتل، ابد الجيران، ولا تعترف بهم "أقارب لك" كما أن وجودهم كان غير ممكن بدون شعور العداء والكراهية تجاه الآخرين.

كانت تعاليم السيد المسيح دعوة صريحة لتأويلات الفريسيين للشريعة، وهذا ما عزز اكثر من هذه الدعوة، وامتنع من أن يلعب دور المحرر الوطني والمحارب الذي تحدثت عنه تنبؤاتهم، وما انتظره الكثيرون من "مسيا"، هو أداء دور إيجابي، ومن المرجح أنه وجد له أتباع كثر، ومن الممكن تأييد الفريسيين لاحقاً، ومع ذلك لم يكن يُسْمعَ في أجوبته كلمات الرفض فقط بل اللوم أيضاً : "مَمْلَكَتِي لَيْسَتْ مِنْ هَذَا الْعَالَمِ... لأَنْ هَا مَلَكُوتُ الله دَاخِلَكُمْ... لاَ تَكْنِزُوا لَكُمْ كُنُوزاً عَلَى الأَرْضِ حَيْثُ يُفْسِدُ السُّوسُ وَالصَّدَأُ، وَحَيْثُ يَنْقُبُ السَّارِقُونَ وَيَسْرِقُونَ.. بَلِ اكْنِزُوا لَكُمْ كُنُوزاً فِي السَّمَاءِ، حَيْثُ لاَ يُفْسِدُ سُوسٌ وَلاَ صَدَأٌ، وَحَيْثُ لاَ يَنْقُبُ سَارِقُونَ وَلاَ يَسْرِقُونَ.." متى 6=19-20. إن ما عبر عنه بهذه الكلمات البسيطة، الهادئة هي دعوة مباشرة لأولئك الناس المتسلطين في ذاك المكان والزمان، وضربة لأساس العقيدة التي أقامتها طائفتهم عبر مئات السنين، حيث استطاع بموعظة الجبل العظيمة، وبكلمات موجزة من دحض ما تُعلموه في مئات الصفحات من العهد القديم، فقد واجهت الموعظة، البغض بالحب، والثأر بالتسامح، والحقد بالرحمة، وعدم النزاع مع الجار بل الإحسان إليه، والعنصرية بالعدالة، وتأكيد واثبات للحياة بعد الموت.

وكما هي "اللعنات الألهية" في سفر التثنية فقد بدأت موعظة الجبل بالطوبات، ولكن هنا انتهت المقارنة. أما سفر التثنية: فقد وعد بالخيرات المادية على شكل

أراضٍ جديدة والحصول على الغنائم وسحق الأعداء كجزء من الالتزام الصارم بآلاف القوانين والوصايا التي تعد غير صحيحة إلى حد بعيد.

أما موعظة الجبل لم تعد بأي مكافأة مادية، ولكنها علّمت ببساطة أن السعي للعيش بالحقيقة يكون بالسلوك الأخلاقي، والتواضع، والرحمة، والطهارة والسلام. وبهذه الكلمات المباركة ستكون المكافأة روحية، وفي سفر التثنية إن الكلمات المباركة تعقبها الكلمات الملعونة، ولا يوجد في موعظة الجبل أي خطر مهدد، و لم تطالب بمعاقبة المخالف "الرجم بالحجر حتى الموت" أو " التعليق على الشجرة" أو "يكفر عن ذنوبه مادياً وليس روحياً بغسل يديه بدم العجل" بل رأت إن السيء هو من يدرك الخطيئة ويرتكبها واعتبرته بأن "يكون الأصغر في ملكوت السماوات" والمكافأة الكبرى للإنسان النقي البار هي أن " يسمى الأكبر في ملكوت السماوات".

لم يعلّم الشاب الجليلي في أي مكان الذل والخنوع نهائياً، بل كان متواضعاً بالروح في داخله، لذلك أظهر سخطه بصورة ثابتة ودائمة: في هجومه على الفريسيين. فكلمة "الفريسيين" تعني "عدم مجاورة الناس أو الأشياء غير النظيفة"، ووفقاً لما جاء في الموسوعة اليهودية "يختلف السيد المسيح عن الفريسيين "فقط" في علاقاته مع غير الأنقياء والملوثين" ما قيل جيداً –"فقط" ! إن هذه تحديداً "فقط" احتوت على فجوة كبيرة بين مفاهيم إله القبيلة والإله الواحد للعالم أجمع، بين تعاليم البغض والكراهية وتعاليم الحب والمحبة، فالدعوة كانت جلية، وقد اتخذ الفريسيون القرار بأسرع ما يمكن، في نصب الشرك للسيد المسيح وفقاً للنظام القديم، المكتوب منذ سنوات عديدة مضت من قبل ارميا "جميع القاطنين في هذا العالم، يحرسونني، ولن أتعثر أنا، ويقولون أيمكن أن يقع ونحن سننصره ونثأر له".

وتبع الفريسيون تلاميذ السيد المسيح وسألوهم "**لِمَاذَا يَأْكُلُ مُعَلِّمُكُمْ مَعَ الْعَشَّارِينَ وَالْخُطَاةِ ؟**" متى 9=11 (وكانت هذه الأعمال مخالفة للشريعة وتستوجب العقاب – من وجهة نظر الفريسيين) غير أن السيد المسيح انتصر في النقاش معهم وتحاشى المصيدة وأجاب بسرعة، وبكل هدوء قال : "**لاَ يَحْتَاجُ**

الأَصِحَّاءُ إِلَى طَبِيبٍ بَلِ الْمَرْضَى.. لِأَنِّي لَـمْ آتِ لأَدْعُـوَ أَبْـرَاراً بَـلْ خُطَـاةً إِلَـى التَّوْبَةِ". متى 9=12-13. وعندما تابعوا السير وراءه شاهد الفريسيون، بأن تلاميـذه يقطفون سنبلة قمح ويأكلونها في يـوم السبت (إنهـا مخالفـة جديـدة لشريعتهم) : "**هُوَذَا تَلاَمِيذُكَ يَفْعَلُونَ مَالاَ يَحِلُّ فِعْلُهُ فِي السَّبْتِ**". متى 12=2.

لقد تعلقت أسئلتهم بالطقوس فقط، وليس بالإيمان أو الوصايا : "**لِمَاذَا تَجَـاوَزَ تَلاَمِيـذُكَ تَقْلِيـدَ الشُّيُوخِ. فَإِنَّهُمْ لاَ يَغْسِـلُونَ أَيْدِيَهُـمْ حِينَمَا يَـأْكُلُونَ خُـبْزًا**" – أجابهم– "**يَامُرَاؤُونَ! حَسَناً تَنَبَّأَ عَنْكُمْ إِشَعْيَاءُ قَائِلاً: يَقْـتَرِبُ إِلَـيَّ هـذَا الشَّعْبُ بِفَمِهِ، وَيُكْرِمُنِي بِشَفَتَيْهِ، وَأَمَّا قَلْبُهُ فَمُبْتَعِـدٌ عَنِّـي بَعِيـداً، وَبَـاطِلاً يَعْبُدُونَنِـي وَهُـمْ يُعَلِّمُونَ تَعَالِيمَ هِيَ وَصَايَا النَّاسِ**" متى 15=7-8-9.

فالشريعة، لم تكن شريعة الله سبحانه وتعالى، بل شريعة اللاويين والفريسـيين، وبعبارة أخرى "وصايا بشرية" وبعد هذا كلـه، لم يعـد بالإمكـان الحديـث عـن أي حل، فالسيد المسيح حوّل نظره عن الفريسيين، ثم دعا الجمع وقـال لهـم "**اسْـمَعُوا وَافْهَمُوا. لَيْسَ مَا يَدْخُلُ الْفَمَ يُنَجِّسُ الإِنْسَانَ، بَلْ مَا يَخْرُجُ مِنَ الْفَمِ هذَا يُنَجِّسُ الإِنْسَانَ**". متى 15=10-11. بهذه الكلمات فضح إحدى التفاهـات الـتي يتمسـك بها رجال الدين اليهودي بغيرة شديدة، هذه الصلاحيات المتعلقة بغيرة المدافعين عن صلاحياتهم المقدسة، وكيفية تهيئة واستخدام القوت الذي تصاحبه طقـوس كاملـة عند ذبح الشاة، وخروج الدم، وعدم صلاحية تلك التي تموت خنقاً" .. الخ، وكـل هذا كان بلا شك "**وصايا بشرية**" رغم أنها مكتوبة للنـبي موسـى كمـا أنـه الـتزام صارم بطعام الحمية بالطقوس التي كـانت تجـري بمراقبـة الفريسـيين الذيـن أعطوهـا أهمية بدرجة بالغة. لنذكر إنـه بالنسبة "**للتكفـير عـن مخالفـة الشـريعة الـتي كـان يرتكبها البشر**" فقد أمـر حزقيـال بـأكل الخبز المشـوي علـى الـبراز البشـري، وفي معرض تبريره أشار إلى تنفيذه بلا قيد أو شرط لجميع الأطعمـة "**الحميـة الطقوسـية المشار إليها**" وقد تم التخفيف من حدة هذه الأوامر، وحتـى تلاميـذ السـيد المسـيح كانوا قد تعودوا على هذه التقاليد للمائدة، و لم يتمكنوا فهـم ذلـك، كمـا فاجـأهم قول السيد المسيح "ما يخرج من الفم يمكن أن ينجس الإنسـان، وليـس مـا يدخـل،

فطلبوا توضيحاً لذلك، فأضاف: "أَتَعْلَمُ أَنَّ الْفَرِّيسِيِّينَ لَمَّا سَمِعُوا الْقَوْلَ نَفَـرُوا ؟ " متى 15=12. إذاً فقد كانت إجابة السيد المسيح بالنسبة لتلاميذه حقيقة بسيطة، أمـا بالنسبة للفريسيين فقد كانت هرطقة لم يسمعوا بهـا. "**هَـلْ أَنْتُـمْ أَيْضـاً حَتَّـى الآنَ غَيْرُ فَاهِمِينَ؟. أَلا تَفْهَمُونَ بَعْدُ أَنَّ كُلَّ مَا يَدْخُلُ الْفَمَ يَمْضِي إِلَى الْجَوْفِ وَيَنْدَفِعُ إِلَى الْمَخْرَجِ،.. وَأَمَّا مَا يَخْـرُجُ مِـنَ الْفَـمِ فَمِـنَ الْقَلْـبِ يَصْـدُرُ، وَذَاكَ يُنَجِّـسُ الإِنْسَانَ، لأَنْ مِنَ الْقَلْبِ تَخْرُجُ أَفْكَارٌ شِرِّيرَةٌ: قَتْلٌ ،زِنىً، فِسْقٌ، سِـرْقَةٌ، شَـهَادَةُ زُورٍ، تَجْدِيفٌ.. هذِهِ هِيَ الَّتِي تُنَجِّسُ الإِنْسَانَ. وَأَمَّا الأَكْلُ بِأَيْدٍ غَيْرِ مَغْسُولَةٍ فَلاَ يُنَجِّسُ الإِنْسَانَ**". متى 15=16-17-18-19-20.

وقد اعتبرت هذه الكلمات من جديد مخالفة صريحة للشـريعة، وبـدأ الفريسـيون يحضرون لضربة قاضية، فجهزوا أسئلة خبيثة "**حِينَئِذٍ ذَهَبَ الْفَرِّيسِـيُّونَ وَتَشَـاوَرُوا لِكَيْ يَصْطَادُوهُ بِكَلِمَةٍ**". متى 22=15، وقد تم وضع سؤالين أساسـيين: "**أَيَجُـوزُ أَنْ تُعْطَى جِزْيَةٌ لِقَيْصَرَ أَمْ لا ؟**". متى 22=17، و "**من هو قريبي ؟**". فـإذا كـان جوابـه على السؤال الأول سلباً، فيمكن أن يتعرض لعقوبة بحسب قانون الحكـام الرومـان، أما إذا كانت الإجابة غـير صادقـة عـن السـؤال الثـاني، فذلـك يسـمح للفريسـيين باتّهامه أمام سـلطة رومـا لمخالفتـه شـريعتهم الخاصـة، وجـزاء ذلـك فهـو يسـتحق العقوبة.

لقد كان هذا الأسلوب المماثل قد ورد في سفر ارميا، ومازال هذا معمولاً به في القرن العشرين، فمن كان لديه رغبة باتخاذ قرار بالمشاركة بأي نقاش علني، عليه أن يعلم جيداً، كيف يمكنه التحضير مسبقاً لهـذا النقـاش، فالأسـئلة الخبيثـة الـتي تتسـم بالمكر والدهاء من الصعب الإجابة عليها مباشـرة أحيانـاً، ولكـن في المقـابل يوجـد أساليب متعددة للتهرب من الأحابيل: فالخطيب المجرب، يستطيع على سـبيل المثـال الامتناع عن الإجابة بشكل عام، أو الإجابة عـن السـؤال بصـورة مغـايرة، وأحيانـاً أخرى من الصعب جداً، التهرب من إعطاء جـواب كـامل ومباشـر، دون أن نحيـد عـن مبادئنـا، وفي نفـس الوقـت التهـرب مـن الشـرك، وأن لا تضـع نفسـك هدفـاً للضربات الموجعة، وهـذه الأسـاليب تتطلـب نوعيـة عاليـة المسـتوى مـن : الإدراك

السريع ورباطة الجأش والفكر النير. وإن أجوبة السيد المسيح عن كلا السؤالين تعتبر النموذج الحي لذلك الكمال البديع، هذا الكمال الذي يمكن أن يحلم به أي إنسان بسيط من سواد الشعب .

"**فَقُلْ لَنَا مَاذَا تَظُنُّ ؟ أَيَجُوزُ أَنْ تَعْطَى جِزْيَةٌ لِقَيْصَـرَ أَمْ لاَ ؟**" متى 22= 17-18

جاء (**دوّي السؤال بأمانة مزيفة ولهجة ودية**) لكن السيد المسيح فطن لخبثهم، **وَقَالَ "لِمَاذَا تُجَرِّبُونَنِي يَا مُرَاؤُونَ ؟.. أَعْطُوا إِذاً مَا لِقَيْصَرَ لِقَيْصَرَ.. وَمَا لِلّهِ لِلّـهِ. فَلَمَّا سَمِعُوا تَعَجَّبُوا وَتَرَكُوهُ وَمَضَوْا**". متى 22=21 -22

وفي الحالة الثانية "سأله واحدٍ منهم، وهو نَامُوسِي، لِيُجَرِّبَهُ: "**يَا مُعَلِّمُ، مَاذَا أَعْمَلُ لِأَرِثَ الْحَيَاةَ الأَبَدِيَّةَ؟**". لوقا 10=25 ألقى السيد يسوع المسيح من جديد بأعباء شريعة اللاويين وأجاب، محدداً حقيقتين وهما "**تُحِبُّ الرَّبَّ إِلَهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ، وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ، وَمِنْ كُلِّ قدرَتِكَ، وَمِنْ كُلِّ فكرِكَ، تُحِبُّ قَرِيبَكَ مِثْلَ نَفْسِكَ**". لوقا، 10= 27

وهنا أعقبتها مصيدة خبيثة "**وَمَنْ هُوَ قَرِيبِي؟**".

ترى من هو البسيط من عامة الناس الذي كان بإمكانه أن يجيب عن هذه الأسئلة مثلما أجاب السيد يسوع المسيح ؟ بطبيعة الحال يمكن أن نعثر على بعض الأشخاص ممن يمكنهم الإفصاح عن آرائهم وقد أدركوا حجم المخاطرة وأنهم بذلك يجازفون بحياتهم : وهؤلاء الأشخاص مستعدون للتضحية والاستشهاد، وهذا ليس بالقليل، لكن السيد المسيح عمل أكثر من ذلك فقد ظهر كمبارز خبير، يجرد الخصم من سلاحه، مسقطاً السيف من يده، واستفزوه لكي يعلن صراحة أن " الوثنيين " أيضاً يعتبرون من "المقربين"، لكي يلقوا عليه التهمة بمخالفة الشريعة. وفي الحقيقة أجاب السيد المسيح، غير أن كلماته جاءت إهانة للسائلين، وقليلاً ما حصل أنْ صَبّرَ معلمو الشريعة على الإهانة مع العلم بأن معلمي اللاويين والفريسيين أقروا بأن "القريب" هو اليهودي فقط، وأما من بين جميع الوثنين المنبوذين كانوا السامريين، يعتبرون أكثر شناعة، كما أن لَمْسَ السامري كانت بمثابة نجاسة، لكونه من ألد الأعداء بالنسبة لليهود "ومخالفي للشريعة"، وهكذا

يعتبرونهم حتى اليوم. (وهل هذا الأمر معروف من قبل غير اليهود ؟) لقد كان هدف الأسئلة هي استفزاز السيد يسوع المسيح، وكان بإمكان الإجابات التي أجاب بها عن أسئلتهم أن تعرضه للعقوبات الصارمة. ففي معرض رده على إحدى الأسئلة المتعلقة بالسامريين انتقى إجابة من حكاية ذات مغزى مظهراً السيد المسيح بذلك جرأة حقيقة تفوق القدرة البشرية، وعبقرية فذة وحدثهم بالتالي "**إِنْسَانٌ كَانَ نَازِلاً مِنْ أُورُشَلِيمَ إِلَى أَرِيحَا، فَوَقَعَ بَيْنَ لُصُوصٍ، فَعَرَّوْهُ وَجَرَّحُوهُ، وَمَضَوْا وَتَرَكُوهُ بَيْنَ حَيٍّ وَمَيْتٍ. فَعَرَضَ أَنَّ كَاهِناً نَزَلَ فِي تِلْكَ الطَّرِيقِ، فَرَآهُ وَجَازَ مُقَابِلَهُ. وَكَذلِكَ لاَوِيٌّ أَيْضاً، إِذْ صَارَ عِنْدَ الْمَكَانِ جَاءَ وَنَظَرَ وَجَازَ مُقَابِلَهُ. وَلكِنَّ سَامِرِيّاً مُسَافِراً جَاءَ إِلَيْهِ، وَلَمَّا رَآهُ تَحَنَّنَ. فَتَقَدَّمَ وَضَمَدَ جِرَاحَاتِهِ، وَصَبَّ عَلَيْهَا زَيْتاً وَخَمْراً، فَأَيُّ هؤُلاَءِ الثَّلاَثَةِ تَرَى صَارَ قَرِيباً لِلَّذِي وَقَعَ بَيْنَ اللُّصُوصِ؟**". لوقا 10=30 حتى 36

إن المشرع الفريسي المحرج والمحصور في الزاوية لم يتجاسر أن ينطق الاسم القذر "سامرائي" (حسب المفهوم اليهودي للسامريين) لكنه أجاب "**الَّذِي صَنَعَ مَعَهُ الرَّحْمَةَ**" ويبدو أنه أدرك بعد ذلك فقط بإجابته هذه أنه قد انضم بنفسه إلى إدانة أولئك، الذين عمل باسمهم : القديسيين واللاويين حينئذ قال له يسوع "**اذْهَبْ أَنْتَ أَيْضاً وَاصْنَعْ هكَذَا**" لوقا10=37 فبهذه الكلمات القليلة لم يلمّح السيد المسيح مباشرة إلى أحد، بل ترك السائلين أنفسهم يدينون الهرطقة العنصرية، التي على أساسها بُنيت شريعة الفريسيين.

كما أن أحد المعتدلين من النقاد اليهود في النقد المقارن ويدعى مونتيفيور، اشتكى مما قيل "أحبوا أعداءكم"، مع أن السيد المسيح أجرى استثناء، فلم يقل كلمة طيبة واحدة عن الفريسيين أنفسهم، وعن هذا يمكن الجدال، وقد عرف السيد المسيح إذ ما قام هو أو غيره بفضح الفريسيين، سيكون مصيره القتل، بكل تأكيد، ومع ذلك فقد أشار إلى الفريسيين والكتبة كطوائف رئيسية مذنبة حرّفت الشريعة، ونعتهم بكلمات لا نظير لها في الأدب العالمي حيث قال "**وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ، لأَنَّكُمْ تُغْلِقُونَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ قُدَّامَ النَّاسِ**

فَلاَ تَدْخُلُونَ أَنْتُمْ وَلاَ تَدَعُونَ الدَّاخِلِينَ يَدْخُلُونَ، وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ والْمُرَاؤُونَ، لأَنَّكُمْ تَأْكُلُونَ بُيُوتَ الأَرَامِلِ، ولِعِلَّةٍ تُطِيلُونَ صَلَوَاتِكُمْ. لِذلِكَ تَأْخُذُونَ دَيْنُونَةً أَعْظَمَ، وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ، لأَنَّكُمْ تَطُوفُونَ الْبَحْرَ وَالْبَرَّ لِتَكْسَبُوا دَخِيلاً وَاحِداً، وَمَتَى حَصَلَ، تَصْنَعُونَهُ ابْناً لِجَهَنَّمَ أَكْثَرَ مِنْكُمْ مُضَاعَفاً، وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ وَالْمُرَاؤُونَ لأَنَّكُمْ تُعَشِّرُونَ النَّعْنَعَ، وَالشِّبِثَّ وَالْكَمُّونَ، وَتَرَكْتُمْ أَثْقَلَ النَّامُوسِ: الْحَقَّ وَالرَّحْمَةَ وَالإِيمانَ. وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ والْمُرَاؤُونَ لأَنَّكُمْ تُنَقُّونَ خَارِجَ الْكَأْسِ وَالصَّحْفَةِ، وَهُمَا مِنْ دَاخِلٍ مَمْلُوآنِ اخْتِطَافاً وَدَعَارَةً!. ..

وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ، لأَنَّكُمْ تُشْبِهُونَ قُبوراً مُبَيَّضَةً تَظْهَرُ مِنْ خَارِجٍ جَمِيلَةً، وَهِيَ مِنْ دَاخِلٍ مَمْلُوءَةٌ عِظَامَ أَمْوَاتٍ، وَكُلَّ نَجَاسَةٍ... لأَنَّكُمْ تَبْنُونَ قُبُورَ الأَنْبِيَاءِ وَتُزَيِّنُونَ مَدَافِنَ الصِّدِّيقِينَ، وَتَقُولُونَ : لَوْ كُنَّا فِي أَيَّامِ آبَائِنَا لَمَا شَارَكْنَاهُمْ فِي دَمِ الأَنْبِيَاءِ! فَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنَّكُمْ أَبْنَاءُ قَتَلَةِ الأَنْبِيَاءِ، فَامْلأُوا أَنْتُمْ مِكْيَالَ آبَائِكُمْ. أَيُّهَا الْحَيَّاتُ أَوْلاَدَ الأَفَاعِي!، كَيْفَ تَهْرُبُونَ مِنْ دَيْنُونَةِ جَهَنَّمَ ؟". متى 23=13- حتى 33.

إذا كان بعض النقاد يعتبرون الكلمات الثلاث الأخيرة "أَيُّهَا الْحَيَّاتُ أَوْلاَدَ الأَفَاعِي" قاسية للغاية جداً، فدعهم يقرؤونها مقترنة بالجمل الثلاث الأخيرة من انجيل متى "لِذلِكَ هَا أَنَا أُرْسِلُ إِلَيْكُمْ أَنْبِيَاءَ وَحُكَمَاءَ وَكَتَبَةً، فَمِنْهُمْ تَقْتُلُونَ وَتَصْلِبُونَ، وَمِنْهُمْ تَجْلِدُونَ فِي مَجَامِعِكُمْ، وَتَطْرُدُونَ مِنْ مَدِينَةٍ إِلَى مَدِينَةٍ، لِكَيْ يَأْتِيَ عَلَيْكُمْ كُلُّ دَمٍ زَكِيٍّ سُفِكَ عَلَى الأَرْضِ، مِنْ دَمِ هَابِيلَ الصِّدِّيقِ إِلَى دَمِ زَكَرِيَّا بْنِ بَرَخِيَّا الَّذِي قَتَلْتُمُوهُ بَيْنَ الْهَيْكَلِ وَالْمَذْبَحِ. اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ : إِنَّ هذَا كُلَّهُ يَأْتِي عَلَى هذَا الْجِيلِ!". مَتّى : 23=34-35-36. كي يتضح لهم شعور السيد المسيح عن اقتراب نهايته، لقد كان جاهزاً ليضحي بحياته، وتوجه هنا إلى الذين تألبوا عليه لإعلان صلبه، وهنا لا يمكن لأيِّ كلمات أن تكون صارمة للغاية، لكن أليس لوماً مميتاً :" أكمل تدابير أبيك" وبعدها أضاف الكلمات التالية "يَا أَبَتَاهُ، اغْفِرْ لَهُمْ، لأَنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ مَاذَا يَفْعَلُونَ" لوقا 23=34.

ونحن نرى كيف اقتربت النهاية: رؤساء الكهنة، والكتبة والشيوخ أعضاء مجلس السنهدرين"[1] يجتمعون برئاسة قيافا رئيس الكهنة، لكي يتخذوا تدابير ضد الذي يتحدى سلطتهم وشريعتهم، و"يهوذا الأسخريوطي" كان اليهودي الوحيد وسط تلاميذه الجليليين "جَاءَ وَمَعَهُ جَمْعٌ كَثِيرٌ بِسُيُوفٍ وَعِصِيٍّ مِنْ عِنْدِ رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَشُيُوخِ الشَّعْبِ" متى 26=47، ويمضي يهوذا الأسخريوطي بالجمع إلى جبل الزيتون وبقبلة الموت يُسلّم السيد يسوع المسيح، وهذا يهوذا الاسخريوطي استوجب لفت انتباهنا، إذ ظهرت خيانته مرتين في القرن العشرين: في المرة الأولى كانت في روسية البلشفية (بما يسمى "الكنيسة الحية" – المترجمون الروس) وبعدها في ألمانية بعد هزيمة هتلر، وفحوى هاتين الحادثتين واضحة إذ تكمن في : أن هذه

[1] - السنهدرين : المجمع أو المجلس الكهنوتي الأعلى :إن الهيئة المسماة اليوم بالمجلس الكهنوتي لم تكن موجودة قبل عهد المنفى، إذ ان المصادر السابقة له لا تذكر شيئاً عن وجود هذا المجلس، أما المصادر التي ظهرت بعده فتختلف على تحديد الزمن الذي ظهر فيه، فبينما يقول التلسود بقدمه وانحداره من المجمع السبعيني الذي كان أعضاؤه يجتمعون بموسى في خباء المحضر لتلقي الكلمة (والتلسود يعتمد هذا الزعم بناء على ما ورد في الفصل 11 و 16 من سفر العدد. أما فلافيوس جوزيف فيذكر أن الشؤون اليهودية في الماضي كانت تدار منن قبل لجنة الجيروسيا "geroussia" إي لجنة النبلاء، أما افتراض وجوده من عهد موسى فلا يعقل القبول به، فلو كان موجوداً في عهد القضاة لما احتاج اليهود لانتقاء من يتولى شؤونهم من بين افراد أحط طبقة من شعبهم. ولقد تصدى المؤرخ غينيوبير لمزاعم التلمود في هذا الموضوع وقال ان ما جاء في التلمود عن قدم هذا المجلس هواختلاق محض، وما هو في الحقيقة إلا مجلس الجيروسيا الذي بحث عنه فلا فيوس وقال إنه تشكل في عهد اليونان، ويبدو أن اليهود أبدلوا اسمه في عهد الرومان، وصار يدعى السنهدرين الذي اشتهر حينذاك بالاشراف على شؤون اليهود العامة. ولقد أجمع النقاد على ان عضوية هذا المجلس كانت في البداية وقفاً على النبلاء ورجال الدين، إي على من عرفوا باصالة العرق. وكان برأسة الكاهن الأكبر أو الناسي، وينقسم إلى ثلاث لجان وهي اللجنة التنفيذية، والتشريعية، ولجنة الحكماء المكونة من صغار الكهنة والكتبة، وتقول بعض المصادر اليهودية أن هذا المجلس يضم بين أعضائه بعض المثقفين والزعماء والسياسيين ويشمل نفوذه كافة اليهود في العالم، ويعتبر بمثابة حكومتهم وبمجلسهم النيابي معاً، وتعليماته واجبة التنفيذ على كل يهودي بدون استثناء. (نقلاً عن كتاب المفسدون في الأرض، جرائم اليهود السياسية والاجتماعية عبر التاريخ. س. ناجي الطبعة الثانية /1975. ص /117 –118–119). المترجم- غ.ك.

الطائفة كانت في بداية التاريخ الميلادي في أورشليم أقوى من روما، وتقف اليوم في الغرب في المراتب العليا للسلطة.

ووفقاً للإنجيل حسب البشير متى، إن يهوذا خنق نفسه فيما بعد، فالخيانة لم تجلب له السعادة، فاختار الموت "خائن الرب"وقد تعاطف المؤرخون الصهاينة من مدرسة أوغسطين بوضوح مع يهوذا، وأشفقوا عليه، وحسب رأي أوغسطين إن يهوذا كان إنساناً بسيطاً خاب أمله في يسوع المسيح وبذلك "خرق السر" وهذه الصيغة في تبرير موقف يهوذا، لا نجدها إلا في الأدبيات الصهيونية.

قدَّم زعماء السنهدرين الفريسيون السيد المسيح إلى ما نسميه اليوم نحن "بالمحكمة اليهودية" رغم إن الاصطلاح الصحيح المعاصر يمكن أن يكون "بمحكمة الشعب" حسب المفهوم اليهودي. فالسيد المسيح تم تسليمه بوشاية، وأمسكت به الجموع واعتقلته، واتهم من قبل المحكمة (رؤساء الكهنة والشيوخ وأعضاء مجمع السنهدرين الذين ليس لهم أي سلطة شرعية)، وحكم عليه بالموت صلباً، بعد أن أيَّد شاهدو الزور بما نسبوه إليه بتعمد ادعاء الكذب. حينئذ قاد "الشيوخ" سير الأحداث مثلما يفعل في وقتنا الحالي مختلف "المستشارين" في الحكومات غير اليهودية، واستطاع 'الشيوخ" اتهام السيد المسيح بجريمة كان عقابها الموت صلباً، ليس فقط وفقاً لشريعتهم، بل حسب قانون حاكم روما. وحسب شريعتهم كان السيد المسيح مذنباً خارجاً عن الدين يُجدِّف على الله سبحانه وتعالى، فقد أعلن أنه مسيا (إن السيد المسيح لم يعلن عن نفسه ذلك، بل بشرت به الملائكة، وقيل عنه الكثير قبل ولادته المباركة؟، وعندما أرسل اليهود من أورشليم كهنة اللاويين ليسألوا يوحنا المرسل من الله سبحانه وتعالى "من أنت"، فَسَأَلُوهُ **"فَمَا بَالُكَ تُعَمِّدُ إِنْ كُنْتَ لَسْتَ الْمَسِيحَ، وَلاَ إِيلِيَّا، ولاَ النَّبِيَّ ؟"** إنجيل يوحنا 1=25.

أَجَابَهُمْ يُوحَنَّا **"أَنَا أُعَمِّدُ بِمَاءٍ، وَلكِنْ فِي وَسَطِكُمْ قَائِمٌ الَّذِي لَسْتُمْ تَعْرِفُونَهُ. هُوَ الَّذِي يَأْتِي بَعْدِي، الَّذِي صَارَ قُدَّامِي، الَّذِي لَسْتُ بِمُسْتَحِقٍّ أَنْ أَحُلَّ سُيُورَ حِذَائِهِ"** يوحنا 1=26–27 وفي الغد أيضاً كان يوحنا واقفاً هو واثنان من تلاميذه، فنظر إلى السيد المسيح ماشياً فقال: **"هو ذا حمل الله"** (وهناك شواهد حية عديدة،

تؤكد بأن السيد يسوع المسيح لم يكن هو من أعلن إنه "مسيا" المخلص – المترجم) وحسب قانون روما، فقد أقدم على الخيانة، عندما أسمى نفسه ملك اليهود "وَضَفَرُوا إِكْلِيلاً مِنْ شَوْكٍ وَوَضَعُوهُ عَلَى رَأْسِهِ، وَقَصَبَةً فِي يَمِينِهِ. وَكَانُوا يَجْثُونَ قُدَّامَهُ وَيَسْتَهْزِئُونَ بِهِ قَائِلِينَ "السَّلاَمُ يَا مَلِكَ الْيَهُودِ!"متى 27=29 "فَأَوْثَقُوهُ وَمَضَوْا بِهِ وَدَفَعُوهُ إِلَى بِيلاَطُسَ الْبُنْطِيِّ الْوَالِي". متى: 27=2.

فوقف يسوع أمام الوالي، فسأله الوالي "أنت ملك اليهود ؟" فقال له يسوع : "أنت تقول"، (إذاً هنا تأكيد آخر على أن السيد المسيح لم يَدَّعِ بأنه ملك اليهود. المترجم– غ.ك). حاول الحاكم الروماني بيلاطس بجميع السبل وكل الطرق التملص من تنفيذ مطالب "الشيوخ" الذين أصروا على تنفيذ حكم الموت بالسيد يسوع المسيح "إصلبه"، وموقف بيلاطس هذا طراز شبيه بما هو عليه حال السياسيين البريطانيين والأمريكيين الحاليين، لقد خاف بيلاطس من قدرة الطوائف اليهودية أكثر من غيرهم، وكما يفعل السياسيون المعاصرون أحياناً، حيث يضعون المسؤولية على غيرهم، مثلما فعل بيلاطس عندما أرسل السيد المسيح إلى هيردوس انتيبا حاكم الجليل، ولكن هيردوس رده إلى بيلاطس، وبعد ذلك حاول بيلاطس تخفيف العقوبة واستبدالها، الضرب بالسوط بدلاً من الموت صلباً، لكن الفريسيين طلبوا منه الحكم عليه بالموت صلباً، وخاف بيلاطس من هول الوشاية عليه عندما بدأ اليهود يصرخون "إِنْ أَطْلَقْتَ هذَا فَلَسْتَ مُحِبًّا لِقَيْصَرَ". يوحنا 19=12.

إن خطر الوشاية، جعلت بيلاطس يرضخ لهم، كما حدث هذا في القرن العشرين من قبل المحافظين البريطانيين وممثلي منظمة الأمم المتحدة واحداً تلو الأخر، عندما رضخوا بدورهم أمام خطر الوشاية عليهم في لندن ونيويورك عندما سلّموا فلسطين واصدروا قرارهم الشهير بالتقسيم، وكان بيلاطس مثل هؤلاء السياسيين المعاصرين في القرن العشرين، حيث شعر بأنه إن لم ينفّذ مطالب الطوائف اليهودية، سيعرّض نفسه لعدم الرضى والعطف من قبل حكومته واحتمال إقصائه من منصبه، فالتشابه كبير ما بين بيلاطس والمحافظين البريطانيين في فلسطين خلال الفترة الواقعة مابين الحربين العالميتين الأولى والثانية.

من الواضح أن أحدهم كان يعرف ذلك، وعندما تلفن في أحد الأيام إلى نيويورك للتحدث مع أحد الحاخامات الصهاينة أصحاب النفوذ طلب من عاملة المقسم متهكماً إبلاغ قيافا رئيس الكهنة أن بونتي بيلاطس بانتظاره على الهاتف.

حاول بيلاطس الروماني مرة أخرى أن يضع الأمر في يد غيره، فَقَالَ لَهُمْ: "خُذُوهُ أَنْتُمْ وَاحْكُمُوا عَلَيْهِ حَسَبَ نَامُوسِكُمْ" يوحنا 18=31، إلا أن الفريسيين ذوي التجربة والخبرة في المرافعات القضائية وجدوا بسهولة الجواب "لاَ يَجُوزُ لَنَا أَنْ نَقْتُلَ أَحَداً" يوحنا 18=31.

وفي المرة الأخيرة حاول بيلاطس إنقاذه، فعرض على الجموع أن يطلق لهم أحداً من اثنين : إما يسوع المسيح، أو المجرم والقاتل باراباس، ولم يكن يبدو لدى بيلاطس أمل كبير في تحقيق أي نجاح يذكر، طالما لم يعد هناك أي فرق كبير بين الشعب والجموع أو سواد الناس، وأصبح صعباً عليه أن ينتظر منهم رحمة وعدالة، فالجماهير تنفذ دائماً إرادة الأقلية القوية اليهودية، لذلك ليس مستغرباً "أن يحرص رؤساء الكهنة والشيوخ والجموع على أن يطلبوا إطلاق سراح باراباس ويُهْلكوا يسوع" ولتاريخه فإن هذه الطائفة تمتلك قوة "إقناع" الجماهير ببراعة في أي شيء تراه يخدم مصلحتها.

وبقدر ما يمضي الوقت، بقدر ما تصبح ألوان هذه الحادثة التراجيدية الأخيرة اكثر نصوعاً ولمعاناً. عصا ذات لون أرجواني كأنها بمثابة صولجان وإكليل شوك وتعظيماً وتهكمياً: إن العقول الفريسية هي فقط من يمكنها أن تبتكر كل هذا الهراء الذي يستخدم في وقتنا الحاضر لتأكيد عظمة الانتصار وإهانة المهزومين. في الطريق الحزينة إلى "الجلجثة"[1] والصلب المشين المهين بين اثنين من السارقين: في هذا اليوم امتثلت روما لمطالب الفريسيين كما امتثل الفرس من قبلها لمطالب اللاويين منذ خمسمائة عام مضت.

[1] – الجلجثة :مكان يقال له الجلجلة أو الجلجثة "موقع الجمجمة" حيث تم صلب السيد المسيح. المترجم- غ.ك.

والآن بعد أن صلبوا السيد المسيح، والذي سموه بأنفسهم مسيا، علّم الفريسيون اليهود انتظار مجيء مسيا وبعبارة أخرى، وحسب اعتقاد الفريسيين إن مسيا يجب أن يأتي، وأن يظهرَ ملك من قبيلة داوود، يدعو لمملكة عالمية : وإلى اليوم مازالوا ينتظرونه.

ويوجد لدى اوغسطين في مؤلفه "تاريخ اليهود" فصل كامل عن حياة السيد يسوع المسيح، يشرح فيه، بأن السيد المسيح لم يكن موفقاً ويكتب بازدراء : لأنه من الطبيعي للغاية أن"**حياته وموته – من صنعنا**".

النور والظلال

في سنة 70 للميلاد، وقبل خراب "أورشليم" على يد الحاكم الروماني هجرتها مجموعتان من البشر: تلاميذ السيد المسيح والفريسيون، المجموعة الأولى نقلت للبشرية بشارة جديدة هي الديانة المسيحية، وتنبأت المجموعة الثانية بما يتهدد "أورشليم" بسبب الذنوب التي اقترفوها وبحثوا لهم عن مقر جديد، حتى يتم منه توجيه اليهود، أينما ألقى بهم مصيرهم (مثلما فعل اللاويون في بابل).

وتبين بأن هاتين المجموعتين الصغيرتين الجوالتين كانتا كمبشرتين بالنور والظلمة، مثل الإنسان وظله، وكان الرأي هو التنقل خلال مئات السنين عبر التاريخ والتحرك طوال الوقت من الشرق إلى الغرب، حيث أدى خراب "أورشليم" منذ تسعة عشر قرناً إلى الأزمة الحالية في الغرب، وجلبت المجموعتان لعالمنا أفكاراً، تلك التي كان من غير الممكن ، التوفيق بينها وكان يجب انتصار واحدة منها على الأخرى إن عاجلاً أم أجلاً والآن، كما هو واضح أمام جيلنا، فإن الأفكار الهدامة تحاول بكل قوتها تحقيق الانتصار.

وفي حقيقة الأمر، إن الصراع بين هاتين الفكرتين، مستقل عن حامليهما، وأوضح هذا الصراع المحتوى الرئيسي لتاريخ مئات السنين السالفة عندما أخذت الأوساط الحاكمة بشريعة اللاويين والفريسيين إذ استعبد الإنسان أخاه الإنسان

واتبعوا هرطقة التعذيب القاسي (دواوين التفتيش في أوروبة) وحكموا على "المرتدين" أو أعداء الشعب بالموت، وأعلنوا عن شعارات بدائية لسيطرة عنصرية، وبذلك أصبح القرن العشرون أسوأ فترة لانحطاط البشرية، وعلى النقيض من ذلك، حين حصل البشر والشعوب على الحرية ونشرت العدالة عبر التاريخ تم التأكيد على حقوق الإنسان في محاكم مفتوحة وقانونية، ورفضوا التمييز العنصري، وتم الاعتراف بأن الله سبحانه وتعالى إله لجميع البشر، واتبعت البشرية تعاليم ذلك الذي جاء من أجل تطبيق الشريعة.

وبعد أن استولى الرومان على أورشليم سكوا ميدالية "devicta- Judaea- capta- Judaea"[1] غير أن احتفالهم كان سابقاً لأوانه، إذ كان بالإمكان تهديم أورشليم أو تهجير اليهود منها، ولكن الطائفة الحاكمة ظلت حرة ومنتصرة. إن المنافسة بين الغزاة كانت تحتدم دائماً حول الهيكل، مما أتاح للطائفة الحاكمة الاستقرار في "المركز" الجديد، والتمركز في الهيكل قبل خراب المدينة، وتمتع الفريسيون بسلطة مطلقة في قلعتهم الجديدة، مثلما كان اللاويون في بابل، لكنهم تعقبوا إثر عدوهم اللدود الجديد في العالم الخارجي، كان هذا العدو "الناس" المؤمنين بالسيد يسوع المسيح، وسموا أنفسهم بالمسيحيين، إنهم لم يردوا على عدائية الفريسيين، طالما أساس عقيدتهم كانت "أحبوا أعداءكم" وعقيدة شريعة الفريسيين كانت "ابغضوا أعداءكم" وهذه إحدى التناقضات التي اعتبرت بمثابة إهانة لا تطاق ودعوة للشيوخ في ملجئهم.

وأصبح واضحاً للشيوخ، منذ البداية، أن من أجل انتصار شريعتهم كان يجب القضاء على هذا الدين الجديد،ولم تمنعهم الاعتراضات التي صدرت في أوساطهم من تحقيق ذلك (التي كثيراً ما سمعت سابقاً ولاحقاً) حينما أراد رؤساء الكهنة وأعضاء مجلس السنهدرين التعرض للرسل بطرس ويوحنا وتعذيبهم بالسوط بسبب مواعظهم في المعبد، فقال لهم عمانوئيل "**تَنَحَّوْا عَنْ هؤُلاَءِ النَّاسِ وَاتْرُكُوهُمْ، لأَنَّهُ**

---

[1] – بمعنى : تم الاستيلاء على اليهودية وقهرها. واليهودية هي منطقة في فلسطين ولا تعني الديانة اليهودية. المترجم– غ.ك.

إنْ كَانَ هذَا الرَّأْيُ أَوْ هذَا الْعَمَلُ مِنَ النَّاسِ فَسَوْفَ يَنْتَقِضُ، وَإِنْ كَانَ مِنَ ا للهِ فَلاَ تَقْدِرُونَ أَنْ تَنْقُضُوهُ لِئَلاَّ تُوجَدُوا مُحَارِبِينَ للهِ أَيْضاً". سفر أعمال الرسل 5= 38 – 39 غير أن غالبية الفريسيين رأوا بوضوح، أن شريعتهم تسمح لهم "بالقضاء" على أي شيء، وهم لهذا الأمر أقوياء، لدرجة كافية، وحتى إذا ما احتاج الأمر إلى خلق صراع لمدة مئات السنين.

لا تشغل البال باليهود السالمين، فقد ارتحل الفريسيون إلى مركز جديد إلى مدينة يبنّه (يمنا)[1] وحملوا معهم أسرارهم الظلامية لغرض السيطرة على البشر، غير أن العالم الجديد هذا يختلف كلياً عن السابق فقد كانت عقيدة قبيلتهم سابقاً واحدة من ضمن العقائد الكثيرة، وعادة الثأر كانت سائدة وسط جميع الناس والقبائل، ورغم أن جيرانهم "الوثنيين" كانوا منزعجين من الشراهة غير العادية وحب الانتقام لدى العقيدة اليهودية، إلا أنهم كانوا أفضل بكثير منهم، غير أنه منذ هذه اللحظة اصطدمت الطائفة الحاكمة بعقيدة جديدة، مبادئها مثل الأبيض بالنسبة إلى الأسود، تتناقض مع مبادئ شريعتهم وتنافسهم في كل شيء، على الأقل فهي أفكار جديدة إلى العالم بطبيعتها ومكان ولادتها، وقد كانت هذه الديانة الجديدة مبعث لوم وعبءٍ أبديٍّ على عواتقهم. تأهب الفريسيون المتربصون داخل قلعتهم للصراع مع القوة الجديدة، بحيث أصبحت مهمتهم أصعب من مهمة اللاويين في بابل، فالهيكل مهدم، وأورشليم خالية، والقبائل اليهودية كانت قد تهشمت منذ زمن بعيد، والآن توارى الجنس اليهودي عن الأنظار، وبقي فقط ما يسمى "بالأمة اليهودية" المكونة من خليط غير متجانس لأناس ذوي أصول مختلفة لا تجمعهم قرابة الدم، ومشتتين في جميع أنحاء العالم المعروف آنذاك، فكان لابد من توحيد جميع هؤلاء البشر تحت سلطة موحدة ذات أفكار قبلية، والوعد بعودة "الشعب المختار" "إلى أرض الميعاد"

---

[1] – يبنّه أو يمنا لدى المؤرخ يوسفوس أو يبنين كما وردت في سفر يشوع بن نون، كانت مقراً لمدرسة شهيرة وللمجلس السنهدرين، وهي يبنه الحالية الواقعة على بعد /18/ كم جنوب يافا لمسيرة /4.5/ ساعة، و /6/ كم شرقي شاطئ البحر الأبيض المتوسط على طريق غزة أي لمسيرة /1.5/ ساعة، وفيها قبر غمالائيل رئيس السنهدرين في القرن الأول للميلاد. المترجم– غ.ك.

لكي تحافظ هذه "الأمـة" في الشتات علـى إيمانهـا بمهمتهـا التخريبيـة وسـط جميـع الشعوب التي تعيش بين ظهرانيها الطوائف اليهودية.

كان من المفروض ألا يحدث تغيـير أو إضافـة علـى الشـريعة الـتي بـدت معروفـة للعالم بأسره، وقد أشار السيد المسيح إلى تحريف الكتبة، واعتـبر تحريفهـم علـى أنـه "وصايا بشرية"... وعلى الرغم من ذلك فقد صلبـوه، ولكنهـم لم يسـتطيعوا تفنيدَ أقواله، والدليـل القـوي علـى ذلـك هـو تنـامي عـدد المسـيحيين، وعندئـذ لم يكـن بإمكانهم القضاء على تعاليمه، كما أن إدانة السيد المسيح لشريعتهم حافظت علـى قوتها إلى حد كبير، مما جعل الفريسيون يفقـدون الثقـة بتحديـد مـن هـو عدوهـم، ليعلنوا بوضوح أنه "مخالف للشريعة" .

وكان يجب على اليهود أن يحرّفُوا الشريعة لتنسجم مع رؤيتهم التوراتية وتتـلاءم مع مجرى الأحداث، وتَوضّح "للشعب المختار" أن كل ما يجري إنما هو غير طبيعي، و لم يكن واضحاً للوهلة الأولى، أن هـذا التحريـف هـو تنفيـذ لوعـدِ يهـوه، عندمـا تـذرع الفريسـيون في مدينـة يبنّـه (يمنـا) زاعمـين معرفتهـم بـأحد الأسـرار الإلهيـة الشفهية، وبدؤوا من جديد بـإجراء تعديـلات علـى "الشـريعة والكتـب" لإلحـاقهم بالعدو الجديد - المسيحية، هذه هي جذور التلمود، في جوهـره عبـارة عـن إضافـة للتوراة ضد المسيحية[1]، ومنذ مئات السنين تحول التلمود إلى "سياج حول الشريعة" وفي خارج جدار القبيلة سياج حول المتواجدين في الداخل -أي اليهـود-، وتكمـن

---

[1] - "لم يكتف اليهود بما جاء في التوراة من تعاليم خبيثة تبيح الغدر والقتل وسفك الدماء فبعـض حكمـائهم وحاخاماتهم يفسّرون التوراة حسب اهوائهم وميولهم وأطماعهم الشريرة واستعلائهم عل بقية الشـعوب وقـد جمع الحاخام يوخاس هذه التفسيرات في كتاب سمـاه /المشـنا/ حـوالي سـنة /150/م، والمشـنا معناهـا الشـريعة المكرّرة، وفي القرون التالية أضاف اليهود على المشنا الأصلي شروحات وتفسـيرات عديـدة سميـت (جامـارة)، ويشكل كتاب المنشـا مـع تفسـيرات وشـروحات الجامـارة مـا يسـمى بـالتلمود ومعنـاه (تعليـم ديانـة اليهـود وآدابهم). وقد ورد في التلمود ما يلي "أن يسوع المسيح ارتد عن الدين اليهودي وعبد الأوثان وكل مسـيحي لم يتهود فهو وثني عدو الله واليهود، وتستمر الحروب بين اليهود وباقي الشعوب إلى أن ياتي المسيح الحقيقـي المنتظر ويحقق النصر". المترجم- غ.ك.

أهمية هذا السياج في فترة ظهوره، هـو أن اليهـود لم يكونـوا بمثابـة "شـعب"، فقـد تشتتوا وسط شعوب متعددة، والديانة الجديـدة، تنـامت وعلمـت أن الـرب - إلـه الجميع وليس فقط إله ونصير قبيلة واحدة موحدة.

والآن، إذا ما عدنا إلى الماضي نجد بأن المهمة التي أخذها على عاتقهم الفريسيون ليست صعبة، طالما أن التمني بالاندماج في مجرى الحياة الروحية للبشـرية ـ لم يكـن متأصلاً عند اليهود في الشتات لذلك فقد أكدت الأحداث، أن الفريسيين استطاعوا تحقيق الأهداف الجبارة المرسومة لهم : وعزل التلمود اليهود بثقة عن القوة التحررية للديانة المسيحية، وإليك مثالين من وقتنا الحالي يبينان كم كان التلمود قويـاً وحتـى الآن بعد عدة قرون من وضعه. إن قراءة كتب التوراة المحرّفة بتمعن يتضح أن سرها يكمن وراء جدران التلمود : فعلى سبيل المثال، كتبوا في إحدى الكتب عـن صبي يهودي صغير في بولونية. علموه كيف يسير على حافة بجانب الصليب يبصق عليـه ويقول " أنت ملعون صنعـت عقيـدة أخـرى" بحيـث أصبـح الصبي يتصـرف بهـذا عفوياً، وفي عام /1953/ وصف مبشر كنيسة المقدسي "موراف" في نيويورك، كيف استولى الصهاينة على بيت موراف للعميـان، الـذي يحمـل اسـم "يسـوع المخلـص" وأول ما قاموا به، هو إزالة كلمة يسوع المعلقة على الباب الخارجي منذ أكـثر مـن مائة سنة، والحوادث الأخرى المشابهة (على حد سواء، هي نهي ذكر اسـم السـيد المسيح وسط اليهود) كانت تعتبر تطبيقاً مباشراً للتلمودية، ومـا هـي في الحقيقـة إلا عبارة عن إحدى الشرائع "الجديدة الموجهة خصوصاً ضد المسيحية. لذلك فالمرحلـة اللاحقة من تاريخ صهيون يجب تسميتها بالأصح بمرحلة التلموديين علـى اختلافهـا عن مرحلتي اللاويين والفريسيين.

في الوقت الذي كان فيه الفريسيون التلموديون لا يزالون يعملون في اكـاديميتهم في مدينة يبنّه (يمنا) لدراسة الشـريعة الجديـدة، كـانت البشـرى عـن السـيد يسـوع المسيح وتعاليمه قد انتشرت في جميع أرجاء الإمبراطوريـة الرومانيـة، هـذا الانتشـار الذي كان قد بذل جهداً كبيراً لأجله أحد أفضل الفريسيين : شاول مـن طرسـوس والذي هاجر من أورشليم (قبيل خرابها) إلى دمشق لاستئصال الهرطقة، وفي الطريق

وحينما اقترب من مدينة دمشق، سَمِعَ صَوْتاً قَائِلاً لَهُ "شَاوُلُ، شَاوُلُ، لِمَاذَا تَضْطَهِدُنِي"، فَسَأَلَهُ شَاوُلُ : "مَنْ أَنْتَ يَا سَيِّدُ ؟"، فَقَالَ الرَّبُّ : "أَنَا يَسُوعُ الَّذِي أَنْتَ تَضْطَهِدُهُ، صَعْبٌ عَلَيْكَ أَنْ تَرْفُسَ مَنَاخِسَ". سفر أعمال الرسل 9=4-5 وبعدها صار يبشر بالدعوة ويوعظ في وسط الناس من اليهود وغير اليهود، مادام لم يتعرض للمضايقة والإزعاج، وقال لليهود : "كَانَ يَجِبُ أَنْ تُكَلَّمُوا أَنْتُمْ أَوَّلاً بِكَلِمَةِ ا للهِ، وَلكِنْ إِذْ دَفَعْتُمُوهَا عَنْكُمْ، وَحَكَمْتُمْ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُسْتَحِقِّينَ لِلْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ، هُوَذَا نَتَوَجَّهُ إِلَى الأُمَمِ" سفر أعمال الرسل 13=46 وكتب "أوغسطين" عن "شاول" الذي أصبح اسمه "بولس" بأن "جميع من آمن برسالته من اليهود وغير اليهود، أصبحوا مرتدين، بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى"؛ غير أن ما تحدث به بولس والرسل الآخرون كان أمراً لامناص منه في ذلك الحين، ففكرة معرفة الإله الواحد قد سيطرت على العقل البشري، ومن خلال هذه المحاولات، أراد الناس التعرف على تعاليم السيد المسيح مثلما تسعى النبتة إلى النور، ولهذا السبب كانت أفكار السيد المسيح تجد لها الأرضية الخصبة وسط عدد معين من اليهود، بقدر ما كانت العقيدة اليهودية (أوهاماً قبلية) في شكلها النهائي، وبقدر ما تقتضي جميع الأعمال ردة فعل متساوية فإن الأفكار المتناقضة كان يجب أن تظهر هناك، حيث الضغوط أقوى بشكل خاص، وفي هذه اللحظة تقرر مصير ما نسميه اليوم "الغرب" الذي كان حينذاك قليل الشهرة وضئيلاً بعدد السكان، ولو لم تصل تعاليم السيد المسيح إلى الغرب، لكان من المحتمل ألاّ تظهر الكلمة نفسها، ولا ذاك المفهوم الذي تنضوي تحته. وكما نعلم أن الثقافة الغربية، وثيقة الصلة بالديانة المسيحية، وأن الازدهار الذي جرى في الغرب منذ /1900/ سنة مضت على صلب السيد المسيح، فاق ما جرى في المناطق الأخرى، و لم يكن التفوق في المجال المادي شيئاً أساسياً بل الأكثر أهمية كان التقدم في المجال الروحي، وتغيّير علاقة الإنسان بالإنسان، بحيث وصل الغرب إلى وضع يمكن توجيه التهمة فيه إلى الإنسان علناً فقط وليس سراً، ويحق للإنسان أن يطالب بمحكمة علنية مفتوحة أو حرة (تتعرض هذه الحقوق في القرن العشرين للأخطار من جديد) وكانت هذه من أفضل النجاحات الكبيرة في

التاريخ الإنساني، ومستقبلنا متعلق بمدى قدرة "الغرب" في المحافظة على هذه الحقوق وإلا سيتم قمعها من جديد. ونشير إلى أن تعاليم السيد المسيح انتشرت من فلسطين حتى قبل دخول الرومان في الدين المسيحي، فتعقبتها الطائفة التلمودية التي سارت في إثر الديانة المسيحية خلال مئات السنين الماضية، وليصبح القرن العشرين مسرحاً للصراع ما بين الشعوب التي نشأت على التعاليم المسيحية، والطوائف اليهودية التي كرست نفسها لمهمة تخريبية.

لم ينجرف الغرب وحده إلى هذا الصراع، بل البشرية في كل مكان نتيجة بحثها العفوي الغريزي عن مفهوم الإله الواحد، وبذلك التقى التلموديون العنصريون من جديد مع "عدو جديد" بعد /500/ عام من صلب السيد المسيح، وكان هذا العدو هو الدين الإسلامي: الذي بشر به العرب، ودخلت فيه شعوب مجاورة سيطرت عليها فكرة الإله الواحد، وليس مستغرباً، بالنسبة للعنصري اليهودي "اوغسطي"ن أن يشير إلى الرسول الكريم محمد (ص) بأنه "بدوي أمي" (وكلمة أميّ لم يقصد بها أوغسطين كما جاءت في القرآن الكريم، بل بالمعنى العنصري الذي قصده حرفياً – البدوي المتخلف. المترجم– غ.ك). ومثله مثل القديس "بولس"، ففي طريقه إلى دمشق، وحّد رؤية الرب، فالتعاليم في الأغلب ذكّرته بتعاليم يسوع المسيح، الذي اعتبره بمثابة إبراهيم وموسى نبيّا الرب، وليس مسيا كما اعتبره اليهود، وكان الرسول الكريم نبي ا لله مثله مثل موسى والمسيح أنبياء الإله الواحد، إله العالم وإله جميع البشر، وليس العرب وحدهم، هذه الديانة الجديدة مثل الديانة المسيحية لم تدعُ إلى بغض الأديان الأخرى، وقد وقّر الرسول الكريم محمد (ص) السيد المسيح ومريم العذراء، في الوقت الذي كان فيه التلموديون عديمي التقوى يسخرون من السيد المسيح[1].

---

(1)– إن اليهود يعتبرون السيد المسيح يهودياً وثنياً مرتداً، وقال عنه أحبار اليهود في التلمود:"ان يسوع الناصري موجود في لجّات الجحيم بين القار والنار، وقد اتت به أمه من العسكري باندارا عن طريق الخطيئة، اما الكنائس النصرانية فهي قاذورات والواعظون فيها أشبه "..." النّابحة، وقتل المسيحي من التعاليم المأمور بها، ومن الواجب أن يلعن اليهودي ثلاث مرات رؤساء المذهب النصراني". المترجم– غ.ك.

لقد اعتبر الرسول الكريم محمد (ص) اليهود قوى تخريبية، يسعون فقط إلى تحقيق أهدافهم، كما ورد عنهم في القرآن الكريم "**كُلَّمَا أَوقَدُواْ نَاراً لِّلحَرْبِ أَطفَأَهَا ا للهُ، وَيَسْعَونَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً، وَا للهُ لاَ يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ**" سورة المائدة الآية 63.

وهكذا قيم الحكماء هذه الطائفة ومذهبها خلال مئات السنين، في حين لم تكن الفرصة سانحة بعد للطائفة اليهودية بغية منع المناقشات العلنية حول المسألة اليهودية في القرن العشرين، وقد كان انتشار الإسلام بسرعة في الجزء الجنوبي من العالم المعروف آنذاك، مثل انتشار المسيحية في الغرب، إن مجرى حركة هاتين الديانتين سارت وكأنها ستؤدي إلى نقطة التقاء في المستقبل، ولم يكن شيء متناقض بين هاتين الديانتين في نبذهما للمذهب التخريبي والتفوق العرقي العنصري.

وانتشرت كلا الديانتين "المسيحية والإسلامية" بشكل واسع، واعتنقهما عدد كبير من البشر من مختلف الأجناس، وبيّنتا ما يسعيان إليه بشكلٍ عفوي، وتقلّص النفوذ اليهودي، وتقوقعت الطائفة الحاكمة في أفقها العنصري الضيق وأُتيح لهذه الطائفة اليهودية في القرن العشرين أن تشحن النفوس بالأحقاد في سبيل التصادم المباشر بين الدول المسيحية والإسلامية. وإذا ما أُتيح لها إثارة صراع مفتوح، فجيلنا سيصبح شاهداً على صراع ديانتين عظيمتين باسم الانتصار الحتمي النهائي للقبيلة الخرافية "السلطة العنصرية" وبذلك يمكن أن تكون نهاية التاريخ العجيب الذي بدأ منذ عشرين قرناً مضى، عندما خرجت مجموعتان متناقضتان من "أورشليم".

سياج حول الشريعة

يمكن تقسيم تاريخ صهيون إلى خمسة مراحل: عصر اللاويين، والفريسيين، والتلموديين، وحوادث فصلت بين هذه المراحل عصر "التحرر"، وعصر الصهيونية.

روايتنا قد وصلت الآن إلى المرحلة الثالثة، **فالمرحلة الأولى** اللاويون: تميز تاريخها بعزل اليهود، وسبي بابل، والعودة إلى أورشليم، وكتابة شريعة موسى، التي ربطت اليهود بقوة، **والثانية** الفريسيون : المرحلة التي ترافقت مع احتلال الرومان لفلسطين، وانتهاء الدمار الثاني لأورشليم، وتشتت ما تبقى من اليهود، زد على ذلك بلوغ الفريسيين للسلطة المطلقة و "حكومتهم" ارتحلت إلى مركز جديد في مدينة يبنه (يمنا).

والثالثة : كانت المرحلة التلمودية، المرحلة الأطول بينهما، إذ امتدت قرابة سبعة عشر قرناً، من سنة /70/ للميلاد تقريباً وحتى عام /1800/ ميلادية، في هذه المرحلة هاجر القسم الأعظم من اليهود إلى الغرب، في نفس الوقت الذي بدّلت فيه حكومتهم من مكان تواجدها أكثر من مرة، وأبقت السلسلة متماسكة ليهود الشتات في مختلف البلدان تحت مراقبتها، لإخضاعهم للشريعة وعزلهم بشكل صارم عن بقية الشعوب. وطالما إن هذه المرحلة اتسمت بفترة ازدهار الثقافة الغربية

والانتصار المسيحي، فمن المحتّم أن يصبح (المسيحيون) تحديداً، عرضة للحملات التخريبية من قبل كتب الشريعة اليهودية خلافاً لما كان عليه الوضع سابقاً، إذ كانوا يطلقون على غير اليهود، "الغربيين" أو "الغرباء" أو "آلهة أخرى".

وبقدر ما كانت هذه المرحلة بالنسبة للناس في الغرب مرحلة استمرار وذات أهمية كبيرة لتاريخهم، كانت بالنسبة للطائفة اليهودية الحاكمة وأتباعها ذات أهمية قليلة، كما هي فترة سبي بابل، وامتداد هذه المرحلة لمدة سبعة عشر قرناً، والمرحلة الأخرى (أي مرحلة سبي بابل)، استمرت خمسين عاماً، كل هذا لم يشكل في نظرهم أية أهمية تذكر: وفي كلا المرحلتين كان "الشعب المختار" يعيش في "المنفى" حسب رأيهم، ووفقاً لتخيلات شريعتهم فإن هذا "المنفى" كان يجب أن ينتهي بفاجعة للذين وضعوا اليهود في "الأسر" ويكون حافزاً لتحقيق الانتصار اليهودي و "العودة" من جديد.

لقد كانت مدة سبعة عشر قرناً، بالنسبة للصهيوني المؤمن "أوغسطين" مرحلة ازدهار الثقافة والحضارة المسيحية. وهذا يعني بأن صفحات التاريخ خالية، والشيء الوحيد الذي كان يستحق لفت الانتباه في هذه المرحلة الطويلة هو "اضطهاد" اليهود وكل ما عدا ذلك – أشياء تافهة لا أهمية لها. واستخدم يهوه في هذه المرحلة الوثنيين لمعاقبة اليهود، وجهز في نفس الوقت انتصار "الشعب المختار" وكتب أوغسطين يقول إن "الوثنيين سيدفعون الثمن بسبب ما قاموا به" وبالنسبة له فإن النجاح الوحيد خلال سبعة عشر قرناً من التاريخ البشري، وبفضل القادة التلموديين الحكماء، فقد استطاع اليهود المحافظة على انعزالهم عن بقية الشعوب الأخرى التي عاشوا في وسطها.

لا غبار على ذلك، إذ أن النجاح الذي تحقق غير قليل: ولا يمكن مقارنة أي شيء آخر في التاريخ مع الضرر والأذى الذي جلبه نجاح الحكماء الصهاينة للبشرية، فقد حافظ التلمود بمتانة على **"سياج حول الشريعة"** وتمكن بنجاح خلال سبعة عشر قرناً مواجهة تأثير قوة ضاربة لجذب اليهود في تيار الحياة البشرية.

وبينما كان التلموديون يعززون من سياجهم، كان الأوروبيون الذين اعتنقوا الدين المسيحي يعملون باستمرار على إغناء حياتهم بقيم أخلاقية معنوية، بهدف القضاء على العبودية، وعلى نظام الرق الإقطاعي، وإلغاء عدم المساواة والامتيازات، ورفع عزة النفس للإنسان، كل هذا كان بمثابة ثورة "تحرر" للبشرية التي انتصرت مع مطلع القرن التاسع عشر على النظام المستبد الطائفي.

ولعب اليهود بتوجيه من قياداتهم التلمودية دوراً رائداً في النضال من أجل التحرر، وتبيّن لجميع المسيحيين في بادئ الأمر أن هذا طبيعي بحد ذاته، ولطالما كان الهدف منذ البداية بالنسبة للجميع في جوهره هو التحرر الذي عنى لهم تحقيق الحرية لجميع البشر، بغض النظر عن جنسيتهم وطبقتهم التي ينتمون إليها وعقيدتهم المؤمنين به، في هذا كان يكمن جوهر النضال : وبغير ذلك أو أقل منه يفقد النضال جميع معانيه.

بيد أن التناقض كان واضحاً في الواقع، وغالباً ما أربك واقلق الشعوب الغربية، التي كان يعيش اليهود في وسطها. فالشريعة اليهودية تدعو إلى نظرية السلطة العنصرية، غير المسالمة وعدائية الشكل، تلك التي كان يمكن للخيال البشري أن يتخيلها، إذاً كيف استطاع اليهود الهجوم على الوعي القومي للشعوب الأخرى؟ وكيف تمكن اليهود من بذل الجهود للقضاء على جميع الحواجز بين البشر، في الوقت الذي أنشأوا فيه هم أنفسهم حواجز عالية تفصل بينهم وبين باقي الشعوب؟ ومن جهة ثانية إذا كان حسب تاريخهم، أن الله سبحانه وتعالى خلق العالم من أجل سلطتهم بشكل خاص، ومنعهم من الاختلاط مع الكائنات **"السفلة"** فكيف يحق لهم أن يشتكوا من التمييز العنصري؟!.

إن الأحداث في المائة والخمسين سنة الأخيرة أجابت بصورة جلية عن هذه الأسئلة، رغم أن اليهود ناضلوا من أجل التحرر، لكن أهدافهم في هذا النضال بجميع الأحوال لم تحمل الأفكار العظيمة لحرية البشرية، بما أن الشريعة اليهودية من حيث المبدأ تنبذ هذه الأفكار.

لم يسعَ حكام اليهود للحرية، بل سعوا إلى السلطة على باقي الشعوب الأخرى وأدركوا، أن من أجل تحقيق هذه السلطة، كان لابد من القضاء على حكومات هذه الشعوب الشرعية، وأنجح سبيل لذلك، هو رفع شعار التحرر.

إن ما سمي "بالتحرر" فتح الباب على مصراعيه أمام القوى الثورية، للتدخل في حياة الشعوب، وتدمير الحكومات الشرعية، بهدف إيصال الثوريين إلى السلطة، لقد كان هؤلاء الثوريون صنعة التلموديين، ونشطوا وفق أوامر منهم وتحت مراقبتهم، تنفيذاً للشريعة اليهودية، وأعدّوا للغرب نهاية كنهاية بابل.

لقد أكدت أحداث القرن العشرين بوضوح، أن شيوخ التلمود عملوا وفقاً لهذا المخطط، خلال المرحلة الثالثة المستمرة من تاريخ صهيون حتى عام /1800/، وكانت تعني كلمة "التحرر" لشعوب أوروبة المسيحيين أشياءً مختلفة، أما بالنسبة للتلمودين قادة اليهود، فكانت غير ذلك تماماً، وأما لجماهير الشعب فقد عَنت نهاية عصور عدم المساواة والعبودية، وما يخص الطائفة المتسلطة كانت البداية لتحقيق أهداف متناقضة كلياً: تقييد البشر بأغلال جديدة وعبودية أكثر قساوةً.

وقد أُخفيت الأخطار المحدقة في هذا المخطط، بالقضاء على الحواجز بين الشعوب، التي كان يمكن القضاء عليها بين اليهود والشعوب الأخرى، مما يعني عدم وجود للمخططات التلمودية، والقضاء على تلك القوى التدميرية، التي كان من الضروري المحافظة عليها لتدمير الشعوب الأخرى بمساعدة "التحرر".

وهذا ما حصل تقريباً أثناء عملية الانتقال إلى المرحلة الرابعة من تاريخ صهيون: إن مئة سنة من "التحرر" خلال أعوام (1800 – 1900) جلبت معها خطر "الاندماج"، لقد حاول عدد كبير من يهود أوروبة وأمريكة خلال مئة سنة من عصر "التحرر" نزع "شبكة" الشريعة اليهودية والاندماج في حياة الشعوب الأخرى.

لذلك تحديداً، اعتبر المؤرخ الصهيوني بأن القرن التاسع عشر كان مرحلة مظلمة في التاريخ اليهودي، فقد هددت هذه المرحلة بأخطار قاتلة، وكان بإمكان اليهود اتخاذ قرارهم بالمشاركة في التاريخ البشري، ولكن لحسن حظ هذا المؤرخ

الصهيوني "أوغسطين" فقد أمكن تلافي هذه الأخطار. وناقش بفزع واضح كيف كان بإمكان الإندماج تخريب الحواجز المدافعة عن العنصرية والعقيدة اليهودية. وكما أن حركة "التحرر" وسط اليهود في القرن التاسع عشر كانت بمثابة عدو لدود، فإنه يشكر الرب على أن "الإيديولوجية الصهيونية" أنقذت اليهود من الاندماج.

وبدأت المرحلة الخامسة من تاريخ صهيون مع مطلع القرن العشرين، (والتي نعيش بداخلها الآن). وقد استطاعت سياج الشريعة التلمودية المحافظة على نفسها، وكان اليهود قد "تحرروا" كاملاً (حسب المفهوم الغربي)، حتى نهاية المرحلة الرابعة، مع العلم بأنهم ظلوا مستمرين في انعزالهم عن باقي الشعوب تحت حماية شريعتهم الخاصة، ومن حاول التحرر و"الإندماج" عادَ أدراجه إلى الخلف، إلى الأفق الضيق القبلي للقوى الصوفية "للأمة اليهودية".

وبمساعدة "التحرر" أتيح للطائفة الحاكمة اليهودية تحقيق السلطة على الحكومات غير اليهودية وتحقيق العودة الثانية إلى أرض الميعاد. وكانت هذه عودة لشريعة عام /458/ قبل الميلاد بمهمتها التخريبية للشعوب الأخرى وفرض السيطرة عليها، حيث كان يسيل في أوردة اليهودية العالمية السم الشوفيني الذي تعزز مفعوله مع مرور الوقت. وقد استغلت سلطة الطائفة على الحكومات الغربية بمهارة فائقة لتحقيق الأهداف المرسومة. إن جميع العمليات التخريبية المؤلمة المعاصرة للغرب – كانت نتيجة لانبعاث طموح وتكبر صهيون منذ القدم والتي أصبحت معايير علنية للسياسة الغربية في القرن العشرين.

وإلى لحظة تأليف هذا الكتاب، مازالت المرحلة الخامسة من التاريخ اليهودي مستمرة –لأكثر من نصف قرن– (تم الانتهاء من تأليف الكتاب في عام /1956/ – المترجمون الروس). ولكن النتائج التي تمخضت عنها كانت مؤثرة، فقد فُرضتْ شريعة موسى على الشعوب الأوروبية في الغرب، ويعيش الشعب الغربي في ظل مراقبة صارمة من جهة التلمود، وأصبحت الشريعة التلمودية تقودهم بدلاً من شريعتهم الخاصة بهم (الشريعة المسيحية)؛ وكانت جميع العمليات السياسية

والعسكرية في الحربين العالميتين الأولى والثانية، موجهة لخدمة الغطرسة الصهيونية حيث راح ملايين الضحايا من الدول الغربية في سبيل المصالح الصهيونية.

أربعون عاماً وسفك الدماء مستمر بلا انقطاع في فلسطين - وهذه هي البداية فقط. ويمكن أن تبدأ الحرب العالمية الثالثة في أي لحظة من هذه المنطقة وتنتشر بالتالي إلى جميع أنحاء العالم. ولكن حتى لو بدأت في أي بقعة من العالم، فلا بد وأن تخدم طموح صهيون، الذي لم يرضِ غروره التاريخي بصورة نهائية،وبما أن اليهود لم يحتلوا مساحات واسعة من الأراضي العربية في "الشرق الأوسط" لن يتم إنزال "إله آخر" واستعباد "جميع الشعوب" .

يرى "أوغسطين" في هذه المرحلة الخامسة اليهودية العصر الذهبي حيث سيتم فيها إعادة حركة التاريخ بانقضاء فترة زمنية لا تملك أهمية تاريخية معروفة والقضاء على الأشياء التي لا أهمية لها(مثل العصر المسيحي)، أما الصهيونية فقد كان حرمانها جريمة، حسب رأيه في سنة /70/ قبل الميلاد، والمخصصة للسيطرة العالمية لتتغلب على هذا "الانقطاع" في التاريخ حتى تصبح وريثة الحق الشرعي.

غير أنه حتى الآن بلغت روايتنا المرحلة الثالثة والمستمرة بين جميع المراحل الخمسة لتاريخ اليهودية : في هذه المرحلة بذل الكتبة التلموديون في يبنّه أو (يمنا) جهوداً لا مثيل لها لتوسيع نسيج عنكبوت الشريعة بشكل متشعب لا نهاية له، بحيث لم يعد بإمكان أي يهودي الإفلات من هذا النسيج بدون أن تقع عليه عواقب وخيمة. وبهذه الطريقة تم تحقيق كل ما هو غير ممكن تقريباً : وخلال سبعة عشر قرناً تربى اليهود في مختلف بلدان العالم على الانعزال عن بقية البشر، وتم تحضيرهم لأجل مهمتهم التدميرية في القرن العشرين من العصر المسيحي.

سننتقل الآن إلى الأكثر قرباً، لننظر في هذه المرحلة الممتعة، مرحلة التحضير والتنظيم، التي تم خلالها بناء "سياج" حول الشريعة اليهودية، حتى لا يكن بإمكان أي "حرية" إغواء الشعب المختار أو إخفاق قوته التدميرية.

الحكومة المتجولة

ارتحل الشيوخ الفريسيون إلى يبنّه أو (يمنا) حتى قبل دمار أورشليم في سنة /70/ ميلادية ووضعوا لأنفسهم أهدافا، مثلما فعل اللاويون حينها في بابل، وهي إقامة مركز جديد للسلطة والمراقبة، حتى يتم الإمساك بالمنظمة التي يجب أن يخضع لها اليهود المنتشرون في جميع أنحاء العالم الآن، وجلبوا معهم التجارب الغنية للقيادة السرية من أورشليم وبابل المتراكمة عبر قرون عديدة وشكلوا حكومتهم المتجولة، التي كان لها السلطة المطلقة على جميع اليهود سابقاً وحتى يومنا الحالي.

وفي غداة الصراع الأخير مع الرومان، كتب "أوغسطين" يقول: **"إن مجموعة من المعلمين والعلماء والمرابين توجهوا إلى يبنّه أو (يمنا) ووضعوا على عاتقهم مصير جميع اليهود وتحملوا المسؤولية في القرون اللاحقة ... وقد أقاموا في يبنّه أو (يمنا) هيئة قيادية مركزية لجميع اليهود... وكقاعدة عامة، "الأمة" التي تحطمت بقسوة مثل اليهودية، كان يجب أن تموت. ولكن الشعب اليهودي لم يمت، لقد تعلم التكيف مع الواقع الناشئ منذ فتره سبي بابل وسار على هذا المنوال في جميع مراحله".**

وتم تشكيل مجلس السنهدرين القديم في يبنّه أو (يمنا) (الذي يعتبر المصدر التشريعي والتنفيذي والقضائي للسلطة) تحت اسم آخر. وعلاوة على ذلك تم إقامة

مجمع علمي لمتابعة وضع أسس الشريعة، حيث تابع الكتبة هنـا التعـرف علـى فكـر "يهوه" وعملوا على تفسير الشريعة، وبدت لمرات متعددة وكأنهـا ارتـدتْ شـكلها النهائي. وبما أنه كان يجب على الشريعة، وفقا للعقيدة اليهودية تنظيم مسـار الحيـاة البشرية في ظل ظروف متغيرة دائما، فمن الطبيعي أنها لم تتمكن ولـن تتمكـن مـن الانتهـاء إلى الآن، فكـان يجـب الإضافـة عليهـا دائمـاً، وإضافـة لذلـك كـان مـن الضروري إعادة النظر في الشريعة دائماً مع ظهور عامل جديد أيضاً هـو المسيحية، الذي كان من المفروض تحديد علاقة الشريعة معه. وهكذا فإن الشريعة القديمة، أي التوراة، قد جرى عليها إضافات متعددة في شكل التلمود، والذي اكتسب بسـرعة صفة متساوية، وحتى أكثر نفوذاً منها.

والشريعة التي خرجت من يبنّـه أو (يمنـا) أقـامت حواجـز لا تقهـر ضـد العـالم المعاصر "بحيث أجبر على الخضوع" بصـورة مميتـة صارمـة لنظامهـا، والتمسـك بمـا أدخل حديثاً باحترام لائق. وكان الهدف من كل هـذه الخطـوات، هـو خلـق حيـاة لليهود مختلفة عن حياة الشعوب الأخرى. وأي شريعة يُتخذ قرارٌ بشـأنها في مجلـس السنهدرين بأغلبية الأصوات تصبح إلزاماً بالنسبة لجميع الجماعات اليهودية، حيـث يتواجدون في "الشتات"، وعدم الانصياع لها يعرضهم لعقوبـة الحرمـان مـن الديـن، والطرد للمذنب من الجماعات اليهودية بصـورة كاملـة". وهكـذا كـان قـد **"أقيـم مركز هذه الدوائر بصورة نهائية على أصـول الشـريعة، وأشـادوا جـداراً حـول اليهود المنضويين تحت قيادتهم"**.

وخلال هذه المرحلة (قبل أن تصبح الديانة المسيحية الدين الرسمي لروما) اصـدر "المركز" في يبنّه أو (يمنا) أمراً سرياً سمح بموجبه لليهـود التـأقلم مـع الواقـع الراهـن، وفي حالة العوز والفاقة الدخول في "الدين الوثني" للظهور بمظهر الرافض لعقيدته.

لقد امتد عمل القيادة في يبنّه أو (يمنا) لمدة مئة سنة، وبعدهـا وصـل المركـز إلى مدينة عوشا[1] في الجليل، في المكـان الـذي تم فيـه مـن جديـد تشـكيل السـنهدرين

---

[1] - عوشا : حيث انتقل الرابي (يشمعيل بن اليشا) إلى عوشا لتأسيس أكاديمية حملت اسمه في فلسطين. المترجم- غ.ك.

"حيث شحذت اليهودية بكل قواها خطوطها الخاصة" وفي هذه الفترة تم انتقاء لعنة بصفة خاصة "لليهود المسيحيين" وأصدر الإمبراطور الروماني "قسطنطين" قانوناً في عام /320/ ميلادية بعد اعتناقه للديانة المسيحية، حرم بموجبه الزواج ما بين المسيحيين واليهود، وحرم على اليهود امتلاك عبد مسيحي. وكان هذا رد فعل طبيعي على التمييز العنصري "واستعباد الشعوب" الذي فرضته الحكومة التلمودية في "عوشا" واصبح هذا التحريم بطبيعة الحال هنا أيضاً بمثابة إعلان جديد "للاضطهاد"، ولكي يتجنبوه "حسب زعمهم" فقد ارتحل المركز من جديد إلى بابل حيث مازالت تعيش جالية يهودية فضلت البقاء هناك منذ /800/ عام مضى ولم ترغب بالعودة إلى أورشليم.

لقد استقرت الحكومة التلمودية في مدينة "سوره"[1]، وأما الأكاديمية فقد ارتحلت إلى مدينة "فاومبديثت"[2] والتلمود الذي بدؤوا بكتابته في "عوشا" تم إنهاؤه في "سوره" و"فاومبديثت" وحيثما عاش اليهود "**كانوا يحاطون بحلقات من القياس الضخم، ومرنة للغاية**"حلقات صوفية مرعبة حيث شددت بخرافات ضيقة أضيق فأضيق.

---

[1] - سوره : حاضرة بابلية قديمة، تقع على فرع من احدى فروع نهر الفرات بالقرب من مدينة الحلة العراقية، بين بغداد والكوفة وكانت احدى المراكز الكبرى لليهود بعد السبي البابلي، كما كانت مقراً لرئيس الجالية (روش جالوثا) أي رأس الجالية، ويعتبر الرئيس الأكبر للطائفة اليهودية. وفيها نشأت أكاديمية يهودية كبرى لعبت دوراً كبيراً في كتابة التلمود البابلي، اعتباراً من /220/م، حيث انتقل علماوها إلى الأندلس، ومن كبار علمائها الراب (التلمودي) آشي أو عشي وإليه ينسب الفضل الأكبر في البدء بجمع التلمود البابلي وتنقيحه واستغرق عمله هذا خمسين عاماً تقريباً (376-427 ميلادية). المترجم- غ.ك.

[2] - فاومبديثت : الكلمة مأخوذة عن الآرامية فومبداثا (النشأة الأولى) وهو الاسم الذي أطلقه يهود السبي البابلي على مدينة الانبار، والانبار هي مدينة عراقية قديمة على ضفة نهر الفرات اليسرى، تقع اطلالها على بعد /8/ كم شمال مدينة الفالوجة. عرفت منذ العهد الساساني باسم فيروز شاه، واعتباراً من القرن الرابع الميلادي اسس أحبار يهود السبي البابلي في فاومبد يثت اكاديمية تلمودية كبرى لعبت دوراً مهماً في تكوين وتطور التلمود البابلي، وكذلك في الترجوم (الترجمة الآرامية للتوراة). ومن كبار أحبارها رباح بن ناني والراب يوسف (في القرن الرابع للميلاد). المترجم- غ.ك.

وفي سوره حكم بما يسمى حاكم وهمي بمثابة أمير قبيلة من بيت داوود، غير أنه تحول مع مرور الوقت لمجرد شخصية رمزية، وسمي بعد ذلك برئيس الأكاديمية، الذي كان عملياً بمثابة رئيس الكهنة ورئيس الوزراء "وضع قواعد وإرشادات ليست ليهود بابل وحدهم فقط بل لجميع اليهود... ولقد اعترف يهود العالم بأكاديمية بابل "كمركز أعلى"، "واعتبروا كل ما يصدر عنها من تشريعات ملزماً لهم". وبهذه الصورة تم السيطرة وإخضاع السلطة من قبل التلموديين في بابل كدولة ضمن دولة.

وبقي جوهر العقائد هو نفسه أيضاً، كما ابتدعه كلٌ من حزقيال وعزرا ونحميا لاخضاع أتباعهم من اليهود، ولكن الآن غيَّر التلمود التوراة، مثلما غيرت التوراة في حينه "الوصايا الشفوية". وأما قادة الأكاديمية في "سورة" و"فاومبديثت" فقد سموا بالمخيمين أو المعسكرين، وبدؤوا فرض سلطة كاملة على "يهود الشتات" في جميع أنحاء العالم، و المنفيون الوهميون لقبوا فيما بعد "بالمشتتين" أو عيّنهم وثبّتهم الأمراء، أما السنهدرين فقد كان مضطراً أن يمنحهم صلاحية أو يحرمهم منها.

وإذا ما ظهر في مكان ما وسط اليهودية العالمية شك بصدد تفسير وتطبيق الشريعة بأي سؤال يمس الحياة اليومية، فيتحول الأمر إلى النظر فيه من قبل "المتحصنين" في قلعتهم، لأنه من بابل الشاسعة انطلقت آراء وحلول باسم يهوه بما يسمى "أجوبة المتحصنين" إلزامية على جميع يهود العالم، وعدم الخضوع لها يعرضهم لعقوبة الحرمان من الكنيس.

خيمت العبودية التلمودية على "يهود الشتات" ، **"كشبكة متراصة متشابكة... على أعيادهم، وأيام حياتهم العادية، وعلى أعمالهم وعباداتهم، وعلى كل خطوة من خطواتهم... ولا يجوز أن يحدث شيء في حياة اليهودي مصادفة أو بقرار شخصي منه"**. وكان هذا بمثابة طغيان مطلق، لا يختلف عن غيره فقط إلا بالمسافة بين الطغاة والخاضعين لهم. وفي ظروف النوايا الصالحة، فإن الأُسرة الموجهة بهذه الأساليب يمكنها أن تترك أثراً طيباً على حياة الشعوب المحيطة بها، وفي ظل

النوايا الشريرة التخريبية، يؤثر هـذا النظام داخل الشعوب الأخرى، مثل حشو الديناميت في الصخر، حيث يمكن تفجيرها من مسافة بعيدة.

إن استمرار الحكومة التلمودية لمدة ستمئة عام في (يبنه أو "يمنا"، وعوشا، وسوره)، هذا يعني بقاءها في منطقة الشرق، حيث كانت طبيعتها قريبة ومفهومة للمحيطين بها، وقد تعرفوا على هذه الطبيعة، وأحياناً هادنوا مذهبها القاسي ببراعة وواجهوه أحياناً، وأحيانا أخرى حدثت خلافات ليست مزعجة، إذ كان بالإمكان إيجاد حل وسط لإحلال سلام في الحياة اليومية.

ولكن الأحداث التي جرت فيما بعد، أصبحت نتائجها تهدد وقتنا الحالي بهزات، فقد ارتحلت الحكومة التلمودية إلى أوروبة المسيحية، واستقرت وسط شعوب كانت عقيدتهم وأساليبهم بالنسبة للتلمود ليست غريبة فقط، بل لا يدركون كنهها بوجه عام، مما أدى إلى تصادم مستمر عبر مئات السنين بين أصحاب العقيدة الغريبة والمتغطرسة والتي تعارضت مع مصالح السكان المحليين، وما زالت مستمرة حتى وقتنا الحالي.

إن طبيعة هاتين الجهتين كانتا مختلفتين تماماً، فالناس الغربيون (خاصة في أقصى الشمال) بطبيعتهم مستقيمون، لا يخفون أهدافهم، ويتحدثون بوضوح عن مخططاتهم، وجاءت المسيحية لتعزز من طبيعة هذه الصفات الغريزية، أما القوى الغريبة، التي جاءت إليهم تمتعت بنوعية تناقضات مباشرة ذات طبيعة عجيبة ومؤامرات سرية، استخدمت كلمات لإخفاء الأهداف الحقيقية، وبالمقارنة مع الناس الغربيين أعطتها هذه الطبيعة أفضلية أكثر في قدرتها على استخدام الحيلة والغدر.

إن دخول اليهودية إلى أوروبة كان نتيجة للفتوحات الإسلامية[1] فالعرب تحت راية الديانة الجديدة طردوا الرومان من فلسطين، وأصبحت السلطة في فلسطين بيد

---

[1] - لم يكن لليهود أي وجود بالمعنى الحقيقي في فلسطين اثناء الفتح العربي الاسلامي، فقد كان الرومان قد أخرجوا اليهود منها قبل ذلك بمئات السنين، حيث كان قد استقر عدد كبير منهم في اسبانيا تحديداً، وهم الذين يطلق عليهم بالسفارديم. المترجم- غ.ك.

سكانها الأصليين العرب، الذين يعيشون فيهـا منـذ حـوالي أكـثر مـن /2000/ سـنة مضت، قبل أن تظهر فيها أول مستوطنة يهودية حينما احتلها العثمانيون الأتراك.

ومن الممتع جداً أن نجري مقارنة، كيف تعامل الإسلام مع الأسرى وكيف كان يتعامل اليهود مع أسراهم، فأوامر الخليفة للجيوش العربية الإسـلامية في عـام /637/ ميلادية، كانت **"لا تخونوا، ولا تغلوا، ولا تمثلـوا، ولا تقتلـوا طفـلاً صغـيراً، ولا شيخاً كبيراً، ولا امرأة، ولا تقطعوا شجراً، ولا تحرقوه، ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعـيراً إلا لمالكـه، وسـوف تمـرون بـأقوام قـد فرغـوا أنفسـهم في الصوامـع فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له** "وأما أوامـر "يهـوه" وفقـاً لسـفر التثنيـة: تتحـدث بالتالي **"وَأَمَّا مُدُنُ هؤُلاَءِ الشُّعُوبِ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ نَصِيباً فَلاَ تَسْتَبْقِ مِنْهَـا نَسَمَةً مَا"** سفر التثنية 20=16

وعبر فلسطين انتشرت الديانة الإسلامية في شمـال إفريقيـة بعـد دخـول القـوات العربية الإسلامية إلى شمال إفريقية، واتضح أن عدداً كبيراً من اليهود انضـووا تحـت السلطة الإسلامية **"لغاية في نفـس يعقـوب"**. وعندمـا توجهـت الجيـوش الإسـلامية بعدها باتجاه أوروبة، وتم فتح أسبانية، انتقل معها شبح التلموديـين الصهاينـة الـذي خيم على الغرب[1]، وقد جاء عن اليهود في القرآن الكريم : **"وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً"** سورة المائدة الآية 63.

تحولت الديانة المسيحية في أسبانية إلى السرية، وهذا ما سمح بخلق ظروف ملائمة للتلمودين، ونقلوا مركزهم من بابل إلى أسبانية، وهنا بـدأت عواقـب العمليـة الـتي نعيشها في وقتنا الحالي. وكتب "أوغسطين" "إن اليهودية الـتي توزعـت علـى وجـه الأرض، حاولت دائماً إقامة حكومة وهمية بدلاً من إدارة المركـز العـام الضـائع... وقد أجمعوا الآن على أنه من المفيد وضع هـذا المركـز في أسبانية، وإلى هنـا تم نقـل الإدارة الوطنية من الشرق. وكما في حينه، بدلوا مقر المركز من فلسـطين إلى بـابل

---

[1] - إن شبح التلموديين الصهاينة الذي خيّم على أوروبة، جـاء بفضـل الرومـان الذيـن أخرجـوا اليهـود مـن فلسطين في القـرن الأول الميـلادي، حيـث رأوا فيهـم مصـدراً للفسـاد والفـتن والغـدر والخيانـة، لذلـك انتقـل التلموديون إلى اسبانيا. المترجم- غ.ك.

بإرادتهم. وهكذا احتلت أسبانية الآن مكانــة بــابل، الـتي لم يعـد بإمكانهـا أداء أي وظيفة كمركز لليهود، وكل ما استطاع الشرق أن يقدمه لهم، قد تم تحقيقـه هنـاك حيث تم تشكيل شبكات، تمكّن كل واحد من ربط نفسه بالتلمود،حتـى لا يكـون معرّضاً للضياع وسط المحيطين باليهود".

ولننوه فقـط، بأنـه نـادراً مـا يحصـل إن يقـوم النـاس بـإرادتهم الخاصـة في ربـط أنفسهم بشبكة مصنوعة لهم، وكيفما اصبح ذلك فالأسر اليهودي كـان قـد اصبـح مأزقاً، كما هو في السابق، ويمكن أن يكون حتى مضايقاً، ولكن كان هـذا بطبيعـة الحال من فعل اليهود أنفسهم.

فانتقال الحكومة اليهودية إلى أوروبة، اصبح بالنسبة إلى الغرب ذو أهمية كبيرة، حيث هجمت الأفكار التخريبية والمركز الموجه لها على القارة الآن.

فالحكومـة التلموديـة "أمـة يهوديـة" داخـل أمـة تـابعت نشـاطها مـن الأراضـي الأسـبانية، وأصـدر المحصنـون أي شـيوخ التلمـود مرسـومهم بتشـكيل الأكاديميـة التلمودية في قرطبة، ومن وقـت لاخـر تم ايجـاد حـاكم وهمـي اسميـاً أيضـاً، لحكـم اليهود.

قاموا بكل ذلك في ظل الحكم الإسلامي في أسـبانية، والعـرب كمـا مـن قبلهـم بابل وفارس، كـانوا في جميـع الأحـوال متسـامحين مـع هـذه القـوى الـتي تعيـش في وسطهم. وبالنسبة للأسبان، فإن مظهر الفاتحين ذكرهم أكثر فأكثر بـاليهود، وأقـل فأقل بالعرب، لقد كان العرب المسلمون هم الفاتحون، ولكن للأسف كانت سـلطة اليهود قوية، كما حدث سابقاً أمام أنظار العالم أولاً في بـابل، وبعدهـا في أسـبانية، وفي مئات السـنين اللاحقـة أعـادت هـذه السـلطة نفسـها بنفسـها في أكـثر الـدول الغربية.

لقد استمر الحكم العربـي الإسـلامي لأسـبانية قرابـة /800/ عامـاً، وبعـد انتهـاء الحكم العربي الإسلامي لأسبانية، تخلص الأسبان حينها بشكل نهائي من النير الذي أثقل كاهلهم في عام /1492/ وتم طرد اليهــود، لقـد مـارس اليهـود نشـاطهم بحريـة مطلقة في ظل الحكم العربي الإسلامي، وبعد انهيـار السـيادة العربيـة علـى أسـبانية

طرد اليهود منها[1]، وبعد ذلك تم انتقال "مركـز" الحكومـة التلموديـة إلى بولونيـة، حدث هذا الانتقال منذ أكثر من أربعة قرون مضـت، ومنـذ هـذه اللحظـة التحـف تاريخ صهيون بالسرية التامة : لماذا تم انتقاء بولونية كمكان للحكومـة التلموديـة ؟ فقبل هذه الفترة، لم يكن في مدونات التاريخ أي آثار ذات أهمية تذكـر بالكثير أو بالقليل عن هجرة اليهود إلى بولونية، وفي غمـار الفتـح العربـي الإسـلامي لأسـبانية وصل إليها من شمال أفريقية عدد كبير من اليهود، وحـين طـردوا منهـا، وهجروهـا على شكل جماعات متفرقة إلى إيطاليـة وتركيـة والجـزر اليونانيـة وعـدد ضئيـل إلى فلسطين، وجاليات يهودية أخـرى كـانت قـد تواجـدت سـابقاً في فرنسـة وألمانيـة وهولنـده وإنكلـترة، وازداد عددهـم بسـبب كـثرة الهجـرات مـن أسـبانية إلى هـذه الدول[2]، واعتناق البعض للدين اليهودي. ولا توجـد إحصائيـات دقيقـة عـن عـدد اليهود الذين هاجروا من أسبانية إلى بولونية ولا عن عدد الجماعـات اليهوديـة الـتي هاجرت إلى بولونية في وقت ما سابقاً. غير أنه عندما تم نقل "مركـز" اليهوديـة إلى بولونية في مطلع القرن السـادس عشـر كتـب "أوغسـطين" يقـول "بـدأ يتواجـد في بولونية أعداد هائلة من اليهود - بالملايين" إلا إن هذه الملايين مـن السـكان لا تبـدأ "بالتواجد" فجأة، وهذا الأمر واضحاً "لأوغسطين"، وبـدلاً مـن أن يقـدم توضيحـاً

---

[1] - ويذكر المقري في كتابه نفخ الطيب (ج1 ص 280-281) أنه سمح لليهود بمزاولة التجارة وبحرية الملكية، واشتغل كثير منهم بالعلوم والأداب والطب والفلسفة، المناضل /221-222/ حزيـران - تمـوز 1988 ص. 42. المترجم- غ.ك.

[2] - "وينقل الدكتور حسن إبراهيم حسن عن الأدريسي قوله انه كـان لليهـود بلـدة على بعـد أربعـين ميـلاً جنوبي قرطبة كان أهلها أكثر غنـى مـن بـني جلدتهـم في سـائر الاسـلام، وبعـد انهيـار السـيادة العربيـة على الأندلس، تعرض اليهود للاضطهـاد والملاحقـة مـن قبـل الاسـبان وهـذا مـا دفعهـم للهجـرة إلى بعـض الـدول الأوروبيـة أو أقطـار المغـرب ومصـر واتجـه قسـم منهـم إلى بـلاد اليونـان والبلقـان. المنـاضل العـددان 221-222.حزيران-تموز 1988. ص.42.المترجم- غ.ك.

لذلك عمد إلى تعتيم هذا التاريخ[1]، وتدوين عدد هذه الجماعات، التي لم يكن معلوماً عنها شيء لتاريخه وكأنها شيء عابر "تتعلق بصورة رئيسية في عدد المهاجرين الذي لا يحصى من فرنسة وألمانية وبوهيمية، أكثر من أية أسباب أخرى"، و لم يشرح أي أسباب أخرى كان باستطاعته امتلاكها.

وفي هذه الحالة من العجب أن يرضى مؤرخ دقيق الاكتفاء بالتخمينات الاختيارية. غير أننا نلاحظ أنه إذا ما التف المؤرخون الصهاينة حول جوانب مشكلة ما، يكفي أن نتمعن بانتباه، لكي تطفوَ الأمور على سطح الماء وتظهر إلى الخارج، وهكذا في هذه الحالة، إن مراوغة أوغسطين غير الصريحة يحاول من خلالها إخفاء الحقائق المهمة في تاريخ صهيون، وأما عن "**المركز**" العالمي للإدارة اليهودية، قد تم نقله في تلك الفترة إلى المنطقة الأكثر اكتظاظاً بشعب غير معروف لحينه، مثل باقي اليهود، أو لم يكن عملياً موجوداً على مسرح الأحداث نهائياً بكل المعنى الحرفي للكلمة، و لم يكن فيه ولا نقطة دم يهودية، (وينبغي القول بأن الدم اليهودي لهذه الفترة انضب بالكامل تقريباً وسط يهود أوروبة الغربية) وأسلافه الذين نشؤوا في الأراضي التترية لم يكن يعرفون اليهودية وكان هؤلاء هم الخزر... شعب من أصل تركي – مغولي اعتنق الديانة اليهودية في القرن السابع للميلاد – هي الحادثة الفريدة في التاريخ، عندما دخل شعب إمبراطورية بكامله غريب الدم في الديانة اليهودية (مادام إن الأدوميون كانوا أخوة بالدم)[2].

---

[1] – وعندما قام في بولنده ذلك الاستيطان الضخم الذي لم يسبق له نظير، لم يكن إلى جانبه في الغرب سوى عدد من اليهود غير كاف لأن يعتد به، بينما كان شعب بأسره في الشرق في سبيله إلى التحرك نحو حدود جديدة" أرثر كوستلر –أمبراطورية الخزر وميراثها ص. 236-252، نقلاً عن كتاب نصر شمالي "ملاحظات أساسية حول تاريخ المسألة اليهودية" دمشق الطبعة الثانية 1985 ص. 121-122. المترجم- غ.ك.

[2] – أرثركوستلر : مفكر صهيوني، ولد في هنغارية عام 1905، وانتقل إلى بريطانية حيث عاش فيها منذ عام 1941، يعتبر كتابه "امبراطورية الخزر وميراثها" مرجعاً هاماً ينفي فيه بالوقائع التاريخية أنتماء معظم يهود اوروبة للعرق السامي، ويكشف أصولهم الأرية التركمانية، دون أن يعني ذلك تبدل في موقفه المؤيد لأسرائيل، لقد "قمت بجمع الأدلة التاريخية التي تثبت أن الأغلبية العظمى من اليهود الشرقيين ويهود العالم هم من أصل تركي خزري، وليست من اصل سامي"، و "إن الدلائل المعروضة تدعم الحجة القوية التي خدمها أولئك

وهنا يمكن التخمين فقط، لماذا سمح وشجع شيوخ التلمودية دخول الخزر في الديانة اليهودية. فبدون هذا التدفق كانت "**المسألة اليهودية**" على ما يبدو قد أمكن حلها منذ زمن بعيد، وبكل بساطة كان يمكن أن تختفي من الوجود. هذه الحادثة (التي سيتم التحدث عنها بإسهاب في إحدى الفصول القادمة) كانت بالنسبة للغرب تعني الحياة أو الموت، ويمكن أن تكون حتى ذات أهمية مميتة. فالغريزة الفطرية أوحت لأوروبة بأن الخطر الأساسي الذي يهدد وجودها كان قادماً دائماً من آسية، ومنذ لحظة انتقال "المركز" اليهودي إلى بولونية، بدأ الآسيويون (يهود الخزر) بالانتقال إلى الغرب تحت قناع "اليهودية" حتى أوصلوا أوروبة إلى هذه الحالة الراهنة الحرجة. إن اعتناقهم للديانة اليهودية كان قديماً جداً، وعاشوا بعيداً

المؤرخون المحدثون، سواء منهم النمساويون أو الأسرائيليون أو البولونيون والذين أثبتوا– مع استقلالهم عن بعضهم، أن الغالبية العظمى من اليهود المعاصرين ليسوا من أصل فلسطيني وإنما من أصل قوقازي. وأن التيار الرئيسي للهجرات اليهودية لم ينبثق من حوض البحر المتوسط نحو الشرق (شرق أوروبة) ثم عائد أدراجه ثانية، ولكنه تحرك باتجاه ثابت نحو الغرب، بادئاً من القوقاز، عابراً أوكرانية إلى بولنده، ومنها إلى وسط أوروبة. لقد أوضح أحد المنظرين الراديكاليين وهو أ.ن. بولياك، أستاذ التاريخ اليهودي الوسيط في جامعة تل أبيب، وقد صدر كتابه خازارية بالعبرية في تل أبيب سنة 1944 يقول في مقدمته ان الحقائق تتطلب : "منهجاً جديداً لتناول كل من مسألة العلاقات بين يهود الخزر وغيرهم من الجماعات اليهودية، مسألة المدى الذي يمكن ان نصل إليه في اعتبارنا أن هؤلاء اليهود الخزر يمثلون "نواة المجتمع اليهودي" الكبير في أوروبة الشرقية... إن أبناء هذا التجمع - هؤلاء الذين بقوا حيث هم، وهؤلاء الذين هاجروا إلى الولايات المتحدة وغيرها من الأقطار، وهؤلاء الذين ذهبوا إلى أسرائيل يمثلون الغالبية العظمى من اليهودية العالمية"، وإذا كان الأمر كذلك فأن هذا يعني ان اسلافهم لم يأتوا من وادي الأردن، وإنما من الفولغا، و لم يمثلون بدئيات الجنس، وأنهم أوثق إنتماءً وراثياً إلى قبائل الهون والبوجر والمجر، منهم إلى ذرية إبراهيم واسحق ويعقوب، وإذا صارت القضية على هذا النحو الا يصير مصطلح معاداة السامية خاوياً من المعنى.

(أرثر كوستلر، أمبراطوية الخزر وميراثها، القبيلة الثالثة عشر ترجمة حمدي متولي مصطفى صالح - لجنة الدراسات الفلسطينية دمشق 1985.ص.22)، وهكذا فإن (جميع المصادر التاريخية حتى الصهيونية تشير بأن الغالبية العظمى "أكثر من نسبة 85 ٪" من اليهود ليسوا من أصول سامية، ومع ذلك نجد بعض الرموز العربية مثل الشيخ السائح (رئيس المجلس الوطني الفلسطيني سابقاً) والسيد ياسر عرفات رئيس منظمة التحرير الفلسطينية، يصرحون علناً بأن اليهود ابناء عمومتنا. على آي أساس يتم ذلك، فالجواب لدى أولئك القابعين وراء الكواليس. المترجم– غ.ك.

عن أوروبة، و لم يكن العالم الغربي يعرف أي شيء عنهم، لو لم يتم تأسيس المركـز التلمودي من جديد في وسطهم، مشكلاً جماعات حول نفسه.

وعندما أصبحوا معروفـين في أوروبـة باسـم "اليهـود الشـرقيين"، وسـاعدهم في ذلك تغيير الكلمة من "عـبرانيين" أو "عـبري" إلى "يهـودي" وبطبيعـة الحـال بمـا أن أحداً لا يصدق نهائياً بأنهم كانوا عبرانيين أو أنهم خرجوا من اليهودية ومنذ تلـك اللحظة التي أصبحوا فيها قادة اليهودية، أصبحت عقيدة "العودة" إلى فلسطين يُبشَّرُ بها باسم "الشعب"، الذي لا يملك نقطة دم واحدة سامية، ولا يمكن حتى التلميـح بنسب أسلافهم القدماء إلى أصـول فلسـطينية، فالحكومـة التلموديـة قادهـا تاريخيـاً جيوش الغرباء ذوو الأصول الآسيوية الخزرية [1].

وفي هذه المرة من جديد، تم تأسيس دولة ضمـن دولـة مسـتقلة في بولونيـة، وتم كذلك استغلال طيبة السكان الأصليين مع الغرباء، كمـا كـان يحـدث في السـابق، وكما كان في مرات عديدة، أظهـر اليهـود التلموديـون عـداوة كبـيرة في علاقتهـم بشعب الملجأ الذي لجأوا إليه يهود الخزر وجماعات يهودية أخرى.

ويصف لنا "أوغسطين" هذه الحكومة اليهودية المسـتقلة داخـل بولونيـة القـاعدة الرئيسية لتواجدهم، فقد سمـح للتلموديـين العمـل "بدستورهـم" الخـاص بهـم، وفي القرنين الحادي عشر والثاني عشر عاش اليهـود في ظـل حكومـة ذات حكـم ذاتـي كلياً، ومثلما كتب أوغسطين لقد أوجدت هـذه الحكومـة "نظامـاً حديديـاً صارمـاً للحكم الذاتي تماماً، وانضباطاً دينياً حديدياً، وتم وضع السلطة في يد طغمة حاكمة جهدت لخلق نظام صوفي في حدوده القصوى" (ونرى هنـا كيـف نشـأت في وقتنـا

---

[1] - إن اليهود القرائين الناطقين بالتركية (وهم طائفة يهودية سلفية) والموجودين في القرم وبولنـدة وغيرهمـا، يشهدون على وجود علاقة بالخزر، ويتعززذلك بالتأكيد بدلائل يكشف عنها الفولكلور والأنثربولوجيا بعدما تكشف عنها اللغة، ويبدو أن ثمة قدراً معقولاً من الدلالة يشهد على صدق التواجد المستمر للأسلاف الخزر في أوروبة.وهكذا فأن اتباع القرائية، المذهب اليهودي الذي نشأ في بغداد وفارس في القرن الثامن ميلادي بزعامة عنان بن داود وقواق، رفض العمل بالتلمود والأكتفاء بنص التوراة، ومن ثم وصفوا بالنصيين او السلفيين. (د. ربحي كمال، دروس اللغة العبرية، مديرية الكتب الجامعية، دمشق طبعة 5- 1972.ص.51. نقـلاً عـن كتـاب أمبراطوية الخزر وميراثها ص.21). المترجم- غ.ك.

الحالي ما يماثلها من الشيوعيين والثوريين الصهاينة في ظل انضباط حديدي وعزل صارم -المؤلف).

وقد أطلق على الحكومة التلمودية ذات الحكم الذاتي في بولونية اسم "قاحال" أو "كاحال"[1]، وكانت تتمتع "قاحال" أو "كاحال" بسلطة كاملة على الأراضي الخاصة بها تحت الحماية البولونية، وفرضت الضريبة على الغيتوات والجماعات اليهودية، وكانت تدفع جزءاً منها إلى الحكومة البولونية. وسنت القوانين التي تنظم بلا استثناء العلاقات وعقد الصفقات بين اليهود، ومنحت الحق للقيام بإصدار حكم في الإدانة أو العفو على مسؤوليتها، ولكنها لم تمتلك من الناحية العملية الحق في إصدار الحكم بالموت إلا إنه مثلما كتب المؤرخ اليهودي المشهور المعاصر "سالو بارون" كانت في "بولونية"، حيث المحاكم اليهودية لم تمنح الحق بإصدار العقوبة حتى الموت، ازدهرت عملياً العقوبات خارج القضاء بلا محاكمة، وتم تشجيعها من الحاخامات، على سبيل المثال الحاخام "سولومون لوريا"، (يؤكد هذا الاستشهاد ما يخفونه عن الآخرين مع أنه كثيراً ما نفى "أوغسطين" بحذر عن "الانضباط الحديدي"، و"انضباط بلا شفقة"، و"انضباط صارم مميت" الخ).

لقد تم من الناحية العملية تشكيل حكومة يهودية في بولونية بقيادة التلموديين، وعن هذا كتب "أوغسطين" يقول : "هكذا أصبح دستور الدولة اليهودية، الذي غرس في أرض غريبة، وأحيط بجدار بعيداً عن شرائع الغرباء، بتركيبة أجزائه الخاصة، ولربط هذه الأجزاء، كان لديه (أي الدستور) شرائعه اليهودية الخاصة، ومعابده، ومدارسه، وإداراته الاجتماعية، وممثليه في الحكومة البولونية... وكانت جميع هذه العناصر في الظاهر تسمح عملياً لإقامة دولة مستقلة. وتم تحقيق ذلك لدرجة مقبولة، بفضل تعاون الحكومة البولونية".

وفي عام /1772/ عندما حدث تقسيم بولونية، تكاتفت هذه الجماعات الضخمة "اليهود الشرقيون" مثل دولة ضمن دولة، وظهر أنهم توزعوا ضمن الحدود الجديدة

---

[1] - قاحال أو كاحال : وتعني الذي يعتمد على الأمر، أو الذي يعنى بالأمر. الجمعية العليا أو المجمع الحاكم الذي يشرف على شؤون اليهود، ويعود أصل الكلمة إلى جذور كنعانية أو آرامية. المترجم- غ.ك.

للدولة، زد على ذلك فقد تبين أن القسم الأكبر من بولونية قد تم ضمه إلى روسية، وفي هذه اللحظة ولأول مرة منذ ألفين وخمسمئة عام وأقل من مائتي سنة مضت وقبل أيامنا هذه اختفى مركز "الحكومة اليهودية" فجأة بعيدا عن الأنظار، وقبل عام /1772/، كان قد تواجد باستمرار: في اليهودية وبابل ومن جديد في اليهودية في الجليل ومرة أخرى في بابل وأخيراً في أسبانية وبولونية.

ووفقاً لمعلومات "أوغسطين" "إن المركز أنهى تواجده" وكأنه يوحي للقارئ بأنه من هذه اللحظة، لم يعد للمراقبة المركزية على يهود العالم وجود؛ غير أنه في الحقيقة كما هو التاريخ الماضي الطويل والتواجد الجبار لهذا المركز، فإن أحداث مئات السنين الأخيرة الهامة تدحض هذه التأكيدات، وقد قدم أوغسطين بنفسه الحقيقة، حين أعلن بنشوة المنتصر، إنه في القرن التاسع عشر "تشكل المؤتمر اليهودي العالمي. إذاً بلا أدنى شك فإن "المركز" استمر تواجده حتى بعد عام /1772/، لكن عمله كان في السر، والأحداث اللاحقة تبين بوضوح لماذا كان من مصلحته التحول إلى العمل السري.

ومع حلول القرن العشرين تحقق عصر المؤامرات الثورية - الشيوعية والصهيونية حيث سيطرت هاتان الحركتان السياسيتان على قرننا الحالي وكان "المركز" التلمودي في الوقت نفسه مركزاً لهذه المؤامرة. وباعتباره ظلاً قائماً، فقد كان بإمكانه أن يجعل من نفسه مصدراً واضحاً للأساليب السرية الخفية، وفي الوقت نفسه أن يكيف اليهود الشرقيين التلموديين مع هذه المؤامرات، لتصبح الأمور واضحة، بنتيجة الثورة عام /1917/ عندما بدت روسية تحت سلطة حكومية مؤلفة تقريباً بأغلبيتها من اليهود. غير أنه لهذه الفترة كانت سلطة اليهود على الحكومات الأوروبية قد سبق وأن أصبحت عظيمة، لذلك تم تنظيم تكتم متآمر من قبل اليهود والحكومات الغربية حول طبيعة هذه الحكومة "الروسية" الجديدة، ولو ظل المركز العالمي ظاهراً، لكان بإمكان الشعب الأوروبي في حينه التعرف على أن اليهودية التلمودية ناضلت في سبيل "التحرر" قولاً وليس فعلاً، وفي الحقيقة حضّرت الثورات للقضاء على كل ما يمكن للشعوب أن تربحه نتيجة التحرر.

فقط الروس وحدهم، من عرف جيداً ماذا حصل، حيث كان يعيش في وسطهم لهذه الفترة أكثر الجماعات اليهودية عدداً في العالم، ونستشهد بما كتبه "أوغسطين" "بدأ الأمر للروس مستغرباً دائماً، من كون أن اليهود لا يتمنوا الاختلاط بالسكان المحيطين بهم، وخلصوا إلى استنتاج مفاده بأن اليهودية السرية "قاحال" اقتفت الأثر لتحقيق أهدافها المرسومة، لإيجاد "القاحال العالمي" وفي سياق الحديث عن "المؤتمر اليهودي العالمي" في القرن التاسع عشر، فإن "أوغسطين" يؤكد بنفسه هذا الاستنتاج الروسي.

وبعبارة أخرى، إن الحكومة التلمودية استمر نشاطها ولو سرياً، وبأشكال مختلفة، تلك الأشكال التي المح إليها "أوغسطين" بكلمة "العالمي"، ويوجد لدينا قرائن حتى نجزم بأن "المركز" في الوقت الحالي، غير متمركز في بلد واحد فقط، بل في دول عديدة، وإن كانت سلطته قد توضعت بصورة أساسية في الولايات المتحدة الأمريكية، حيث تتواجد على شكل مدراء موزعين داخل دول عديدة، تعمل بموافقة السلطات العليا وشعوب هذه الدول، وفي مرحلة الاختفاء السرية "للمركز" يبدو إن الروس كانوا على علم أكثر من غيرهم، وتخميناتهم بدت صائبة تماماً.

وحاليا لم يعد هناك شيء سري بعد، حول كيفية حصول وإيجاد المدراء الدوليين للسلطة على الحكومات غير اليهودية، فخلال نصف القرن الأخير، تم جمع وثائق كافية، ونشرت معلومات حول هذه القضية، وسنبين ذلك في هذا الكتاب لاحقاً وبالتفصيل، فالصعوبة الأكثر هي في فهم خضوع يهود الشتات في العالم لقرون عديدة: كيف استطاعت الطائفة الصغيرة من إحكام قبضتها وبقوة الشريعة القبلية ذات السلوك البدائي على هذا العدد الموزع في العالم خلال ألفي وخمسمئة سنة ؟.

سنحاول في الفصل التالي تبيان الأساليب التي تم تطبيقها في المرحلة التلمودية الطويلة من تاريخ صهيون – حيث امتدت هذه المرحلة حتى عام /1800/ ميلادية، هذه الأساليب، التي كان فيها الكثير من النفح الشرقي الآسيوي الخزري – التتري.

وغالباً ما كانت خارج إدراك عقــل الإنسـان الغربـي، وكـانت مفهومـة أكـثر، للذي تعرف على هذه الأساليب بتجربتـه الخاصـة وسـط "اليهـود الشـرقيين" قبيـل الحرب العالمية الثانية، أو في تلـك الـدول حيـث كـانت السـلطة في أيـدي الشـرطة السرية تمارس الرعب والإرهاب.

التلمود والفيتو

من الممكن الجدال بأشياء كثيرة، لكن الشيء الوحيد الذي لا يثير الشك ولا يقبل الجدل هو: الشريعة التي استطاعت جعل يهود الشتات في جميع أنحاء العالم يخضعون لها خلال تسعة عشر قرناً، بالرغم من إنه وحسب إرادتهم، كان بإمكانهم تحطيم هذا النير، لو تمتعوا بقوة داخلية كبيرة. هذه الشريعة الفريدة من نوعها، كانت وستبقى على الدوام التلمود.

وكما ورد في الموسوعة اليهودية :"كان التلمود بالنسبة لغالبية اليهود بمثابة الشيء الأكثر نفوذاً... ليحتل الكتاب المقدس المرتبة الثانية"، وقد عثرنا في "الأرشيف الإسرائيلي" على ما قاله الحبر الكاثوليكي "مونسينور لاندري" الذي أكد : بأنه كان "يجب على الجميع أن يعترفوا بالأفضلية المطلقة للتلمود أمام كتاب موسى". ونورد ما جاء في (رسائل بيراخت) "إن أقوال الشيوخ مهمة، أكثر من أقوال الأنبياء"، وهذا ما يعلّمه التلمود للآخرين.

إن محتوى التلمود، الذي تم وضعه في العصر المسيحي، موجهاً بكل معنى الكلمة ضد المسيحية. ويعود نسبه إلى تلك الأصول التي جاءت منها التوراة، ويدعي رجال الدين الكتبة، الذين ألفوا التلمود، الحق في إعادة النظر وتوسيع الشريعة اليهودية، وكأنها أعطيت لهم "شفهياً" على جبل صهيون.

لقد كُتب في الكتاب المقدس المسيحي أن (كنائس جميع الطوائف تتبنى وتعترف بـ "العهد القديم" ككتاب إلهي رباني، الذي يظهر فيه دعوة الرب للإيمان والحياة العادلة)، كما تم الاشارة إلى ذلك في قرارات مجمع تريدينتي[1].

من الملائم هنا، أن نطرح السؤال التالي : بما تختلف محتويات التلمود عن التوراة؟! إذا كان لا يوجد اختلاف بينهما، فلا تستحق التوراة، وكل التلمود الموجه ضد المسيحية، أن يُضمّا إلى الكتاب المقدس المسيحي؟ ولبدت في هذه الحالة، رفوف الكتب في المكتبات ممتلئة بالمجلدات الضخمة لهذا العمل (التوراة والتلمود)، أما العهد الجديد، كان سيظل كراساً صغيراً، ضائعاً بين الجموع التلمودية، ولظلت محتوياته منبوذة ومرفوضة تماما، كما يصفها العالم التلمودي "دراخ" بالشكل التالي : إن "مفهوم العدالة والمساواة والرحمة تجاه الغريب غير صالحة مع المسيحي، ومخالفة هذه القاعدة تعتبر بمثابة جريمة. فالتلمود يحرّم قطعاً إنقاذ غير اليهودي من الموت وإعادة قواه التي أضاعها إليه .. أو حتى الإحساس به" الخ.

إن القرار الكنسي اللاهوتي "بإفضاء صفة الألوهية" على التوراة الحالية خلقت تشويشاً في المعتقد المسيحي، وأصبح من الصعب على المسيحية التخلص منه في المستقبل .

إن أوضاع التلمود التي سردناها، لا تختلف تقريباً عن ما ورد في "سفر التثنية"، وإعلانه بصفته الشريعة "الثانية" قبل ألف سنة من إنهاء ما سُمّي بالتلمود الفلسطيني، لأن هذا الأخير منحهم صفة مميزة ضد المسيحية.

لماذا كانت الحاجة عموماً إلى التلمود؟ والجواب عن هذا السؤال يعتبر بديهياً بما أن اليهود كانوا موزعين في العالم، وعلى الأغلب إلى الآن، ولم يفلح هؤلاء اليهود من تجميع أنفسهم من جديد حول "الهيكل" بعد، وفي دول الشتات يواجههم "عدو" جديد. تلك الديانة، التي فضحت ولادتها، تعاليم الفريسيين واعتبرتها

---

[1] - إرجع إلى الهامش في الصفحة /39/ - المترجم.

هرطقة "الويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون"، فضلاً عن ذلك، أصبحت الشريعة اليهودية معروفة بفضل ترجمتها "للعالم الوثني" الذي عثر فيها على شيءٍ ما مفيدٍ بالنسبة له، ولكي تتم المحافظة على الشعب المختار "معزولاً" كان لابد من إيجاد شريعة جديدة خاصة بهم يمكن إخفائها عن أعين غير اليهود، لذا احتاجت التوراة إلى "سياج" لحماية نفسها، يكون ذا قوة كافية للمحافظة على اليهود من الاندماج في المجتمعات التي يعيشون فيها وعدم السماح لهم "بعبادة إله آخر" حسب اعتقادهم.

كان التلمود في الحقيقة رداً عدائياً على المسيحية، وخطة إعادة نظر جديدة لحملة تقف في وجه "العدو" الجديد، والموسوعات المعاصرة لا يجوز الثقة بها، عندما تكتب عن اليهودية، لأنها تخفي هذا الأمر عن القراء غير اليهود، ونقف عند إحدى هذه الكتابات : "غالباً ما يتهم المسيحيون - بصورة غير عادلة كلياً - التلمود ضد المسيحية" إن هذه الكلمات غير صحيحة كلياً" فقد دست بأيدي متحيزة لتشويه الحقيقة بهدف عرض الوقائع بصورة دعائية، إن الهجوم على المسيحية يعلن عن الطبيعة الخاصة للتلمود، إضافة لذلك إن تعاليمه الأخرى لا يوجد فيها شيء جديد، إنها إعادة لكلمات حزقيال والفريسيين.

وقد ورد في الموسوعة اليهودية : "إن ما جاء في الأساطير اليهودية، وفي التلمود وفي المدراش[1] (وفي المواعظ داخل المعابد) وفي الكراس عن "حياة السيد يسوع المسيح"(ولادة يسوع). كل هذه المصادر تمتلكها نزعة عدائية، بدأت باستخدامها في القرون الوسطى، تنتقص من شخصية السيد يسوع المسيح، وتلصق به تهمة الولادة غير الشرعية، والساحر، وكذبه المشين (حاشا السيد يسوع المسيح أن تلفق بحقه هذه التهم. المترجم- غ.ك). وتسميه "هذا الذي ليس له اسماً"، و "الكذاب"، و"مدعي النبوءة"، و "ولادة غير شرعية" . وإن اتهامه بالولادة غير الشرعية اطلقوه كي يصفوه كما جاء في سفر التثنية "لاَ يَدْخُلِ ابْنُ زِنىً فِي جَمَاعَةِ الرَّبِّ. حَتَّى

[1] - مدراش : كلمة آرامية وتعني المدرسة الدينية. المترجم- غ.ك.

الْجِيلِ الْعَاشِرِ لاَ يَدْخُلْ مِنْهُ أَحَدٌ فِي جَمَاعَةِ الرَّبِّ". سفر التثنية 23=2. ويحرّمون ذكر اسم السيد المسيح في العائلات اليهودية.

ووفقاً للموسوعة اليهودية إن الكراس عن "حياة السيد يسوع المسيح"، بدأ استخدامه في القرون الوسطى"، ومن المستبعد أن يكون ببساطة عبارة عن بقايا التاريخ الماضي. كان هذا من تأليف الحاخامات في العصر التلمودي ويستخدم في المدارس اليهودية حتى هذه الأيام، وبأشكال عديدة متغيرة تكراراً لجميع الاستهزاءات والتهكمات التي صبت على السيد المسيح خلال فترة تألمه على الصليب. وقد سموا السيد يسوع المسيح بالولد الذي كانت ولادته غير شرعية لامرأة حلاق صالون تدعى ماري وجندي روماني باسم بانديرا، ويلقبونه بتسميات عجيبة غريبة يمكن إيرادها، مثل "ولد العذراء المتهور". ويضيفون إن يسوع المسيح تعلم السحر عندما أخذه والده إلى مصر. ويحوي هذا الكراس أخباراً فريدة عن السيد يسوع المسيح، التي يباح أخبارها لليهود. والصفة المميزة في كل هذه التصورات كانت للتأكيد، وكأن السيد يسوع المسيح لم يصلب. وبعد ظهوره في أورشليم، واعتقاله بسبب ادعاءاته و"السحر" الذي مارسه، زعموا أنه سُلّم إلى مجلس السنهدرين، حيث أمضى أربعين يوماً، عند "عمود العار" وبعدها تم رجمه بالحجارة وعلق في يوم عيد الفصح "اليهودي" فسأله رئيس الكهنة :**"أَسْتَحْلِفُكَ بِا للهِ الْحَيِّ أَنْ تَقُولَ لَنَا : هَلْ أَنْتَ الْمَسِيحُ ابْنُ ا للهِ؟ " قَالَ لَهُ يَسُوعُ :"أَنْتَ قُلْتَ! وَأَيْضاً أَقُولُ لَكُمْ : مِنَ الآنَ تُبْصِرُونَ ابْنَ الإِنْسَانِ جَالِساً عَنْ يَمِينِ الْقُوَّةِ، وَآتِياً عَلَى سَحَابِ السَّمَاءِ". فَمَزَّقَ رَئِيسُ الْكَهَنَةِ حِينَئِذٍ ثِيَابَهُ قَائِلاً "قَدْ جَدَّفَ! مَا حَاجَتُنَا بَعْدُ إِلَى شُهُودٍ ؟ هَا قَدْ سَمِعْتُمْ تَجْدِيفَهُ! مَاذَا تَرَوْنَ؟" فَأَجَابُوه : "إِنَّهُ مُسْتَوْجِبُ الْمَوْتِ". حِينَئِذٍ بَصَقُوا فِي وَجْهِهِ وَلَكَمُوهُ، وَآخَرُونَ لَطَمُوهُ قَائِلِينَ : "تَنَبَّأْ لَنَا أَيُّهَا الْمَسِيحُ، مَنْ ضَرَبَكَ؟"**. متى 26-64-68. إن هذا النوع من الموت يتناسب مع ما جاء في سفر التثنية للسيد يسوع المسيح، بينما عملية الصلب لا تتفق مع مطالب التشريعة اليهودية، ويضيف الكراس بأن السيد يسوع المسيح سيتم تعذيبه في جهنم بغطسه في ماء مغلي وسخ ملوث، وبدوره لا يلقب التلمود السيد

المسيح إلا بهذه الألقاب مثل "مختل العقل" و "ساحر" و "كافر عديم التقوى" و "خارج على الدين" و "عابد الأصنام" و "...."و "......." ونعوت أخرى مماثلة، والتعليم بمثل هذه الخلاعة والعهر مستمرة لمئات السنين، وحصيلة الكتب التي ظهرت، كتبت بنفس هذه الطريقة لليهودي الأسباني "موسى دوي ليون" وأعيد طباعتها في عام /1800/، حيث تتحدث عن السيد يسوع المسيح وكأنها تتحدث عن "وفاة ... دفن في كومة زبالة" والنصوص الأصلية اليهودية القديمة لهذا التفنن التلمودي وردت في كتاب ليبيل "يسوع المسيح في التلمود" يكتب هذا العالم، إن الحقد على السيد المسيح في المرحلة التلمودية "أصبح أكثر عنفاً معبراً بذلك عن الطبيعة العامة لليهود" وإنه "مع ظهور المسيحية فقد استحوذ الحقد المسعور الشبيه بالجنون على عقلية اليهود" وأن "الحقد والازدراء كانا بالدرجة الأولى موجهين دائما ضد شخصية السيد يسوع المسيح" وأن "ضغينة اليهود للسيد المسيح - حقيقة راسخة ثابتة، رغم أنهم يحاولون إظهارها بأقل ما يمكن".

إن الرغبة في إخفاء ما تعلّموه عن العالم الخارجي، المختفي وراء سياج التلمود أدى في القرن السابع عشر إلى حذف متقن للدلائل الموجودة في التلمود، وأصبحت محتويات التلمود لهذه الفترة معروفة بشكل واسع، وخاصة بفضل فضحها من قبل اليهود البروتستانت، التي أدت للاستياء العام واضطرار الشيوخ التلموديين لإصدار الأمر التالي (إن الإضافات في النسخة اليهودية القديمة التي وردت في ترجمة كتاب "دراخ" المربي في المدارس التلمودية والذي اعتنق المسيحية متأخراً) : "لذلك نأمركم تحت خطر التحريم الأعظم، عدم طبع أي شيء في الإصدارات اللاحقة كما هي "المشنا" وكذلك "جاماره" حسناً أو سيئاً عن أعمال يسوع المسيح الناصري، وإلى جانب هذا كونوا مثل الحلقة على شكل حرف (O) لتحذير الحاخامات ومعلمي المدارس، على أن هذه النصوص يجب أن تُدرّس للتلاميذ الشباب فقط شفهياً، وهذه التحذيرات تمنع إتباع يسوع الناصري بكل الإمكانات المتاحة من الهجوم علينا في هذه المسألة" (مرسوم المجلس اليهودي "سينودا" في بولونية لعام 1630). وفي وقتنا الحالي، عندما تقمع عملياً النقاشات والاحتجاجات

العلنية المتعلقة بهذه المسألة من قبل الحكومات غير اليهودية ، فأن النصوص المشار إليها حسب معلوماتنا قد أعيدت كاملة في إصدارات التلمود باللهجة اليهودية القديمة)، وإن محاولة الانتقاص والتشهير بإصدارات الكتب للديانات الأخرى الغريبة، تميّز بقوة اختلاف اليهودية عن المعتقدات الأخرى، والتلمود عن سائر الكتب الدينية الأخرى. لم تعّلم الديانة الإسلامية والديانة المسيحية ولا حتى البوذية أو الكونفوشيسية الحقد على أي ديانة أخرى، أو على أي إنسان حسب معتقده ولا الرسول الكريم (ص) ولا السيد يسوع المسيح علموا ذلك، كما تفعل اليهودية، فهم جاهزون للتميّز عن الآخرين بالعقيدة ويأملون أنه في وقتاً ما وبمختلف الطرق وبإرادة الرب سيجمعون شملهم.

فعلى سبيل المثال، يتحدث القرآن الكريم عن السيد يسوع المسيح كما ورد في الآية الكريمة التالية "**إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ**" سورة المائدة الآية 110. ويلوم اليهود لأنهم رفضوا "رسول الله" الذي أعطي "**الإنجيل بتعاليمه النورانية**" ويتحدث القرآن الكريم عن العذراء والدة السيد المسيح "**وَإِذْ قَالَتِ الْمَلائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ**". سورة آل عمران الآية 42، ويضيف "**إِذْ قَالَتِ الْمَلاَئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهاً فِي الدُّنْيَا وَالأَخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ**". سورة آل عمران الآية 45.

فالجوهر الأساسي للتلمود يكمن في أنه الأحدث بين جميع "الشرائع الجديدة" لليهودية؛ وواضحٌ تماماً بأنه : تم توسيع الشريعة خصيصاً لكي تتم محاصرة المسيحية، و لم يدع مجالا للشك ما يجب على اليهود القيام به تجاه التلمود.

لقد واجهت الطائفة الحاكمة مشكلة أخرى، طالبت بإجراء تعديلات على كتب الشريعة: فقد وجد غير اليهود في ترجمة التوراة (أي العهد القديم) فوائد جمة لهم، بغض النظر عن أن الحدية القاتلة كانت موجهة ضدهم تحديداً. و لم يكن بإمكان الكتبة اللاويين القدماء توقع ذلك، كما أنهم لم يتوقعوا ترجمة التوراة نفسها إلى لغات أخرى. وعانت الطائفة الحاكمة من صعوبات كبيرة لمنع وصول

شريعتها الجديدة الخاصة بها إلى أعين الغرباء، لقد كان من الضروري إطلاع اليهود بالرغم من أن شرائعهم الدينية العنصرية تم ضمها إلى الإنجيل المسيحي لغاية ما، إلا أن التلمود نفسه، بقي لليهود وحدهم تحديداً وهم مطالبون بإتباعه كاملاً.

وبهذا الشكل فقد وسع التلمود الهوة أكثر وشيد جداراً أكثر مناعة بين اليهود وأتباع الديانات الأخرى، ولقد أشرنا سابقاً بأن التوراة تحدثت إلى اليهود وغير اليهود بلغات مختلفة، وبالأخص في سفر التثنية، ففي الترجمة يصفون غير اليهود بصورة غير مؤذية نسبياً مثل "شعب بلا عقل" غير أن ووفقاً لمقالة الموسوعة اليهودية عن "العنصرية ضد غير اليهود" في النسخ اليهودية القديمة، يسمون غير اليهود شعوب "قبيحة وفاجرة" وخلافاً لذلك، تحتل التفسيرات المختلفة المكانة نفسها بالنسبة لليهود وغير اليهود في النسخ الأصلية للتوراة وترجمتها، أما التلمود، فهو سهل المنال والفهم بالنسبة لليهود فقط، وبالنسبة لهم، لم يدع أي شك فيما يتعلق بإمكانية الترجمة الأكثر سهولة: إن النقاط الواردة أعلاه في سفر التثنية مستخلصة من سفر حزقيال الإصحاح 23=20 حيث يحدد غير اليهود، بالناس الذين لديهم "وَعَشِقَتْ مَعْشُوقِيهِمِ الَّذِينَ لَحْمُهُمْ كَلَحْمِ الْحَمِيرِ وَمَنِيُّهُمْ كَمَنِيِّ الْخَيْلِ"، بهذه الروح تحديداً استمر التلموديون تفسير شريعتهم.

كل كتابات التلمود كانت تهدف إلى تلك الغايات نفسها، والشريعة وفقاً للتلمود اقتضت إعادة الملكية المفقودة، ولتكن مثلاً الأرض، إذا كان صاحبها "أخ أو جار" لكن لا يجوز إعادتها لغير اليهودي. وبالنسبة للكتب غير اليهودية، فقد دعوا إلى حرقها بكل بساطة، فأسلوب حرق الكتب من ابتداع التلمود مثلما هو في حينه "صيد الساحرات" فرضتها التوراة. وطلبوا من اليهود يومياً التفوه بكلمات الشكر "ليهوه" قائلين **"مبارك أنت... لم تصنع مني إنسان من عامة الناس"**، ووفقاً لما جاء في التلمود، فإن كسوف الشمس هدد بها فقط البائسين من غير اليهود، وقد أقر أحد أقطاب التلمود، الحاخام "ليون" بأن منع الانتقام لا يخص غير اليهود **"لاَ تَنْتَقِمْ وَلاَ تَحْقِدْ عَلَى أَبْنَاءِ شَعْبِكَ، بَلْ تُحِبُّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ. أَنَا الرَّبُّ"** سفر اللاويين الإصحاح 19=18 وبتفسير ما جاء في سفر عاموس الإصحاح 8=4 بشكل

حامد "**إِسْمَعُوا هَذَا أَيُّهَا الْمُتَهَمِّمُونَ الْمَسَاكِينَ لِتُبِيدُوا بَائِسِي الأَرْضِ**". عـثر فيـه تأكيداً لكلماتـه، معطيـاً الانتقـام طابعـاً عنصريـاً حيـث لا يسـتطيع غـير اليهـود ان يفترضوا أي شيء من ذلك.

إن اليهـودي الـذي يقـوم ببيـع أرضـه لغـير اليهـودي والمحاذيـة حدودهـا لأرض يهودي آخر، يخضع للتحريـم وفقـاً للتلمـود، ولا يمكـن لغـير اليهـودي مـن الإدلاء بشهادته في الجرائم الجزائية أو المدنيـة، فأقوالـه غـير موثـوق بهـا، مثلمـا هـي الثقـة باليهودي، واليهـودي الـذي يظهـر في المحـاكم غـير اليهوديـة كشـاهد وحيـد ضـد يهودي آخر يخضع للتحريم، وإن ممارسة الزنى من قبل اليهودي مع غير اليهودي لا تعتبر جريمة "**فالوثنيون لا يوجد لديهم شريعة تعقد لهـم الـزواج علـى زوجـاتهم، فبالتالي لا تعتبر هؤلاء النسـاء بمثابـة زوجـات لهـم**". وهكـذا يسـتثنى عمـداً غـير اليهودي من الحياة الأبدية.

والتأويل التلمودي لأساس الشـريعة الأخلاقيـة الإنجيـل "**أحـب إلهـك مـن كـل قلبك**" تلخص في التلمود وكأنهـا أمـر للإنسـان "ممارسـة تعلـم الكتابـات المقدسـة والمشنا في معاشرته للعلماء والحكماء من الناس" وبعبارة أخرى، فأفضل الجميع مـن يبـين حبـه للإلـه ذلـك الـذي يقـرأ التلمـود متحاشـياً مجتمـع النـاس مـن المعتقـدات الأخرى، ومثال بسيط من وقتنا الحالي يوضـح كيـف إن الخضـوع للتلمـود لقـرون عديدة مسخت الفكر البشري، وقد وصف أحدهم ويدعى "فرانـك خـودرف" في عام 1952 الحالة على الشكل التالي "في إحدى الليـالي القارصـة، قـرع علينـا البـاب حاخام، منظره يدعو للشفقة، كان يرجف من شـدة الـبرد، إلا أنـه بعـد أن شـرب كأساً من الشاي الساخن، حدثنا كيف أراد إنسـان طيـب بسـيط اعطـاءه قفـازين (كفوف للأيدي تقيه البرد الشديد، وتصنع عادة من الجلد أو الصوف – المترجم.) لكنه رفض قبولها، وشرح لنـا الحاخـام علـى إن اليهـودي لا يجـب أن يسـاعد غـير المؤمن (وبالطبع فالمؤمن بنظرهم هو اليهودي فقـط– المترجم) في نيـل مباركـة الله العلي ورضاه. لقد اصطدمت هنا للوهلة الأولى بمذهب "الشعب المختار" واتضح لي أنها غير منطقية، ومن غير المعقول أن تكون بهذه **الحماقة والسفالة**".

إن هذه الحادثة تشير إلى مـا أدى إليـه "**السـياج**" الـذي شـيده التلموديـون بـين اليهود وباقي البشر، وقد ألهم اليهود بشعور الازدراء والضغينة والحقد تجـاه العقـائد الأخرى. لكن ما هي أهمية التلمود بالنسبة لليهود ؟ فقد كتبت الموسوعة اليهوديـة إن "**التلمـود حـوّل التـوراة إلى قـانون جنـائي**" بغـض النظـر عـن الدقـة المعتـادة للموسوعة اليهودية، فإن فحوى هذه الجملة غير واضـح تمامـاً. لقـد كـانت التـوراة قانوناً جنائياً دائماً، ويكفي أن تقرأها بتمعـن اليـوم، حتـى تـرى ذلـك بعينـك، إن العقوبات المكتوبة في التوراة قد نفذت في الواقع كمـا وردت علـى سـبيل المثـال في سفر "عزرا" و"نحميا"، ضد اليهود أو ضد الرومان بأمر من السنهدرين الذي أصدر حكمه على السيد يسوع المسيح "**الحليم والحكيم**". ويبـدو أن الموسـوعة اليهوديـة تريد القول بأنه في ظل النظام التلمودي تم تطبيق القانون الجنـائي بانتظـام وبصرامـة أكثر.

وكما أشرنا سابقاً، إن هذا لا يثير الشك في أن الحاخامات "**شجعوا القتل حتى الموت بلا محاكمة، كتدابير احتياطية خارج المحكمة**" بقدر ما أن قوانين البلاد الـتي يعيش فيها اليهود لا تسمح لهم باتخاذ حكم الموت، وهذا وحده كافيـاً ليؤكـد لأي درجـة تم تطبيـق التلمـود "كقـانون جنـائي" عمليـاً. إن الوصايـا القديمـة الكثـيرة والبسيطة بقيت بعيدة عن الكم الهـائل مـن الشـرائع وقـرارات التلمـود الـتي منعـت أحياناً العيش بشـرائع أخلاقيـة، و لم تكتـف بذلـك بـل أوجـدت عقوبـات صارمـة بسبب "المخالفة". إن الالتزام بشرائع التلمود، كـان هـو الأسـاس، وليـس السـلوك الأخلاقي إطلاقاً.

وقد ناقشوا الأساليب التي يمكن من خلالها إصدار الحكم بالموت على المرتديـن، وحسب رأي الشيوخ ينبغي أن يتنفس المرتد لوقت، مادام فمه مفتوحاً، حيث كان مـن الضـروري حينهـا صـب الرصـاص المنصهـر فيـه، غـير أن أحـد الحاخامـات "المباركين" أضاف في هذه الحالة يجب إبقاء فم المقرر إعدامه مفتوحاً، والإمساك بـه بمساعدة الملقط، كي لا يموت قبل صب الرصاص المنصهـر فيـه، ليدخـل في أعماقـه

ويحرق روحه في جسمه. إن كلمات الحاخام "المبارك" هذه استخدمت بلا استهزاء يذكر، وربما حاول هذا الحاخام بتعاليمه المذكورة تبيان حقائق نوايا الشريعة.

"لقد استحال التلمود إلى قشرة لا تخترق حول النواة التي قررت العيش ودثرت قلب اليهود بعقيدة باردة كالجليد ، وقاسية كالفولاذ. لقد أصبح التلمود الذي حمله اليهود معهم في كل مكان بيتهم "وكما يرى "أوغسطين" إن التلمود: بيت بُنِيَ من الجليد والفولاذ وراء السياج بجدار عالية حوله، نوافذه مغلقة بإحكام، وأبوابه موصدة.

واليهود في مسكنهم هذا "تبنوا أفكار الشعب المختار والخلاص المقبل واستطاعوا فهم كل ما يحدث، وقد وضعوا أنفسهم فقط في مركز كل شيء" إن كرتنا الأرضية تشق طريقها في الفضاء وسط عدد لا يُحْصَى من النجوم، لكي تجلس اليهود على عرش ذهبي في المعبد، محاطين بأحضان جثث القتلى من الوثنيين: "لقد عزلتهم الشريعة بحواجز لا تخترق عن العالم الخارجي".

لم يستطع يهودي واحد، ما عدا معلمي التلمود من استيعاب كل هذه الأكوام من التشريعات ومن المحتمل، أن رواية هيئة الشيوخ التي مرت معنا هي التي كانت سهلة المنال لغير اليهود. ولو من السهل الحصول على النسخ الأصلية، لكان احتاج استيعابها بترجماتها إلى لجنة كاملة من المختصين، يوافقون على العمل بها طوال حياتهم.

حينما تم الانتهاء من صياغة التلمود، طرح سؤال : هل كان بإمكان الطائفة الحاكمة ربط اليهود بهذه الشريعة "الجديدة"، والذين يعيشون في العديد من دول العالم، مثلما كان الوضع عندما أقدم عزرا ونحميا بمساعدة الفرس، على إرغام يهود "أورشليم" في عام /444/ ق.م الخضوع "للشريعة الجديدة" آنذاك (عزرا ونحميا كانا في ذلك الوقت في بابل)؟.. وقد أحسنت الطائفة أداء هذه المهمة بنجاح، وفي المؤتمر الثاني لمجلس اليهودي العالمي الذي عقد في بال بسويسرا عام 1798، أعلن الصهيوني من مدينة كييف الدكتور "مانديلشت" أن "اليهود يرفضون

قطعاً الأفكار التي تدعوهم للالتقاء مع الشعوب الأخرى، وسيظلون أوفياء لآمالهم التاريخية، آي إقامة إمبراطوريتهم اليهودية العالمية".

ويعتبر القرن العشرين الشاهد الحي على هذه المساعي والجهود التي تبذل لتحقيق هذه الآمال. لقد أكد نظام الغيتو بجميع الأحوال على مدى نجاح التلمود، وأتاحت الدعائية المستمرة تحقيق ما سعى إليه، واعتقاد الكثير من الباحثين للأسف في القرن العشرين أن الغيتو ما هو إلا بمثابة معسكرات اعتقال، والتي احتجز فيه اليهود من "المضطهِدين" غير اليهود. وتحريف الحقائق هذا قد تعرض له كذلك كل تاريخ ظلم واضطهاد الجماعات المختلفة من السكان في الغرب: ومن ذلك التاريخ تم حذف كل شيء في القرن العشرين، ولم يبق إلا شيء واحد هي الكلمة سيئة الشهرة "ملاحقة اليهود".

وخلال الـ /1900/ سنة الأخيرة، تعرض عدد كبير من البشر للملاحقة، ومن جملة هذا العدد عانى اليهود، وهكذا فإن عدد اليهود الذين تعرضوا للملاحقة لم يكن كبيراً جداً، وفي أقسى فترة من الملاحقة والاضطهاد في القرن الحالي والتي حدثت في روسية السوفيتية **لم يُضطهَد اليهود، بل اضُطهِدَ الروس أنفسهم.** ومؤلف هذا الكتاب لمس ذلك من خلال تجربته الخاصة، التي من غير المستبعد أن تكون قد سمحت له بالإجابة عن هذه الحقائق. فالغيتو (الأحياء اليهودية المغلقة) لم تشاد من قبل غير اليهود أنفسهم، بل كانت استجابة ضرورية منطقية للمزاعم التلمودية، وأنهم تعلموا هذه التجربة اليهودية منذ بدايتها في بابل، وقد وصف "اوغسطين" سابقاً التلمود مثل "البيت" الذي عاد إليه اليهود دائماً ومعه، غير أنه لأجل إثبات وجودهم كان من الضروري وجود جدار يحميهم وسقف يختبئون تحته، والتلمود أقرّ بأن غير اليهود لا يمكنهم أن يصبحوا جيران اليهود، ولم يسمح لليهودي القيام ببيع أرضه التي يملكها "للغرباء" من غير اليهود، إن هذا الوضع القائم من المستبعد أن يكون له هدفٌ آخر، غير إبعاد اليهود عن غير اليهود وعزلهم داخل الغيتوات.

إن أول غيتو تم إقامته كـان في بـابل مـن قبـل اللاويـين، بموافقـة السـلطة المحليـة هناك. ووفقاً لبعض المصادر التاريخية، فإن الغيتـو التـالي كـان قـد أقيـم في فلسـطين وتمت إشادته بمساعدة جنود الإمبراطور الفارسي الأخميـني، وبُـني حولـه جـدار و لم يسمح لغـير اليهـود بـالعيش داخلـه. والغيتـو الـذي ظهـر في أوروبـة لاحقـاً أُنشـئ بالشكل الذي كان موجوداً في بابل. ومن المحتمل بالنسـبة لليهـود المعـاصرين، فـإن نظام الغيتو أعتبر الأصعب من جميع الإرث الروحي، مثلما كتب الشاعر اليهودي :

"الغيتو صديقي، الغيتو حيث ماتت جميع آمالي بعد الولادة".

واليهود المعاصرون الذين لا يعرفون ما هو الغيتو، يشعرون بأن مجرد التفكـير بـه كافياً لكي يزرع الرعب بداخلهم، رغم أنه أحد مكاسب التلمـود الفريـدة، الـذي خضع له أسلافهم، وكان بمثابة الوسيلة المحكمة المتقنة لإحكام السيطرة على اليهـود الموزعين في مجتمعات مختلفة، وَوَضْعَ عقولهـم تحـت المراقبـة، وأغلـق البـاب عليهـم، وكأنهم في زريبة، وفرض بالتالي عليهم سلطة كاملة فوق رؤوسهم.

وجاء الطلب بتنظيم الغيتو من التلموديين أنفسـهم (و بطبيعـة الحـال، فـإن حيـاة اليهود خارج حدود بولونية سارت داخل الغيتو) وإن النظرة المعاصرة، وكأن الغيتو يعني العنصرية -هـي جـزء مـن تلـك الأسـاطير عـن "الملاحقـة والاضطهـاد" والـتي اعتبرت الهـدف الأساسـي لـترويع اليهـود وجعلهـم يخـافون الحيـاة المسـتقلة داخـل المجتمعات التي يعيشون فيها، ومازال هـذا الهـدف لليـوم يخدم الأسـطورة والخرافـة المفتعلة عن"معاداة السامية".

وعندما تمّ في الثلاثينات من هذا القرن القضاء على الغيتو في روما، بـأمر مباشـر من موسوليني، وصفت المطبوعات اليهودية مـن صحـف ومجـلات هـذا الحـدث في حينه وكتبت عنه التالي "لقد اختفى المكان الذي كان أحـد الآثـار العظيمـة للحيـاة اليهودية، حيث كانت تدب فيه الحياة اليهوديـة منـذ أشـهر قليلـة وينبـض نبضـات نشطة، أصبح شبه مدمـر، و لم يعـد فيـه سـوى بضـع أبنيـة مهدمـة، كشـاهد حـي وذكرى لاختفاء هذا الغيتو، الذي راح ضحية عشق ومحاسـن الفاشـية، وبـأمر مـن "موسوليني" تم مسحه من على وجه الأرض. وهكذا فإن مسألة القضاء على الغيتـو

اعتبرها اليهود خطوة "فاشية" ولكن البدايات الأولى لإقامة الغيتو (**بطلب من اليهود** أنفسهم) فسرت من قبل المؤرخين اليهود على إنها جاءت نتيجة طبيعة ومباشرة "للاضطهاد والجور الذي تعرض لهما اليهود".

لقد اختفى الغيتو في عصر التحرر، واعتبرت مسألة البقاء عليه في هذا العصر بمنتهى الوقاحة، رغم أن القادة اليهود رأوا إن الفكر التحرري لن يحقق المساواة في جميع الأحوال. وقد ورد في طبعة الموسوعة اليهودية لعام 1903 أن "**في الوقت الحالي وفي جميع العالم المتحضر لا يوجد غيتو واحد، بالمعنى الحرفي لهذه الكلمة**" هذه زلة لسان مهمة للغاية، لأن اليهود في أماكن عديدة بهذا الشكل أو ذاك مازالوا يعيشون بصورة ضيقة ضمن تجمعات متماسكة، وبطبيعة الحال إن الجدار الذي كان يحيط بالغيتو لم يعد موجوداً في عصر التحرر. لكن القانون الذي يحرم بيع الأرض "للغرباء" والتي تقع إلى جوار أرض يهودي آخر قبل الحصول على الموافقة مازال ساري المفعول، ومن أجل إثبات هذا الكلام يجب أن نشير إلى إن مدينة مونتريال في كندا، حيث تم بفضل هذا الأسلوب تنفيذه هناك، فإن أغلب الأحياء في المدينة المذكورة من الشرق حتى مركز الجبل برمتها يقطن فيها اليهود فقط، ولا يقل هذا شأناً عما إذا كانت هذه الأحياء بمثابة غيتو حقيقي أم صوري.

إن تقهقر أسلوب الغيتو في العصر "التحرري" اعتبر ضربة قاضية للدعائم الأساسية التي تستند عليها السلطة التلمودية، وكان من الضروري البحث عن بديل له، وبخلاف ذلك فالقضاء الفعلي على الغيتو كان يمكن أن يؤدي إلى موت ما نسميه روح الغيتو، وقد تم العثور على هذا البديل في الصهيونية - أسلوب جديد لتحقيق الأهداف القديمة: وضع التجمعات اليهودية في حظائر وعزلهم عن باقي العالم، وهذه بعض التفسيرات لهذه المسألة : "**كثيرون يأملون بمراقبة صارمة لليهود على اليهود، وفي الوقت نفسه يأسفون على أنه في روسية، حيث كان يوجد الأسلوب القديم للغيتو، والذي سمح بشكل عام بإيجاد مراقبة سهلة لم يعد بإمكانه الاستمرار من جديد**" - (هذا القول للحاخام ايلمر بيرغير).

"أعمى البصيرة فقط هو من لا يرى، بأن تشجيع العيش ضمن جماعات على أساس العادات الدينية القديمة والثقافة الغنية يعني العودة إلى الغيتو... ومآثر الذين يحاولون تخليد نظام الغيتو غير عظيمة... وحتى أن المعرفة السطحية للتاريخ تؤكد أن اليهود هم أنفسهم من أقام نظام الغيتو" - (بيرنارد جورج براون).

إن ما ذكره أعلاه على لسان اثنين من الخبراء بالمسألة اليهودية، يؤكد على أن الصهيونية ما هي في الحقيقة إلا انبعاث وولادة من جديد لنظام الغيتو التلمودي، وأهدافها التي تهدم كل ما حققه عصر التحرر للشعوب، وتدعو من جديد لعزل اليهود وإبعادهم عن "الغرباء". إن النزعة الشوفينية والدعوة إلى الاستيلاء وإقامة إمبراطورية يهودية في "الشرق الأوسط" تخدم حقيقة هذه الأهداف الخفية لهذه العملية.

لقد حقق الصهاينة نفوذاً سياساً ليس فقط على الحكومات غير اليهودية بل حتى على اليهود أنفسهم؛ وهكذا فإن احتجاج بعض الشخصيات العالمية على ذلك لن يغير شيئاً في الواقع، لقد أعاد الصهاينة من جديد شريعة اللاويين حسب تفسير الفريسيين والتلموديين بكل ما كانت تملكه من قوة قديمة. وكما كانت مواقفهم السابقة في علاقاتهم تجاه الآخرين (وفي المستقبل ستكون عبر إملاء وفرض هذه الشريعة) وإطلاقاً لم تكن مثل ما جاء في مقالة "مواقف اليهودية المعاصرة" عام 1916.

وبعد عام واحد من نشر المقالة المذكورة آنفاً، وتحديداً في عام 1917 جرت أحداث ومتغيرات عديدة في العالم، في الوقت الذي استحوذت فيه تقاليد التلمود على عقول غالبية اليهود و لم تستطع أي مواقف لليهودية المعاصرة الصمود أمام هجوم الذين ظهروا علناً على مسرح السياسة العالمية وهؤلاء هم الحكماء الصهاينة الخياليين.

انتظار مسيا (المخلّص)

لقد عاشت الجماعات اليهودية في الغيتو في ظل مراقبة صارمة لنظام التلمود، عبر إيجاد أساليب الإرهاب المباشر، حيث تم وضع نظام المراقبة والوشاية، والحرمان، واللعن، وعقوبة الموت، وأوجدوا نظام الشرطة السرية ومعسكرات الاعتقال، ومن الواضح إن هذا النظام الذي أقامه الشيوعيون فيما بعد، أنشأ على هذا الشكل وكان معروفاً جيداً لمنظميه التلموديين.

وخلال قرون عديدة، من الإدارة، كان الإرهاب والعقيدة الجامدة لهذا النظام، وقد خلف وراءه عاقبتين جديتين: من جهة كانت الإصطدامات المتكررة للذين كانوا ينتظرون مجيء مسيا – كتعبير عن رغبتهم في التحرر من الإرهاب الروحي، ومن جهة ثانية الاحتجاجات المتكررة ضد العقيدة الجامدة وسط اليهود أنفسهم.

وفي هذا الصدد يمكن رؤية الأحاسيس ذاتها التي جعلت "الشعب يبكي" قديماً في الفترة الأولى لإعلان الشريعة. لقد منع التلمود عملياً اليهود من مزاولة أي نشاط، ماعدا جني النقود (وفقاً لكلمات "أوغسطين": "لقد سمحوا لليهود حرية القيام بأي عمل ضروري لصالح النشاط الاقتصادي") ودراسة التلمود ("عندما كانت الشريعة لم تعط تعليمات واضحة وصريحة فيما يخص أي تغيير طارئ في الحياة العملية لليهود، كانوا يحاولون إيجاد تفسير قريب يسمح لهم بذلك").

لقد تم توجيه نشاط جميع اليهود ضمن شبكة محكمة بشدة، هذه الشبكة التي وقع اليهود في أحابيلها "فهم لم يقوموا ببناء سياج حول الشريعة لكنهم عزلوا أنفسهم عن العالم الخارجي بشكل كامل، أكثر مما كان عليه الوضع في القديم وحشر اليهود أنفسهم في إطار الشريعة الخاصة بهم، وأقاموا جداراً حول أنفسهم، ومع هبوب أي رياح أو حركة معينة في أي مكان ما، كان عليهم أن يفكروا فيما إذا كان "التلمود يسمح بذلك أم يحرمه". أما الطبقة الحاكمة اليهودية، فهي التي تجد الحلول لهذه المسألة.

ومع مرور الوقت تولدت شكوك عن صلاحية هذه الشريعة حتى لدى الخاضعين لها : "**هل يمكن أن تكون، في الحقيقة جميع التعليمات الجديدة أو قرارات المنع قد أعطاها الرب على جبل صهيون**؟ لقد أصر الحكام على هذا بلا قيد أو شرط :"**وفقاً للعقيدة اليهودية، إن الرب أنزل لموسى على جبل صهيون في وقت واحد الشريعة شفهية ومكتوبة مع كافة التأويلات والتفسيرات وأسلوب استخدامها**"؛ هذا ما كتبه "ألفريد ايدرسغ". لقد خضع اليهودي ظاهرياً، لكن بداخله لم يكن بمقدوره أحياناً أن يوافق على المطالب السياسية البحتة، مما أدى ذلك إلى عواقب طريفة أحياناً.

ومثالاً على ذلك، فإن البرتغالي "ماران اوريل داكوستا" (لقد كانوا المارانيون يهوداً، واعتنقوا المسيحية، بشكل ظاهري فقط) عاد ليعتنق اليهودية. ولكن بعد ذلك كان منذهلاً من مضمون التلمود، ونشر في عام /1616/ في هامبورغ، "خطاباً ضد التقاليد التلمودية" الذي فضح فيه "الفريسيين"، مؤكداً بأن أعمال التلمود كانت من صنع أيديهم، وبكل الأحوال لم تأت من الرب، كان هذا الخطاب موجهاً إلى يهود البندقية، وحاخامهم، ويدعى "ليومودين"، قد وصم "داكوستا" بأوامر من الهيئات العليا بأنه العدو اللدود المرعب وأصدر بحقه الحرمان من اليهودية، وإثر وفاة الحاخام "مودين" عثروا على كتاباته، التي يوضح فيها، بأنه كان موافقاً كلياً مع وجهة نظر "داكوستا"، ولكنه لم يتجرأ قول ذلك، وأصدر الحرمان على "داكوستا" جرّاء ما آمن به هو نفسه.

ولم يستسلم "داكوستا"، ونشر في عام /1624/ "بحثاً عن تعاليم الفريسيين ليتسنى له مقارنتها مع الشريعة المكتوبة". وعلى إثر ذلك تقدم تلمودي من امستردام، حيث مقر عيش "داكوستا"، بدعوى "شكوى" ضده إلى المحكمة الهولندية يتهمه فيها وكأن خطابه يقوض أسس العقيدة المسيحية، وأُحرقت أعمال "داكوستا" بأوامر من السلطات غير اليهودية؛ ووضعت هذه السلطات نفسها في موقع المطيع والأداة للتلمود. إن هذه الحادثة توضح أن خضوع السلطات غير اليهودية لأحلام وتطلعات قادة الطائفة اليهودية يتكرر عبر التاريخ قرناً بعد قرن منذ انهيار بابل وحتى يومنا هذا. لقد جرت محاولات عديدة لدس السم "لماران داكوستا"، إلا إنه مات في عام /1640/ مقتولاً بالرصاص.

إن التاريخ اليهودي له باع طويل في مثل هذه الحوادث، وينتاب المؤرخين رعب مخيف عندما يقومون بنبش صفحات التاريخ اليهودي، وكان ما يسمى "بالحرمان الأعظم" مساوٍ من حيث الجوهر بالحكم حتى الموت، وكانت الغاية تكمن في صب اللعنات المذكورة على رؤوس الضحايا، كما وردت في سفر التثنية، واستخدمت هذه اللعنات حرفياً وعلى محمل الجد، وأما بالنسبة لأنصار الطائفة، فإن هذا الأمر مازال مستمراً حتى وقتنا الحالي.

وفي مقالة عن اللعنات، كتبت الموسوعة اليهودية "إن الأدبيات التلمودية أظهرت العقيدة بكل ما لهذه الكلمة من قوة حقيقية، قد تصل إلى حد الخرافة العلنية، واللعنة التي يوجهها الحاخام العالم حتمية، حتى وإن كانت لا تستحق أن توجّه، وأحياناً وجّهوا اللعنات من دون التلفظ بكلمات، فكانوا يكتفون فقط بإلقاء نظرة ثاقبة على الضحية، والنتيجة الحتمية لهذه النظرة كانت إما الموت المفاجئ وإما العوز المادي.

وأصبحت هذه الممارسات معروفة، حتى يومنا هذا مثل "نظرة ازدراء" عن ما قيل في الموسوعة : "هذه الخرافات القديمة عرفتها تقريباً جميع الأجناس، ومازالت تعيش للآن وسط الأميين والمتوحشين" ووفقاً للموسوعة اليهودية : إن مثل هذه اللعنات متساوية في أحكام فرضها حسب الشريعة اليهودية، مادام "أن الكتاب

المقدس" يعتبر خاضعاً للتلمود، وكتب مترجم التلمود إلى اللغة الإنكليزية "م. ل رودكينسون" يقول "إن آي سطر واحد في التلمود"، قد لا يجوز أن يتعرض نهائياً لأي تعديل، وبالتالي فإنه مستمراً وفقاً لتقاليد وممارسات اللاويين الواردة حينه في سفر التثنية.

فالأمثلة الواردة تبين، بأن صب اللعنات بالكلمات أو "نظرات الازدراء" مازالت لحينه تعتبر جزءاً لايتجزأ من الشريعة. والمثال على هذه الأفعال "نظرة العداء الثاقبة" قد أورده "ويتاكير تشامبيرس"، حيث يصف اللقاء مع محامي يهودي كشف له عن العميل السوفيتي "ألجر هيس". وبعد احد هذه اللقاءات، أصبح لدى "تشامبيرس" نيَّة إنهاء حياته انتحاراً، ولكن مناسبة سعيدة فقط هي من أنقذت حياته، لذلك ندع القراء يتخيلون حل اللغز بأنفسهم، هل كانت هاتان الحادثتان متصلتين فيما بينهما.

كان التحريم بمثابة سلاح فتاك، أدلى بشهادته عنه فصيح اللسان - المترجم "م. ل رودكينسون" حيث يقول :"من السهل أن نعي كم كان فظيعاً انتقام الحاخامات التلموديين من الناس العاديين أو العلماء، الذين تجرءوا على قول رأي معين، يختلف بشيء ما عن أرائهم الشخصية، أو على سبيل المثال، الذين يخالفون شريعة السبتيين باستخدامهم منديل الجيب للأنف، ويشربون النبيذ غير اليهودي. إن هؤلاء اعتبروا حسب رأيهم مخالفين للشريعة، ومن يتجرأ ويعترض على سلاح الحرمان المخيف، يمسخ هذا الانسان بتحويله إلى ذئب، ويعزل بعيداً عنهم، فهو موبوء للآخرين؟ وكثيرون هم من تجرع هذا الكأس المر وابتلعه القبر وآخرون فقدوا عقولهم".

لقد كان هذا مصير عدد كبير من العلماء البارزين، ومن هؤلاء العلماء "موسى بن ميمون" الذي ولد في المركز التلمودي في قرطبة عام 1135، وهو مؤلف التشريع الشهير للمبادئ اليهودية، وامتلك الشجاعة ليكتب "أثناء الصفقات لا يجوز الإغواء أو الكذب على أي إنسان. ومن الضروري أن تكون العلاقة مع غير اليهودي كما هي تحديداً مع اليهودي... وبعض المتكبرين يسمحون بالكذب على غير اليهودي، وهذه خطيئة مبنية على الجهل... وكل الكذب والنفاق والاحتيال والنصب في

العلاقة مع غير اليهودي- منظورة في أعين القادر على كـل شـيء، وجميع الأفعـال غير العادلة، قبيحة في نظر الله سبحانه وتعالى".

لقد وشى التلموديون على "ابن ميمون" لدواوين التفتيش لمحاكمته، وذكـروا في التهمة التي وجهوها إليه "في وسطنا يوجد مرتد وغير مؤمن، وقد أغوى "موسى بن ميمون"، وبذلك تطهرون تجمعاتنا من المرتدين، وتطهروننا نحن أيضاً". وبنـاءً على هذه المطالب، فقد تم حـرق كتبه في بـاريس ونـابولي، وتم ذلـك استناداً للشـريعة التلمودية التي أمرت بإحراق هذه الكتب، ونُقِشَ على قبره الحجري الكلمات التالية "هنا يرقد اليهودي المحروم".

نفَذَتْ دواوين التفتيش والملوك غـير اليهـود في القـرون السـابقة تمنيـات الطائفـة المتزمتة، كما يفعله الآن ساسة يومنا هذا. غير أنه بمساعدة تزييف التاريخ، تم الإيماء لا قناع غير اليهود، وكأن الهدف الأساسي لدواوين التفتيش كـان دائمـاً "ملاحقـة اليهود".

إن النمـوذج الحـي في هـذا المجـال الـذي استشـهدنا بـه مـراراً يعتـبر نمـوذج "اوغسطين"، الذي كتب منذ البداية، إن دواوين التفتيش لاحقت "المرتدين والنـاس أصحاب العقائد الغريبة" وأضاف " أي علـى الأغلـب اليهـود"، وبعـد ذلـك رسـم اللوحة كما لو أن اليهود هم من تعرض للملاحقة، (والشـبيه بهـذا في وقتنـا الحـالي هو الادعاء بالملاحقة الهتلرية التي مرت بأربعة مراحل دعائيـة تحريفيـة: دار الحديـث أولاً عن **"السياسيين المعارضين"** وبعدها **"السياسيين المعـارضين واليهـود"** ولاحقـاً **"اليهود والمعارضين السياسيين"** وفي النهاية وحدهم **"اليهود"**).

وحدث أن قامت دواوين التفتيش بحرق كتـب التلمـود، بـالرغم مـن إنـه كـان منطقياً أكثر، وإن كان بمجرد التخمين، حسب رأينا، لو قـاموا بترجمـة ونشـر الادلـة الأكثر وضوحاً فيها. وكان من المفيد أيضاً القيام بلا شـك بذلـك الآن. غـير أنهـم احرقوه واحرقوا الكتب التي تنتقد التلمود، وتم ذلك حسب رغبة الطائفـة اليهوديـة الحاكمة. وإذا كـان الدومينيكـاني "نيكـولاي دونـين" في عـام 1240، الـذي اعتنـق المسيحية اليهودية، قد تقدم ببلاغ عن التلمود، فقد غادر إحدى دواوين التفتيش في

باريس بلا عقوبة. لكن في عام 1232 تم جهاراً إحراق أعمال "ابن ميمون" التي تنتقد التلمود بشكوى من التلموديين.

والناقد الأخطر الآخر للتلمود كان الفيلسوف "باروخ سبينوزا"، الذي ولد في امستردام عام 1632، فقد فرض حاخام امستردام الحرمان عليه، وألقى عليه صيغ اللعنات المأخوذة مباشرة من سفر التثنية: بحكم الملائكة وبأمر القديسين نصدر الحرمان وننبذ ونلعن "باروخ سبينوزا" أمام هذه الكتب المقدسة وما أدرج فيها من /613/ أمر تحريم الذي أعطاها يشوع ناين يرخون، نلعنه مثلما لعن يرخون الأطفال، وكل اللعنات الواردة في التوراة، وسنصب عليه اللعنات ليلاً نهاراً، ملعوناً عندما يخرج من داره وحين عودته إليه، ولن يغفر له الرب أبداً، وسنحرق هذا الإنسان بغضب، وسخط وغيظ الرب، وستحل عليه جميع اللعنات المكتوبة في الشريعة، وسيمحي الرب اسمه من قائمة الموعودين بالجنة، وسيلقي به الرب خارجاً مع جميع الملاعين من السماء، لأجل هؤلاء الهالكين من جميع قبائل بني إسرائيل كما هو مكتوب في التوراة، لا تدع أحداً يتكلم معه، ولا أحداً يكتب له، ولا يظهر أحدٌ تجاهه الرحمة، ولا يلتقِ أحدٌ معه تحت سقف واحد، ولا يسير أحدٌ بجانبه.

لقد تم طرد "سبينوزا" من امستردام، وحسب كلمات الموسوعة "تعرض للملاحقة، التي جلبت له الموت"، هذه الملاحقة التي تمت وفقاً للأسلوب المتبع، الذي كتب عنه "م.ل رودكينسون"، دفع حياته ثمناً لذلك، وبسبب العوز المتقع الذي وضعه فيه الآخرون فقد توفي عن عمر يناهز أربعة وأربعين عاماً، حيث عاش في مدينة مسيحية، بعيداً عن مركز التلمود، لكن ابتعاده هذا لم يكن كافياً حتى يتجنب عملية التحضير لقتله.

وبعد مرور مائتي سنة، وفي عصر "التحرر" وقع اليهودي الألماني "موسى مينديلسون" في هرطقة، أعلن إنه يجب على اليهود الحفاظ على عقيدتهم، والاختلاط مع باقي البشرية، وإنقاذ مصيرهم، وهذا يعني التحرر من أغلال التلمود والعودة إلى الأفكار الدينية القديمة، النور الذي شعر به أنبياء إسرائيل القدماء، وكان أساس فكره "**أخوتي، اعتباراً من الآن ينبغي أن تكونوا مثالاً يحتذى**

للمحبة، مثلما كنتم إلى الآن مثـالاً للحقـد"، نشـأ "منديلسـون" وتعلـم التلمـود، وترجم الكتاب المقدس لأجل أطفاله إلى اللغة الألمانيـة، وطبـع هـذه الترجمـة لاحقـاً لأجـل استـخدامها وسـط اليهـود، ليعلـن بعدهـا الحاخـام التلمـودي "إن ترجمـة منديلسون يمكن أن تعلم الشاب اليهودي اللغة الألمانيـة، وليـس فهـم التـوراة وقـد حلت عليه اللعنة الدينية وأضاف قائلاً :"على جميع اليهـود ذوي الإيمـان، الذيـن لا يرغبون بعدم تعرضهـم لخطر الحرمان من الدين، لا يجوز لهم استخدام هذه الترجمة"، وكان من نصيب هذه الترجمة بعد ذلك الحرق علناً وجهاراً في برلين.

إن المحاولات التي جرت لإصلاح اليهودية، أقلقت اليهـود دائمـاً و لم يكتـب لها النجاح أبداً : لقد تغلبت عليها الطبقة الحاكمة دائماً وكان لهذا سببان : فمن جهـة أولى، لقد ساندت السـلطات غـير اليهوديـة بـلا تحفـظ الطائفـة اليهوديـة بعقيدتهـا الجامدة، ومن جهة ثانية، لقد تعوّد اليهود علـى الطاعـة العميـاء. وبهـذا الخصـوص فاليهود أو الحشود كفيفي البصر وسواد الناس لا تختلف بشيء عن غيرها عبر جميع مراحـل التـاريخ المتعـددة. لقـد امتثلـت الجماهـير بشـكل سلبي للثـوار في فرنسـة، وللشيوعيين في روسية، وللحزب القومي-الاشتراكي في ألمانية، لقد كـان انقيـادهم بلا وعي دائماً، وأقوى من إرادتهم في التصدي بسبب الهلـع والخـوف أمـام الخطـر المحدق، وهكذا تعاملت دائماً مع اليهود والإرهاب التلمودي.

المهمة التخريبة

إن قراءةً لمئات المراجع حول تاريخ صهيون تقود إلى فهم أساس مهمته، ومعبراً عنها بشكل صريح في الكلمات القليلة للمؤلف اليهودي موريس صاموئيل التي نستشهد بها عما ذكر أعلاه، حيث يقول : "نحن اليهود - مخربون... وسنظل دائما مخربين... بحيث لا تفعل ذلك الشعوب الأخرى، وهذا لن يكون الجواب النهائي لا لحاجاتنا ولا على مطالبنا".

ويتبين لنا، للوهلة الأولى إن هذا القول، عبارة عن حديث مفخخ، وصاحبه مصاب بمرض النورستنيا أي ضعيف الأعصاب، إلا إن قراءة عميقة متأنية للمسألة يتضح لنا بأن هذه الكلمات منتقاة بشكل ممتاز، وتعني أن الإنسان يلد يهودياً ويظل على الدوام يهودياً، ويحصل على وظيفة تخريبية، ولا يمتنع عن تنفيذها إلا من لا يكون بوعيه.

والمنحرف عن الشريعة، لن يعد في نظر القيادة، يهودياًجيداً، وإذا أراد أو اضطر لأن يكون جيداً يجب عليه إطاعة هذه الشريعة.

وفي هذا الشرح يتبين بأن دور القيادة اليهودية، كان هكذا دائماً عبر مراحل التاريخ، ولم يكن بإمكانه أن يكون شيئاً آخر غير تخريبي، واستطاعت مهمته التخريبية في حياة هذا الجيل في "القرن العشرين" تحقيق قوتها الأكثر، حيث أدت إلى النتائج التي مازال من الصعب التكهن بها كاملاً، وهذا ليس رأي مؤلف هذا الكتاب وحده فقط. وكما هم الكتّاب الصهاينة أنفسهم، وكذلك الحاخامات

"خونة" اليهودية، و لم نقل بعد عن المؤرخين غير اليهود، الذي اتفقوا فيما بينهم حول فهم المهمة اليهودية على أنها تخريبية. ولا يوجد شك حول هذه المسألة لدى الباحثين الملتزمين، وعلى الأرجح إن هذه المسألة هي الوحيدة التي ساد فيها الرأي بالإجماع.

ولقد صور اليهود كل التاريخ البشري بهذه الصورة، وإن المهمة التخريبية اعتبرت شرطاً ضرورياً لتنفيذ الشريعة اليهودية وتحقيق الانتصار النهائي لليهودية.

وإن "التاريخ البشري" يعني لليهود كلياً عكس ما يعنيه بالنسبة للمسيحيين. فالتاريخ بالنسبة للمسيحيين يعني "مدونات تأريخ المسيحية" وما كان سابقاً، قبل ذلك كانت تسوده الأساطير والخرافات، أما بالنسبة لليهود فالتاريخ قد كتب في (التوراة - والتلمود - ورسائل الحاخامات) وتعود بدايته إلى عام /3760/ قبيل الميلاد، وكأنه تأريخ دقيق لخلق العالم، فليس هناك فرق عندهم بين "الشريعة" و "التاريخ" ولا يوجد تاريخ آخر عدا تاريخ اليهودية، وجميع القصص التي انبسطت أمام أعين اليهود ما هي إلا مجموعة أعمال تخريبية متلاحقة وثأر يهودي، أكان ذلك في وقتنا الحالي أو منذ /3000/ سنة مضت.

وفي مثل هذه الحالة، تعتبر حياة جميع الشعوب الأخرى فاقدة لجميع مصالحها وأهميتها. وكل الواعظين وغير اليهود ينظرون إلى ماض وحاضر العالم من خلال عيون يهودية. ويشاهدون أن كل ما افتخروا به أو خجلوا منه وما بدا لهم موجوداً بكل بساطة بأنه غير موجود، وربما يكون خلفية رمادية لتاريخ صهيون البهي. وكأنك تنظر بعين واحدة إلى نفسك من الجهة المعاكسة للأنبوب البصري، وينظر الآخرون عبر عدسة مكبرة إلى اليهود. وبالنسبة لليهودي المؤمن، فإن الكون مسطح مثلما بدا لنا في القرون الوسطى؛ وبالنسبة لليهودي فأن سيده القادم يقبع في مركز هذا الكون. واتيح للطبقة الحاكمة اليهودية لدرجة معينة من فرض نظريتها حتى على شعب أوروبة الغربية، مثلما تمكنت سابقاً من إرغام اليهود على قبول الشريعة. وإن أمر "التخريب" نتاجٌ لأسس الشريعة التي أوجدها اللاويون. وإذا تم إلغاء هذا الأمر، فلن يبق شيء من الشريعة حتى شريعة موسى، وبالتالي قد

يفقد الدين اليهودي بكامله وجوده ويتحول إلى لا شيء سوى صيغة **"خَرِّبْ"** وهي صفة أساسية للشريعة، وإن هذه الكلمة بالتحديد التي لم يتم انتقاؤها مصادفة، وكان بالإمكان اختيار كلمات أخرى **"حَارِبْ"** و**"انْتَصِرْ"** و**"أخضِعْ"** و الخ.. ولكن تم انتقاء كلمة **"خَرِّبْ"**. إن هذه الكلمة فكر بها المؤلفون الذين صاغوا الشريعة، ولكنهم وضعوها ونسبوها على أساس إنها تعاليم الرب، وهذا هو التحريف في العهد القديم تحديداً الذي فضحه السيد يسوع المسيح حين قال للفريسيين **"أنتم ... تُعَلِّمونا شريعة بشريّة"**.

إن تحريف اللاويين للتاريخ بدأ منذ البداية الأولى، عندما نطق الرب الكلمة وكأنها قيلت لهم مع الوعد الإلهي بأرض الميعاد "أبد جميع الشعوبُ الذين منحك سيدك الرب سلطاناً عليهم"، وحتى قبل هذا فأول وثيقة ثأر ضد الوثنيين نطقها الرب أيضا : **"فَأَمُدُّ يَدِي وَأَضْرِبُ مِصْرَ... وأضْربَ كُلَّ بِكْرٍ في أرْضِ مِصْرَ.."**.

وبدءاً من هذا المطلب فأن كلمة **"أبد"** تمر عبر كل الشريعة، حيث احتلت هذه الكلمة المكانة الأولى، ويأتي بعدها كتابة الأحداث التاريخية، وأحيانا تبدو وثيقة الإبادة وكأنها مؤامرة بين الرب والشعب المختار "وكأن الرب يدعو إلى الإبادة، أو أن الشعب المختار يطلب من الرب أن يفعل ذلك". وفي كلا الحالتين، تبدو الإبادة لدرجة معينة فعل تشكر عليه، وإنها خدمة تجيب عن نفسها بنفسها : **"إذا أردت أن تكون... وفعلت كل ما أتكلم به، اعادي أعداءك... وتبيد جميع الشعوب، التي أعطاك الرب إلهك إياهم"** سفر الخروج. وهنا نجد بأن الرب وعد بالإبادة بدلاً من "المحافظة"، وكذلك الأساس الذي ارتكزت عليه "الشرائع والكتب"، كان: **"أبيدوا كل الأماكن، التي تحتلوها، حيث الشعوب، تكونوا قد خدمتم ربكم"** سفر التثنية.

إن الأمر **"بالإبادة الكاملة"** يعتبر من أحد أسس عقيدة الشريعة، وإظهار أي رحمة وتسامح لا تعتبر خطأ، بل مخالفة مؤلمة للشريعة. وجراء هذه الجريمة تحديداً (ووفقاً للشريعة، فأن هذه لم تكن ذنب مقترف بل هذه جريمة بالتحديد)، قد تم معاقبة "شاول" القيصر الأول والوحيد للقيصرية اليهودية - الإسرائيلية الموحدة.

وعزل اللاويون "شاول" من على العرش، ووضعوا في مكانه "داؤود" اليهودي، وزد على ذلك إن أهمية وأسباب اعتلاء "داؤود": "قيصر جميع العالم المقبل" تكمن في أنه يجب أن يتم اختياره من جنسه. وهذا المطلب قاسٍ بالنسبة للانتصار الوارد مراراً في كتب الشريعة وبالأخص في القصة المجازية عن مذبحة ميديان، واحتوائها رواية عن النبي موسى .(سفر العدد). هذا هو الأساس الذي بنيت عليه كل الشريعة، التي لقن بها التاريخ القديم وجميع العصور اللاحقة، ومنذ تلك اللحظة، عندما نبذهم "إسرائيل" وترك اليهود لوحدهم تحت رحمة اللاويين، حيث وقعوا بذلك تحت السلطة المطلقة لرجال دينهم. الذين علموهم، بأن المطلب الأساسي ليهوه وكأنه كان هو إبادة جميع "الغرباء" وإنهم أي اليهود اختارهم الرب لأجل هذه الأهداف. وهكذا، فإن اليهود تحولوا إلى الشعب الوحيد في التاريخ الذي كانت مهمتهم التخريب بحد ذاته، التخريب كأحد العوامل المساعدة للحروب وطبيعتها معروفة جيداً للتاريخ العالمي. لكن التخريب كهدف معلن جهاراً كان غير معروف للآن، ومصدر هذه الأفكار الوحيد المعروف لنا يعتبر التوراة والتلمود. وكانت النية واضحة بقدرٍ ما، لتنظيم قوى فاعلة تخريبية دائمة، وهذا ما يمكن أن يجعلنا شاكرين "لموريس صامويل"، للاعتراف الصريح الذي استشهدنا به سابقاً.

وخلال جميع الأوقات، التي كانت فيها مجموعة كبيرة من يهود الشتات وسط الشعوب الأخرى خاضعة لمثل هذه الشريعة، كان يجب عليها حكماً، أن توجه قدرتها للتخريب. وعندما أتيح للاويين خلال أعوام /458-444/ قبل الميلاد، تكبيل غالبية اليهود في بابل بقيود شريعتهم، ليؤدي ذلك إلى ولادة "أمة" بمساعدة الفرس، هذه "الأمة" التي مازالت تلعب دوراً مؤثراً لتاريخه: لم تغير نفسها، بل غيرت ظروف الحياة بانتظام، وطبيعة الشعوب المحيطة بها.

لقد أصبح هؤلاء اليهود منظمين لكل العالم، وكان التغير الذي دعوا إليه مهلكاً دائماً. إن هذه العملية جلبت المصائب والويلات للشعوب غير اليهودية (الذين خدموا الطائفة الحاكمة جلبوا لأنفسهم الكوارث) غير أنها لم تعط أي شيء جيد لليهود أنفسهم، ورثة هذه المهمة الكئيبة.

إن غير اليهود عاشوا وسيعيشون لاحقاً، بغض النظر عن وجود أكثر من دانيال وموردخاي قديماً وحالياً قد حانت الساعة الأخيرة لهؤلاء الشعوب التي كأن "الرب إلهك أعطاك إياهم" الآن تباعاً أكثر من أي وقت مضى.

إن الشريعة المكتوبة للشعب المختار، ستقضي على تلك الشعوب بحماس منقطع النظير وسط الذين "شتتهم" يهوه عقاباً لهم جزاء "مخالفتهم" شخصياً. وعلى سبيل المثال، ليس من السهل النظر إلى كتاب الخروج (سفر الخروج) على أنه أكثر من أسطورة ومن تأليف اللاويين في أورشليم وبابل، بعد أن كانت قد جرت أحداث خلال مئات السنين شبيهة بتلك التي كتبت فيه، لذلك يكون ما نسبه الكتبة اللاويون إلى المصريين، وتوجسهم من الغرباء الذين يعيشون وسطهم بلا فائدة كلياً، ويمكن أن يكون لديهم نوايا خبيثة. إذ تكلموا عن هذا في الإصحاح الأول من سفر الخروج **"هَلُمَّ نَحْتَالُ لَهُمْ لِئَلاَّ يَنْمُوا، فَيَكُونَ إِذَا حَدَثَتْ حَرْبٌ أَنَّهُمْ يَنْضَمُّونَ إِلَى أَعْدَائِنَا وَيُحَارِبُونَنَا وَيَصْعَدُونَ مِنَ الأَرْضِ"** 1=10، وقد كتب هذا بوضوح تام لأجل تهيئة اليهود وتحضيرهم لمهمة تخريبيّة. وقد تم هنا ولأول مرة اعتناق المبدأ الذي ينص على أن "الشعب" يجب عليه أن يساعد العدو، ويلجأ إلى القضاء على نظام دولته. وعندما بلغت الرواية عصوراً تاريخية كثيرة أو قليلة (وعلى سبيل المثال، "انهيار بابل") لُخِصت هكذا، وكأنها أشارت تحديداً إلى هذه الجهة. حيث بدأ اليهود كمساعدين لأعداء بابل، واستقبلوا الغزاة الفرس بالبهجة والغبطة. واعتبروا انهيارها بمثابة ثأر وانتقام استثنائي في سبيل الجنس اليهودي. وقد اتضح ذلك في موت الملك البابلي، وطبيعة موته نفسها (أكانت تاريخية في الحقيقة أم غير ذلك، فهي بلا شك بدعة، ولكنها مهمة لنا لإظهار صلة سابقة بها).

وانتهت الأحداث أيضاً، كما أظهروها في العهد القديم، بوثيقة ثأرية أخرى، وفي هذه المرة وقعت على رأس المحرر الفارسي. وفي القرن العشرين غالباً ما يشعر القادة السياسيون الغربيون بأنهم متزلفون، عندما يقارنهم المبعوثون اليهود بالإمبراطور الفارسي الطيب "قورش"، محرر اليهود. ومن المستبعد أن يكون القادة

الأوروبيون قد قرؤوا الشريعة بتمعن، أو لفتوا انتباههم لما جرى لاحقاً مع الفرس، الذين كان الدور عليهم لكي يدفعوا الثمن جرّاء عيش اليهود في وسطهم.

إن الدولة اللاحقة بعد بابل والإمبراطورية الفارسية، في اختبار فعل قوى التخريب اليهودية كانت مصر. حيث كانت الجماعات اليهودية كبيرة العدد في الإسكندرية حتى قبل انهيار بابل وخروجهم منها، وكان هذا أكبر حشد في العالم المعروف آنذاك، وكانت علاقتهم مع مصر شبيهة لحد ما بعلاقتهم مع روسية خلال أعوام الحرب العالمية الأولى /1914-1918/ وشبيهة في وقتنا الحالي بالحالة الراهنة في الولايات المتحدة الأمريكية. وكانت علاقة اليهود، أو على الأقل علاقة شيوخ الطائفة اليهودية مع المصريين، كما هي في السابق مع الفرس والبابليين (الخيانة والغدر وعدم الوفاء).

ومثلما كتب أوغسطين، كانت مصر "الملجأ التاريخي" لليهود، وهذا ما أمكن أن يستوجب إظهار التعبير عن الشكر والامتنان لمصر في البداية، مادامت الكلمات اللاحقة لم تتضح بعد، والواضح إن مصير هذا "الملجأ" كان يستوجب القضاء عليه كلياً، ويصف "أوغسطين" علاقة اليهود بالمصريين بتلك الكلمات تقريباً، كما وردت في سفر الخروج التي تورد أحاديث المصريين عن اليهود. وحسب كلماته حول حياة اليهود في مصر يقول: "**عاش اليهود في مجتمعات مغلقة، منعزلين، قاموا ببناء معابدهم الخاصة بهم، حتى شعر المصريون بأن اليهود في انعزالهم الديني هذا، يحتقرون عقيدة المصريين ويرفضونها**"، ويضيف "أوغسطين"، إن اليهود في "الحقيقة" كانوا قد انحازوا إلى الفرس، بقدر ما ساعد الفرس اليهود في إعادة ما سمّي "باليهودية".

وبعبارة أخرى، إن مصر التي استقبلتهم ومنحتهم "**الملجأ التاريخي**" لا تستحق الثناء والشكر والوفاء من وجهة نظر يهودية، وإن العداء اليهودي للشعوب التي عاشوا في وسطها، تجلى في مساندة اليهود لأعداء مصر، وقد خلق ذلك بدوره حالة عدم ثقة لدى المصريين تجاه اليهود : " **لقد كانت أسباب العداء الأخرى، هي محاولة اليهود التهرب بكل الطرق من الاندماج والمحافظة على انعزالهم،**

وعدم ربط مصير ملجئهم بمصير الدولـة... وضـرورة خلق حالـة نفسية حـادة لتوثيق عرى الاتصال بين كل فروع "الأمة"، إن الإخلاص بلا استثناء تجاه جميـع مجموعات "شعبهم"، تعتبر لابد منها لإخلاصهم كـأنهم مواطنـون لدولـة أخـرى يعيشون فيها، "كما كان الحـال في بـابل القديمـة" – وينهي أوغسـطين – "بـأن اليهود المصريين استقبلوا الغزاة الفـرس بأحضـان مفتوحـة" بغـض النظـر عـن أن المصريين من جهتهم لم يقوموا بأي شيء سوى حسن الضيافة.

في البدء كان دور بابل وفارس ومصر، والآن جـاء دور اليونـان الإغريـق، ففـي عام /332/ قبل الميلاد احتل اليونان (الإغريق) فارس، وخضعت مصر أيضاً للسـلطة الإغريقية، وأصبحت الإسكندرية عاصمة الإغريق، وبلا شـك إن عـدداً كبـيراً مـن يهود الإسكندرية اتبعوا بطيب خاطر نصيحة ارميا "انشدوا السلام في المدينـة" غـير أن الطائفة الحاكمة بمذهبها التخريبي كانت هنا أقوى.

وبالنسبة للمؤمن "أوغسطين" نصير طائفتـه، وبـالرغم مـن أن الثقافـة الإغريقيـة كانت "ذا ذهن متألق براق" لكنـه اعتبرهـا في الوقـت ذاتـه "بدائيـة ملفقـة، ظالمـة، نميمة، مـاكرة، حمولـة، مغـرورة، فـاجرة، بخيلـة، وغـير عادلـة. وكـانت الأحـداث الإغريقية قليلة الأهمية لتاريخ البشرية بالنسبة له، وختم حديثـه بكلمـات متعجرفـة متعالية معتزاً بما قام به اليهود، حيـث يؤكـد :"كـان يهـود الإسـكندرية السـبب في تفسخ ترسانة الثقافة".

وكما كان في بابل وفارس ومصر والإغريق، كذلك كان التـاريخ بمجملـه منـذ بدء الخليقة وحتى بداية العصر المسـيحي، يقـدم اليهـود كأصحـاب كتـب مقدسـة وحكماء صهاينة، كأعمال استثنائية خلاقة يهودية، أما "الوثنيـون" فقـد تم ذكرهـم فقط هناك حيث الأماكن التي اصطدموا فيها مع اليهود، وعند وصف إبادتهم المحتم لليهود كما هو في السلم كذلك في زمن الحرب.

هل من الممكن قراءة تصوير الأحداث المتشـابكة قبـل العصـر المسـيحي بشـكل صحيح؟ وهل هذه الأحداث مستمرة إلى يومنا هذا؟.

وإذا حكمّنا من وجهة نظر جيلنا، بالنسبة للذي يعتقد بدون أدنى شك، بأنه يستطيع قراءة الأحداث، واحتمال استمرارها، فلا بد من أن نعتقد، بأن هذا الأمر قد حصل في الماضي أيضاً. وإن مصادمات الشعوب في قرننا الحالي، شبيهة بالحرب البابلية – الفارسية قديماً، ليتضح في البدء، كما لو أنه لا يوجد أية علاقة لليهود في ذلك، ولكن في نهاية الأمر ينتهي كل شيء بانتصار يهودي وثأر "يهوه"، أما الخراب والقتل اللذان تخلفهما الحرب يعبران عن إنجاز الشريعة اليهودية، ومثل هذه الإبادة كانت ولادتها الأولى في مصر، وأثناء انهيار بابل وهزيمة مردوخ[1].

وجاء الروم بعد الإغريق. ويظهر أن "شيشرون" الذي عاش في فترة ازدهار روما، فهم دور اليهود في قتل الحضارة الإغريقية، (التي أشار إليها أوغسطين منذ عشرين عاماً مضت)، وأثناء إلقاء خطابه بمناسبة تأبين "فلاكا"[2]، ولما ذكر اليهود، عندها تلفت "شيشرون"[3] حول نفسه بجبن وقال: معروف له بأنهم يتكاتفون مع بعضهم البعض، وأنهم قادرون على إفنائه بسبب معارضته لهم. ونصح "شيشرون" بأنه "يجب أن نكون حذرين شخصياً في أي عمل معهم".

وكان كلاً من "فوسيتي"[4] و"أوفيدوس"[5] و"بيرسوس"[6] قد أعربوا عن تحذيراتهم بموقف موحد، أما "سينيكا"[7] الذي عاش في عصر السيد المسيح كتب:

---

[1] - مردوخ أو مردوك - ممثلاً للنور- إله الضياء لدى الشعوب القديمة في بلاد وادي الرافدين حيث دخل في صراع مع تيامة-رمز القوى العمياء الشريرة وانتصر عليها. المترجم- غ.ك.

[2] - بيرسوس فلاكا من 34-62 قبل الميلاد، شاعر روماني هجائي، وثيق العرى بالرواقيين الهجائيين. ذو طبيعة حماسية تجريدية. المترجم- غ.ك.

[3] - شيشرون، مارك تولي (106-43 قبل الميلاد) شخصية رومانية سياسية، خطيب، كاتب من مؤيدي النظام الجمهوري، حفظ من مؤلفاته /58/ مرافعة قضائية وخطب سياسية، و /19/ بيان سياسي وفلسفي وأكثر من /800/ رسالة، تعتبر مؤلفاته مصادر يشهد على عصر الحروب الأهلية في روما. المترجم- غ.ك.

[4] - فوسيتي : كما جاء الاسم باللغة الروسية، عذراً من القراء الأعزاء، بأنني لم أتمكن من معرفة الاسم الصحيح والحقيقي لهذا الشاعر والكاتب، رغم جميع المحاولات التي بذلت في سبيل ذلك. المترجم- غ.ك.

[5] - بيليوس أوفيدوس نازه (من 43 قبل الميلاد وحتى 18 للميلاد) شاعر روماني للحب الرثائي، رسول الادب الفكاهي الهزلي ومرشد ساحر في قصائده، ومعلم الحب، و"الغاية من الحب" ورسول الأدب الروائي

"إن من عادة هذا الشعب المجرم الانتشار بسرعة ولديه أيضاً أنصار في جميع الـدول، وبهذا الشكل فالمنتصرون يفرضون شريعتهم على المهزومين" وفي هـذه الفـترة درس الجغرافي اليوناني "سترابون" تـوزع اليهـود وعددهـم، وكـانت هـي كمـا في وقتنـا الحالي أكثر بكثير مما يسمح بإيضاحها في الإحصائيـات وكتـب يقـول : "لا يوجـد مكان على وجه الأرض إلا وكانوا فيه".

وبالنسـبة لجميـع الشـعوب المسيحية، فـإن الإغريـق والرومـان - صـانعو القيـم الأبدية، التي على أساسها نشأت الثقافة الأوروبية، ومن الإغريق انتشر علم الجمـال في العالم، ووضع الإغريق أسس الفن والشعر، ومن روما جاءت التشـريعات وبنـاءاً على قوانينها صدرت الوثيقة العظمة "Habeas corpus" (وثيقـة موقعـة في عـام 1216 من قبل الملك الانكليزي يوحنا، والتي انخفض بموجبها عدد الذين لا يملكـون قطعـة أرض، حيـث تم توزيـع الأراضي عليهـم.-المـترجم). وحقـوق الإنسـان في محـاكم مفتوحة عادلة وغير متحيزة وكان هذا أعظم ما حققه الغرب.

أما بالنسبة للمؤرخين الصهاينة فإن الأغريق وروما- ما هم إلا عبـارة عـن أثـار عابرة للوثنية فقط، متساويتان ببشاعة مضمونهما، وكتب "أوغسطين" باحتقـار إن "اليهودية رأت في روما منذ البداية شيئاً واحداً فقط، هـو تجسُّـد قـوةٌ فَظَّاظـة، غـير عاقلة وحمقاء".

لقد تعقبت روما المسيحيين لمدة ثلاثمائة سنة متتاليـة منـذ مجـيء السـيد المسـيح، وحكماً لم يتم ذلك لولا مساعدة اليهود، الذين ألّبوا سلطة روما علـى المسـيحيين،

الملحمي الخرافي، وله "التغيرات والتحولات" عن "مسخ البشر إلى حيوانـات"، المجموعة النجوميـة، ولـه أيضـاً (عن روما والدين والاعياد) أمضى حياته الأخيرة في المنفى وكتب هناك "شجون الرثاء" و"رسـالة مـع بونتـا". المترجم- غ.ك.

(6) - تم ذكره سابقاً. المترجم- غ.ك.

(7) - سينيكا لوتيوس أنيبوس (سنة 4 قبل الميلاد وحتـى 65 للميـلاد) شخصية رومانيـة سياسـية، فيلسـوف وكاتـب رواقي، مربي الامبراطور نيرون، وانتحر بناءاً على أمر من نيرون، مستخفاً بالموت، وما يميز فلسفته هو دعوته إلى الحرية، بدلاً من الرعب والخوف، اخلاقية خطبه "رسالة إلى لوتسيليك". المترجم- غ.ك.

وبعد اعتناق روما للديانة المسيحية عـام /320/ ميلادية (هنـاك مصـادر تؤكـد بـأن اعتنـاق المسيحية مـن قبـل رومـا تم في عـام /313/ ميلاديـة. المترجم- غ.ك). منـع الإمبراطور الروماني قسطنطين اليهود من فرض الختان القسري على عبيدهم، كمـا منـع استخدام العبيـد المسيحيين مـن قبـل اليهـود، أو عقـد زواج مـا بـين اليهـود والمسيحيين، ورغم أن ذلك لا يدل في الأمـر شيئاً، إنمـا هـو رد علـى مـا جـاء في الشريعة اليهودية، غير أنه في هذه المرة انعكست الآية، حيـث حـددت العلاقـة مـن قبل غير اليهود مع اليهود.

وبعد مضي سنوات عديدة أنزل ا الله الرسالة المحمدية، ليكون ذلـك بمثابـة بدايـة الديانة الإسلامية الحنفية، وحيث تحدث الرسول الكريم (ص) عن اليهود، وإن كان قد كتب الكثير عنهم وعن أعمـالهم البشـعة مـن قبـل، إلا أن مـا جـاء علـى لسـان الرسول الكريم (ص) لا غبار عليه ولا نقاش فيه أبداً، فقد ورد في القـرآن الكريـم، إضافة إلى ما كنا قد أوردناه سابقاً "... **لتجدن أشدَّ النـاس عـداوة للذيـن آمنـوا اليهود والذين أشركوا**..." سورة المائدة - الآية 814.

غير أن الإسلام مثله في ذلـك مثـل المسيحية لم يظهـر العـداء للديانـة اليهوديـة، وأوغسطين نفسه كان راضياً إلى حد ما حيث قال "**إن الإسلام أجاز لغير المؤمنـين الحرية الاقتصادية، وإدارة الحكم الذاتي... إن الإسلام كان متسامحاً بوجـه عـام مع أتباع الديانات الأخرى... وإن ما حققه الدين اليهودي من ازدهار بحريـة في ظل الإسلام، ما كان بالإمكان تحقيقه في بداية انتشار الديانة المسيحية**".

وإن "إمكانيات الازدهار" هذه تم خلقها لليهود من قبل الإسلام علـى الأراضـي الأوروبية في أسبانية[1]، لقد فتح الإسلام الغرب ليدخله بذلك "أعنـف عـدو ظـالم" (يقصد بهذا العدو هنا اليهود) وأثناء حملة الجيوش الإسلامية بعد دخولهـا القـدس

---

[1] - لقد ذكرنـا سـابقاً، بـأن اليهـود مثلهـم في ذلـك مثـل الأخرين، تمتعـوا بحريـة ممارسـة شـعائرهم الدينيـة ونشاطاتهم التجارية والاقتصادية في ظل الحكم الاسلامي لإسبانية، بسبب سياسة التسـامح الـتي اتبعهـا الديـن الحنيف مع اتباع المعتقدات الأخرى، وقد استغل اليهود سياسة التسـامح هـذه بشـكل سـلبي ممـا آثـار حفيظـة الاسبان تجاه الحكم الاسلامي. المترجم- غ.ك.

في عام /637/ ميلادية، وجه الخليفة عمر بـن الخطـاب هـذه الجيـوش نحـو أفريقيـة، وبعدها نحو أوروبة) حيث انتقلت الحكومة التلمودية إلى أسبانية.

إلا إن نظرة الاحتقار تجاه اليهود من قبل الشعب كانت قوية جداً بشـكل عـام، وتبين أنه من غير الممكن تليين هذا الاتجاه، وكـانت عـدم الثقـة مـن قبـل الشـعب الأسباني موجهـة بشـكل خـاص ضـد الشيع اليهوديـة "مـاران"، ولم يثـق أحـد بإخلاصهـم في تعاملهم مع المسيحية، في هـذا المجـال كـان الأسـبان محقـين في ذلـك تماماً، ما دام "أوغسطين" نفسه قد كتب، إن ما بـين اليهـود و "معتقـدات أخـرى" يوجد "اتفاق سري"، وكما هو معلوم فإن التلمود كان قد سمـح بالتعـامل الوهمـي في حال كان ذلك مفيداً، حيث تم استخدام قرار السماح هذا بصورة واسعة.

وبغض النظر عن كراهية ونفور السكان تجاه اليهود وماران، فقد كلّـف الملـوك الأسبان وزراء المال من الطائفة اليهودية بصـورة عاديـة خـلال مرحلـة طويلـة بعـد خروج الإسلام من أسبانية، وقد تم تكليف أحد هـؤلاء اليهـود "إسـحاق اربـانيل" أمين خزانة الدولة، بتأمين الأموال لاحتلال جزيرة غرينادا، وفي هذه المرحلـة شـرع شيوخ الطائفة في تنفيذ شريعتهم حرفياً "أعطوا القروض للجميع، ولا تقترضوا مـن أحد"، وعن ذلك يشهد "أوغسطين"، حيث أكـد بـأن اليهـود قدمـوا "مسـاعدات مالية" لمسيحي الشمال في الغرب أثناء صراعهم لاحقـاً مـع المسـلمين القـادمين مـن الجنوب" (لقد كان اليهود يتمتعـون بحريـة في ممارسـة شـعائرهم الدينيـة، وحيـاتهم العادية، في الوقت الذي كان فيه الأسبان ينفرون من وجودهم بينهـم، ولكـن هـذه هي عادة اليهود في زرع الشقاق والخلافات. المترجم- غ.ك).

وبعد انتهاء الفتح العربي لأسبانية، انفجرت المشاعر المختزنة منذ 800 عام خلال فترة الحكم العربي الإسلامي، فقد عبر الأسبان عن عدم رضاهم وارتياحهم لليهود، حيث لعب اليهود دوراً سلبياً في أسبانية خـلال الحكـم العربـي الإسـلامي، وقـد تم طرد اليهود من أسبانية في عام 1492 ومن البرتغال في عام 1496، ولم يغفر المؤرخون الصهاينة ذلك للأسبان، وتباروا في إبراز البغض والكراهيـة تجـاه أسـبانية وديانتهـا، وأكدوا على أنه سيأتي يوم ينتقم فيه يهوه منهم. وبذلـك اعتـبر اليهـود أن سـقوط

الملكية في اسبانية بعد مرور /500/ عام على طردهم، والحرب الأهلية التي اندلعت في الثلاثينات من القرن العشرين بمثابة عقاب لهم من قبل يهوه، و لم يخجل القائد الصهيوني وعضو المحكمة العليا "برانديس" في الولايات المتحدة الأمريكية عندما أبلغ رئيس الحاخامات الأميركان "اصطيفان وايز" في عام 1933، حيث قال "دع ألمانية تتعرض لنفس ذاك المصير الذي تعرضت لـه أسبانية" والاستخفاف بأسبانية لسنوات طويلة من قبل "دول العالم الديمقراطي" وبالأخص عدم السماح لها لفترة طويلة بالانضمام إلى منظمة الأمم المتحدة، ينبغي تقييمه ضمن التوجه العام ضد أسبانية من قبل اليهود والحكومات الغربية الخاضعة لهم.

وبسبب طرد اليهود من أسبانية، كما ذكرنا سابقاً، نقلت الحكومة التلمودية مقرها بلا سابق إنذار إلى بولونية، ماذا جرى بعدها لليهود السفارديم، الذين كان بإمكانهم فقط الادعاء عن أصل جذورهم اليهودية، وإن كانت هذه الادعاءات صحيحة !؟.

وكتبت الموسوعة اليهودية بدقة تقول: "إن السفارديم - هم أنجال اليهود الذين طردوا من أسبانية والبرتغال، واستوطنوا لاحقاً في جنوب فرنسة، وإيطالية، وشمال أفريقية، وآسية الصغرى، وهولنده، وإنكلترة، وفي شمال وجنوب أمريكة وألمانية، والدانمارك واسترالية، وهنغارية" و لم يتم هنا ذكر بولونية، ذلك المكان الذي وصلت إليه الحكومة التلمودية، لكن اليهود السفارديم كانوا قد انتشروا في أوروبة الغربية وامتدادهم لم يكن نحو الشرق، بل باتجاه الغرب، وابتعدت بذلك الحكومة التلمودية عن "شعبها" وبدأ اليهود بالانتشار.

وقد ورد في الموسوعة اليهودية عن السفارديم في الشتات ما يلي " إن الكثير من المستوطنين الجدد ينتمون إلى أسر غنية، عملوا مثل "ماران"، واحتلوا مواقع ذات نفوذ في دولهم، واعتبروا أنفسهم من طبقة اليهود النبلاء، ونظروا إلى أتباع دينهم الآخرين نظرة تعالٍ وكأنهم أقل منهم منزلة، و لم يمارس اليهود السفارديم التجارة والربا مع الطبقات الدنيا و لم يختلطوا معهم، ورغم أنهم عاشوا في العالم مع اليهود

الآخرين، لكن نادراً جداً ما ارتبط السفارديم معهم بعلاقات زوجية، إذ فقدوا السلطة التي مارسوها عليهم عبر مئات السنين.

وبعبارة أخرى، إن السفارديم غادروا شبه جزيرة بيرنيه، و لم يهاجروا إلى بولونية و لم يختلطوا بسائر اليهود، وتشتتوا في أوروبة الغربية، وحين التقاهم وجهاً لوجه يهود من أصول مختلفة، كانوا يتعاملون معهم وينظرون إليهم بشكل فوقي، ويديرون وجوههم عنهم في اتجاه آخر، وبسبب ذلك فقد أضاعوا تأثيرهم الماضي بسرعة، والغريب في الأمر أن المصادر اليهودية أعلنت عن معلومات غير دقيقة بخصوص انخفاض عدد اليهود، من أقلية ذات شأن لا يستهان بها إلى عديمة الأهمية، وكأن ذلك يتناقض مع قانون البيولوجيا، لتخلق هذه المعلومات نوعاً من الارتياب والشك.

وبعد رحيل "المركز" الذي حكم باسم "شعبه" خلال ألفي سنة، بدّل هذا الشعب نفسه من طباعه بصورة مفاجئة كما يتم ذلك في الألعاب السحرية. واليهود المعروفون للعالم من التاريخ القديم حتى الآن هم فقط الذين تأثروا بشريعتهم التي اصطدمت بأوروبة، ووجهت كل ما حدث بتفكير جدي، وبدؤوا فجأة يفقدون وضعهم الغابر في اليهودية، وانخفض عددهم بصورة حادة أيضاً.

وأصبحت الحكومة التلمودية، التي استقرت في مقرها الجديد في بولونية وسط الشعب الآسيوي – الخزري الذي دخل في الديانة اليهودية قبل قرون عديدة من هذا التاريخ تحضر للقاء استثنائي مع أوروبة. وسارت الطبقة الحاكمة نحو أهدافها السابقة، ولكن استخدمت شعباً آخراً جديداً كلياً – آسيويين متوحشين من بقايا الامبراطورية الخزرية التترية، وغير مطلعين على أخطار تجربة أسبانية.

والممتع جداً هو شروع أحد الناشرين في نيويورك عام 1950، بطبع احد كتب، مؤلف هذا الكتاب، فنصحه بقوة زعيم إحدى المنظمات السياسية اليهودية عدم القيام بذلك، وأبلغه بالأخص إن "**ريد اختلق الخزر**". غير أن اليهود المتنفذين موافقون تماماً، حول وجود الخزر ودخولهم في العقيدة اليهودية كذلك، ويوضح الأطلس التاريخي بصورة جلية تطور الإمبراطورية الخزرية التي ازدهرت خلال فترة

عام 600 ميلادية، وامتدت من البحر الأسود حتى بحر قزوين. ويعود أصل الخزر إلى الشعوب التترية أو أصول تركية – منغولية، وفي هذا الصدد كتبت الموسوعة اليهودية تقول : "إن القائد الخزري الخاقان" اعتنق العقيدة اليهودية مع وجهاء القبائل الخزرية وعدد كبير من القبائل الخزرية الوثنية في حوالي 679 ميلادية تقريباً.

وعن ذلك تشهد المراسلات التي جرت ما بين "خسداي بن شبروط" وزير خارجية أمير قرطبة "عبد الرحمن الناصر" والإمبراطور الخزري "الخاقان" يوسف، المؤرخة حوالي عام 960 ميلادية، ووفقاً للموسوعة اليهودية فإن المؤرخين اليهود لم يشكوا في أصل هذه المراسلات، التي ورد فيها ولأول مرة كلمة "اشكنازي". والمعنى المتعارف عليه بالنسبة لهذه المجموعة قبل ذلك، كان "اليهود الشرقيين" وعلاقتهم مع السلافيين وهؤلاء "الاشكنازي" ذوي الأصول التركية – المنغولية، لايوجد شيء يربطهم مع سائر اليهود السفارديم الغربيين سوى الدين اليهودي. وبسبب فقدان الحكومة التلمودية لسلطتها على الجماعات اليهودية المنتشرة في أوروبة الغربية خلال مئات السنين الأخيرة، فقد أحكمت من سيطرتها بيد من حديد على هؤلاء اليهود الشرقيين، فالعنصر اليهودي الجديد توضع في أوروبة بكثافة عددية أكبر، ونلاحظ في وقتنا الحالي التفوق القوي للعنصر الخزري وسط اليهود، وهذا الشيء لا يدعو للاستغراب نهائياً.

ولا أحد يعلم نهائياً سوى اليهود لماذا أقدمت الطبقة الحاكمة للطائفة اليهودية على السماح لهذا الكم الهائل من القبائل "الخزرية الوثنية" الدخول في اليهودية التلمودية منذ ثلاثة عشر قرناً، هذه حادثة فريدة في التاريخ فعلاً!؟. فهل حدث ذلك مصادفة، أم أن الحكماء الصهاينة كان لهم الدور المؤثر، والقدر الكافي من إمكانية التأثير على ما جرى؟ وكأن ذلك لم يكن، فحتى هذا الوقت عندما بدا أن السفارديم مشتتين في العالم، ومنيت مهمتهم التخريبية في أسبانية بهزيمة نكراء، وقفت جيوش احتياطية جديدة تحضر للمعركة، معتبرة نفسها أيضاً المادة البشرية الأفضل لأهداف الإبادة والتخريب .

وقبل فترة طويلة من دخولهم في الديانة اليهودية، كان الخزريون في حالة عداء مع المهاجمين الروس من الشمال، الذين أخضعوهم فيما بعد وأُسّسِتَ إمارة كييف التي كانت قد دخلت في الديانة المسيحية، ومع مرور الوقت على دخول الخزر في الديانة اليهودية كانت شريعة التلمود قد ترسخت في أذهانهم بشكل نهائي، وبعد سقوط دولتهم حوالي عام 1000 ميلادية، ظل الخزر خاضعين من الناحية السياسية للحكومة التلمودية، فأصبح صراعهم مع الروس تحت شعار الشريعة التلمودية ضد الشريعة المسيحية. وبعد مضي سنوات على هذه الأحداث نزح الخزر إلى روسية وبالأخص إلى كييف وروسية البيضاء، وعلى ما يبدو إلى بولونية وليتوانية.

وبغض النظر عن عدم وجود نقطة دم يهودية فيهم سابقاً، لكنهم تحولوا في ظل القيادة التلمودية إلى نموذجهم المعروف "دولة ضمن دولة" في بولونية وبعدها في روسية حيث كان تواجدهم كثيفاً، وأنشؤوا فيما بعد مراكز تحت راية القيادة التلمودية ضد الثورة الروسية، التي تحولت مع مرور الوقت إلى "ثورة عالمية". وفي هذا المجال وبمساعدة هؤلاء الخزر جهزوا أدوات تخريبية جديدة للقضاء على أوروبة المسيحية.

عاش هؤلاء المتوحشون الخزر في إحدى الثغور الآسيوية خاضعين لسلطة التلمود. مثلما خضع قبلهم "يهود بابل" أو "قرطبة" للتلمود منذ مئات السنين الذي علمهم "**حافظ على الشريعة**". وأضاف يوماً ما في المستقبل "**ستعود إلى أرض الميعاد**" التي لم يسمع عنها أجدادك القدماء بتاتاً، لكي تقود العالم من هناك. وفي القرن العشرين، حيث عمل السياسيون الغربيون وبحماس منقطع النظير على برمجة عملية "**العودة**" مع العلم بأن لا أحد من هؤلاء السياسيين كان لديه تصور مسبق عن الخزر. وحدهم العرب فقط هم الذين عرفوا عن الخزر، والعرب هم أصحاب الأرض والمصير الذين حيكت المؤامرات ضدهم، والذين حاول اليهود الخزر بلا جدوى تنظيم مؤتمر دولي عن أرضهم ومصيرهم في عام 1919 مثلما نظمته منظمة الأمم المتحدة في عام 1947 لكنه باطل عديم الجدوى، حيث سلم فلسطين إلى اليهود.

وبهذا الشكل وبعد 1500 عام، عاش في العالم مجموعات يهودية تختلف عن بعضها البعض، فالسفارديم ذوو أصول من جماعات مشتتة في الغرب، وحشد هائل متكاتف بصورة وثيقة "لليهود" التلموديين في الشرق من أصول تترية-خزرية.

كان يجب على الزمن أن يبين هل كان بإمكان المركز التلمودي أن يجعل من هؤلاء الاشكنازي قوة تخريبية جبارة، مثلما تمكن في السابق مع الجماعات اليهودية الأخرى؟ وهل كان بإمكانه الحفاظ على سلطته فوق الجماعات اليهودية "السفارديم" في أوروبة والتي تعيش في ظل تقاليد جديدة مختلفة كلياً عن تلك العادات والتقاليد التي كانت سائدة في ظل الحكومة التلمودية، ولم ينسوا بعد تجربة طردهم من أسبانية؟!.

في حوالي عام 1500 ميلادية، تم جلاء الحكومة التلمودية من أسبانية إلى بولونية، وتشكلت من جديد وسط العدد الكثيف من "اليهود الجدد" ورغم أن هذا الأمر غير معروف لأي كان لتاريخه في الغرب (يقصد المؤلف في الخمسينات من هذا القرن)، فقد ضعفت سلطة التلمود على السفارديم، الذين أصبح عددهم يتناقص بسرعة، ولم يعد يعتبرون قوة متراصة، وكان هذا على الأقل حسب قناعة القيادة اليهودية. إن تلك الفترة تنفصل عن فترتنا الحالية بحوالي 450 سنة، ولكن خلال هذه الفترة أجاب التاريخ عن السؤالين المطروحين، أما نتائج انتقال المركز التلمودي إلى بولونية فقد أصبحت الآن بديهية تماماً. ويبدو أن المركز التلمودي كان قد اختفى من الوجود خلال هذه الـ 500 سنة وهذا على الأغلب، وفقاً لتأكيد "أوغسطين" - أما القوة التخريبية فقد انتشرت في الوقت نفسه في أنحاء أوروبة، وبأشكال جديدة والتي أطلق عليها اسم "الثورة".

وخلال 450 سنة التي مضت، أي ما بين أعوام 1500 و 1950 ميلادية، عرف العالم ثلاث من هذه الثورات (نحسب الأهم منها فقط) وكل واحدة منها كانت تدميراً للماضي، وفي كل واحدة منها كان من الممكن تبيان آثار الماضي، طالما أن طبيعتها واحدة، وصفاتها الأساسية اعتبرت في تلك الفترة أساس الشريعة اليهودية المكتوبة في التوراة والتلمود. وفي جميع الأحوال كانت الضربة الأساسية موجهة

ضد الحكومات الشرعية وروح الشعب والمسيحية. فالشريعة اليهودية لا تعترف إلا بسلطة واحدة وهي سلطة شريعة يهوه، وبالحق الكامل "القومية" واحدة فقط وهي "الشعب المختار". وتشير التعليقات التلمودية لهذه الشريعة، بأن الديانة المسيحية هي العدو الرئيسي وسط "الآلهة الغرباء" الذين لا يجوز للشعب المختار إطلاقاً الإيمان بها، فالتخريب والإبادة كما أشير مراراً - عقيدة أساسية لهذه الشريعة.

وكانوا يتحدثون دائماً في بداية كل ثورة، على أنها موجهة ضد رموز الاستعباد والاستغلال "القيصر والبابا"، والآن بعدما انتهت سلطة القيصر والبابا مازالت الثورة مستمرة بلا نهاية، وقد أصبح جلياً، بأن هذه الشعارات غايتها الكذب على جماهير الشعب، وكانت الضربة موجهة ضد كل ما تملكه الأمة (ففي كل الحالات كان شعارهم قتل القيصر) وضد الدين (وكان شعارهم أيضاً تخريب الكنيسة)، كل هذا يفضح المذنب متلبساً بجريمته، حيث مصدر كل هذه الأفكار في الحقيقة - هو التوراة والتلمود، ومن غير الممكن، العثور عليها في مكان آخر: "**فَإِنِّي أَدْفَعُ إِلَى أَيْدِيكُمْ سُكَّانَ الأَرْضِ، فَتَطْرُدُهُمْ مِنْ أَمَامِكَ... لاَ يَسْكُنُوا فِي أَرْضِكَ لِئَلاَّ يَجْعَلُوكَ تُخْطِئُ إِلَيَّ، إِذَا عَبَدْتَ آلِهَتَهُمْ فَإِنَّهُ يَكُونُ لَكَ فَخّاً**" سفر الخروج 23-31-33. وفي هذه اللحظة تحديداً، عندما توارت الحكومة التلمودية فجأة عن الأنظار، قبل أن تستقر بصورة وطيدة، وسط الشعب الآسيوي الهمجي (الخزر) كان المذهب التخريبي قد دخل إلى أوروبة وبدأ انتصاره يسير إلى الأمام.

إن هذه الثورات الثلاث مِثْلُ جميع الأحداث التاريخية التي حدثت قبل العصر المسيحي، كانت مكتوبة في العهد القديم، والأحداث في العصور المسيحية حتى قبل طرد اليهود من أسبانية، تعزز وتنفذ الشريعة اليهودية. وكانت المحصلة النهائية لكل واحدة منها هي انتصار اليهودية. فهل كان التلموديون هم المحرضون والمنظمون والقياديون لهذه الثورات بشكل مباشر؟.

وفي هذا المجال، تختلف أُوَّلُ الثورتين بشدة عن الثورة الأخيرة. والتاريخ المدون المعاصر ليس في وسعه بعد أن يؤكد ما إذا كان التلموديون دعوا للثورة الإنكليزية والفرنسية وأنهم هم الذين قادوا هاتين الثورتين. وفي جميع الأحوال، فإن مؤلف

هذا الكتاب لم يتمكن من العثور على إثباتات مباشرة. إلا أن نتيجة الثورتين كانت بطبيعة الحال بمثابة انتصار لليهودية: و"عودة" اليهود إلى إنكلتره (ذاك المكان الذي طردوا منه في القرن الثالث عشر) وتحرير اليهود في فرنسة، بالرغم من إنه لم يستطع أحد في بداية الثورتين حتى التفكير في أن المسألة اليهودية لها أي علاقة معينة بهما. بقدر ما يمكن الحكم على ذلك الآن بعد انقضاء زمن طويل، وبعدما ظهرت "المسألة اليهودية" على مسرح الأحداث، وتحولت بعدها إلى إحدى القضايا الأساسية في سياق تطور الثورات نفسها، وما حققته من نتائج لما كان ممكناً، لو لم يقم اليهود بأنفسهم بتمويل المبادرين لها، ولما كانت قد حصلت هذه الثورات في الاساس.

وأما تاريخ الثالثة، هو تاريخ الثورة الروسية- هو من نوع آخر كلياً. لقد انتهت هذه الثورة بانتصار يهودي عظيم وعربدة لا مثيل لها في الانتقام اليهودي. وحالة الانتقام هذه لا مثيل لها، لا في العهد القديم ولا حتى في هذه الفترة المتأخرة، وقد تم التحضير والتنظيم والتوجيه لها من قبل اليهود، ورسمت خطوطها رسماً دقيقاً في مناطق الغيتو التلمودية. إن هذه حقائق تاريخية، راسخة ودافقة والأكثر اعتباراً عبر قرون كثيرة من تاريخ صهيون، وقدمت فهماً لأحداث الماضي، وأعطت مفتاحاً لفهم المستقبل.

إن هذه الأحداث في قرننا الحالي والتي أطلقوا عليها كلمة ذات مغزى جديد "الثورة" وأمينة لجوهرها الحقيقي: التخريب بلا نهاية، حتى التنفيذ الكامل للشريعة اليهودية. ربما أخذت هذه التسمية سابقاً مدلولاً محدداً في أوروبة: على شكل انتفاضات مسلحة، لتهيئة ظروف معينة في مكان محدد وفي زمان محدد أيضاً. وكأن حدوث الانفجار في النتيجة كان بسبب الاضطهاد الذي لا يحتمل، والشبيه بانفجار غطاء الوعاء الذي يغلي فيه الماء لدرجة زائدة نتيجة البخار، وهكذا على الأغلب تم الإيحاء لغالبية الشعب من قبل حكماء القيادة الذين عرفوا جيداً، كيف كانت تحدث هذه الأمور في الحقيقة. وقد بينت الثورة الروسية بأن الثورة الآن تم

تنظيمها كشيء مستمر دائماً، كما هي قوة تخريبية دائمة ومنظمة باستمرار من قبل هيئة رئيسية دائمة بهيئاتها وأهدافها العالمية.

إن أهداف الثورة لم تربطها أي علاقة بالظروف المحلية القائمة آنذاك، ولم تحاول الثورة إصلاح شيء ما غير عادل داخلياً. وكانت غايتها تخريبية بحد ذاتها، لكي تقضي على جميع الحكومات الشرعية في العالم وتنصب محلها سلطة جديدة وحكام جدد. وكان على هؤلاء الحكام الجدد أن يصبحوا تلموديين، وأصبح واضحاً لكل شخص بأن الثورة الروسية تمثل الجوهر التلمودي الخالص.

ومن الواضح أن الأهداف التلمودية هي "الثورة العالمية". إذ جاءت هذه الأهداف تنفيذاً حرفياً للشريعة "ستصبح متسلطاً على جميع الشعوب، ولكنهم لن ينساقوا معك، فالرب وضعك فوق جميع شعوب الأرض".

وبدون هذه الأهداف السرية، لم يكن باستطاعة الثورات الثلاث السير في الطرق المعروفة لنا، والتي رسمت اللوحة مسبقاً لبرمجة المستقبل، واعتبرت أطواراً ومراحل فقط في الطريق لتحقيق الشريعة، ومن جديد فإن أولئك الذين كانوا يبدون في حينه حكاماً ذوي نفوذ وسطوة مثل الإمبراطور الفارسي "قورش" والإمبراطور الغامض "إغا سفير" ربما كانوا عبارة عن دمى للمأساة الدامية العظيمة للمخرجين اليهود، على الطريق للإنجاز العجيب النهائي في أورشليم.

وكان "اوليفير كروموبل"[1] من إحدى هذه الدمى، معروف لتلاميذ المدارس الإنكليزية فقط كإنسان الذي قام بخلع الملك وأعاد إلى إنكلتره اليهود الذين كانوا

[1] - أوليفر كروموبل /1599-1658/ أحد الأعيان الريفيين، الارستقراطيين الانكليز الصغار قاد المعارضة ضد الملك شارك، الذي رفض إجراء الانتخابات ورفض مطالب المجلس التي تتمحور حول حقه في فرض الضرائب، فعلق جلساته، وإندلعت الثورة حتى انتصر المجلسيون. كان كروموبل مزارعاً ونبيلاً ريفياً. انتخب في /1628/ عضواً في البرلمان الانكليزي ولكن الملك حل البرلمان ولم يدعه إلا بعد أن احتاج إلى المال في الحرب ضد اسكتلندة. وقد طالب البرلمان الجديد الملك بتأكيدات من أنه لن يستأنف الحكم الاستبدادي. إلا أن الملك رفض ذلك فثار البرلمان ونشبت الثورة /1642/، وصار كروموبل القائد العسكري لجيش البرلمان المؤلف من النبلاء الريفيين، والطبقة الوسطى والمتطهرين، وقد دامت الحرب أربع سنوات. وهزم الملك في معركتي بدكتي مارستون مور /1644/، ومعركة غاسبي /1645/، وأخذ سيراً. وبعد خلافات حادة بين فئات

قد طردوا منها في حينه. (كان اليهود قد طردوا من إنكلترة زمن الملك إدوار الأول في عام 1290، بسبب إساءتهم التصرف في المملكة. المترجم- غ.ك)، ولهذا نضيف إن المذبحة التي ارتكبها "اوليفر" بحق جميع الكهنة القساوسة في مدينة دروخيد، كانت الحادثة الفريدة من نوعها في التاريخ البريطاني، وبقيت خالدة باسمه في التاريخ البريطاني، وكثيراً ما تبجح بتنفيذها "اوليفر كروموويل"، عدا عن أنه صُنِع دميةٍ صهيونيةٍ نموذجيةٍ فريدةٍ من نوعها.

كان "اوليفر كروموويل" الوحيد من بين الكثيرين الذين جاءوا بعده، الذين سموا أنفسهم "مسيحيي العهد القديم". وهذه الحالة تبيّن جوهر هذه المحاولات المعادية للديانة المسيحية، أو كما نعرف جيداً لا يجوز عبادة الرب ومأمون[1]، وقد منع "اوليفر" في الوقت نفسه الاحتفال بعيد الفصح المسيحي، وأحرق الكنائس وذبح الرهبان حتى أراد اليهود اعتباره مسيا المنتظر [2].

الثوار، استفاد الملك منها، فهرب من أسره، إلا أن كروموبل قائد الجناح الأكثر راديكالية، هزم الملك من جديد وقدمه للمحاكمة وأعدمه /1649/. ثم ثار الملكيون في اسكتلندة وايرلندة، ونادوا بابن شارل الثاني ملكاً، ولكن كروموبل هزمهم، وانتهت الحرب الأهلية /1652/، وأعلنت جمهورية الصالح العام. وبسبب الخلافات بين الفرق البروتستانتية الثائرة. حكم كروموبل باسم السيد الحامي واصر على الديمقراطية ورفض تاج الملكية، وكروموبل هذا من أتباع العقيدة اليهودية. وتبين من أصل كروموبل وتاريخ الثورة الانكليزية، بأن الثورة لم تقوم بسبب سخط وتذمر الجماهير الانكليزية من الاوضاع القائمة آنذاك، بل قام بها النبلاء في صراعهم مع الملك كشخصية اعتبارية وكنيسة روما الكاثوليكية. ولم تدم الجمهورية طويلاً، حيث انتهت بديكتاتورية اللورد الحامي أوليفر كروموبل نفسه. وحصلت المصالحة بين المجلسيين (البرلمان) وخصومهم الملكيين (أنصار الملكية). المترجم- غ.ك.

[1] - مأمون : الاسم هو (ماموناس) في النسخة اليونانية، وأمامونا) في النسخة اللاتينية إله الجشع ورب المال ورمز الثراء انظر متى (6-24) "... لاتقدرون أن تعبدوا الله والمال (مامون). ولا نجد أي إثر لهذه الكلمة في أسفار التوراة، بل في الأنجيل كما ورد أعلاه. إن أصل الكلمة آرامي ويذكرنا بالعربية (اليُمن بمعنى البركة). المترجم- غ.ك.

[2] - كان الوضع في أنجلترة، في عهد اوليفر كروموبل (1599-1658)م مواتياً تماماً لأحتضان ونمو فكرة الدولة الاسرائيلية، فالمذهب البيوريتاني الذي تعتنقه ثورة كروموبل بتعصّب مفرط، كان يعني غزو التقاليد اليهودية كما جاء في "العهد القديم". وقد وصف وليام كننجهام المجتمع البيوريتاني على النحو التالي : "كان

لقد جاء "اوليفر" إلى السلطة، في الوقت الذي وعد فيه "شبتاي صبَّاي-زفاي" المقربين منه بانتصار صهيون، حيث أوصل هذا الوعد الجموع اليهودية إلى حالة الحماس المفرط، الذي روع في الوقت ذاته الحكومة التلمودية (على ما يبدو إن الحكومة التلمودية ووفقاً للمخططات السرية المرسومة من قبلها، لم تكن راغبة في كشف أهدافها الخفية، لأن الوقت لم يحن بعد، لذلك أزعجها هذا التصرف الأهوج. المترجم- غ.ك)، ومن المحتمل أن هذا الأمر دعا حكماء التلمود لاستخدام "اوليفر" كي يأمنوا تصرفات "شبتاي"، وبدأ الرسل اليهود يغادرون امستردام بسرعة متوجهين إلى إنكلترة للبحث في أصول "اوليفر كرومويل": فهل كان "أوليفر" يهودياً، وإذا كان ذلك حقيقة، يمكنه في هذه الحالة إعلان نبوءته على أساس أنه "مسيا" المنتظر، طالما أن الحكماء الصهاينة راق لهم بصورة استثنائية إحدى صفات طبيعته وهي همته وعزيمته في "الإبادة الكاملة لغير اليهود" (لنفترض أنه في وقت ما سيظهر "مسيا" حقيقة، فانتقاء "اوليفر" يبدو مفاجئة غير متوقعة لدرجة ما : وفي عام 1939، كان مؤلف هذا الكتاب في براغ، حيث بشّر إحد حاخامات براغ بأن "هتلر" هذا - هو "مسيا" اليهودي المنتظر، وسأل اليهود القلقين من معارف المؤلف، ما هو رأيه في ذلك، وبماذا يفكر عنه).

وانتهت فترة "اوليفر كرومويل" ما بين سقوط الملكية وعودتها ثانية إلى الحكم، لكن "أوليفر" بقي في الذاكرة الشعبية- الإنسان الذي سمح لليهود بالعودة إلى إنكلترة- و لم يحقق الهجوم التلمودي الأول على أوروبة نجاحات كثيرة. فقد استطاعت إنكلترة التغلب على العواقب الوخيمة للثورة، وأعادت الحياة إلى طبيعتها كما كانت في السابق، وكأن شيء لم يحصل نهائياً. وأعيد العمل بالدستور الملكي، أما الدين المسيحي فقد عانى قليلاً من جرّاء هجوم هؤلاء الغرباء عليه (اليهود)

الاتجاه العام الذي سارت فيه البيوتارنية يرمي إلى التخلي عن الأخلاق المسيحية، وإلى إحلال العادات اليهودية مكانها" الصهيونية والعنصرية..ص.27 نقلاً عن كتاب نصر شمالي "ملاحظات أساسية حول تاريخ المسألة اليهودية، دمشق الطبعة الثانية 1985. المترجم- غ.ك.

وأكثر ما عاناه هو عدم المبالاة التي بدأت تنمو في هذا الوقت لدى الشعب الإنكليزي.

غير إن عاملاً جديداً "للثورة" ظهر في السياسة الأوروبية، وعبر مئة وخمسين سنة بعد طرد اليهود من أسبانية، احتلت "المسألة اليهودية" الموقع الأساسي في هذه السياسة.

إن العواقب الوخيمة الأخيرة لفترة حكم جمهورية "اوليفر كروموريل" ما بين سقوط الملكية، واستعادة عرشها، استوجب لفت الانتباه لدرجة معينة، بسبب أن الملك الذي اعتلى العرش استُغِلّ من قِبل اليهود. فاليهود قدموا المساعدات المالية للملك "شارل الثاني" بعد موت "كروموريل" (فالملك شارل الثاني الذي اعتلى العرش بعد عودة الملكية في إنكلترة استنجد بأثرياء اليهود، إذ احتاجت لهم الدولة الإنكليزية والطبقة الأرستقراطية التي كانت أحداث "هنري الثامن" وأحداث "كروموريل" الدامية هدت قواها، واستنزفت مواردها المالية وسلبتها أكثر أملاكها. المترجم– غ.ك)، والملك "شارل الثاني" بعد تبوئه العرش هو الذي جعل وجود اليهود في إنكلترة شرعياً من الناحية القانونية، إن هذا التصرف الأهوج لم يؤدِ إلى خدمة السلالة الملكية، ففي نفس الوقت قام يهود امستردام بتمويل حملة "ويل غيل أوران" ضد أخيه، وضد خلفه "شارل الثاني"، وضد الملك "يعقوب الثاني" الذي أضاع العرش أيضاً وهرب إلى فرنسة، ليعلن نهاية سلالة الملكية الكاثوليكية "ستيوارت"[1]. وبعبارة أخرى فالجواب عن هذا السؤال: من انتصر في نضال كروموريل ضد "الستيوارت" : حكماً اليهود (لقد استطاع اوليفر كروموريل من محو أثر النصرانية في إنكلترة عملياً). وأرغم الإنكليز على اتخاذ التوراة بدلاً من الإنجيل لكي تصبح الأمة الإنكليزية مهودة برمتها. المترجم– غ.ك).

---

[1] – آل ستيورات "STUART" أسرة من ايكوسيه – اسكتلندة حكمت منذ /1371/ م في اسكتلندة وحكمت انكلترة منذ /1603/ وحتى /1688/ م. المترجم– غ.ك.

وبعد مرور مئة وخمسين عاماً، انفجرت ثورة أخرى، لكن هذه المـرة كـانت في فرنسة، وبدت حينها للمعاصرين، وكأنها تختلـف عـن تلـك الثـورة الـتي قـامت في إنكلترة.ثورة من نوع خاص، فهل كانت الثورة في الحقيقة كما بدت للآخرين؟.

إن الخطوط الأساسية العامة للثورة الفرنسية، كـانت هـي نفسـها مثلمـا كـانت سابقاً في الثورة الإنكليزية، وبعدها في الثورة الروسية، والضربـة الأساسـية كـانت موجهة للقضاء على الروح الوطنية القومية الفرنسية والديـن المسيحي تحت شـعار النضال ضد الطغاة المستبدين "الملكية والكنيسة". ولكن حـين أمكـن القضـاء علـى "الطغاة المستبدين" أقيم نظام جديد استبدادي أكـثر بكثـير مـن السـابق، فقـد غـرر اليهود وأنصارهم بالشعب الفرنسي، الذي انساق وراء أضاليلهم وتوهم بأنـه فعـلاً محروم من الحرية والعدالة، بينما كان في الحقيقة يتمتع بحرية وعدالة أكثر مـن جميـع الشعوب الأوروبية.

والحكومة التلمودية بعد تقسيم بولونية في تلك الفترة "أوقفت نشـاطها" في ذاك الوقت، على الأقل كما يؤكد اوغسطين، رغـم أن اسـتمرارها فعلياً كـان واضحـاً ولو سرياً. ومن الصعوبة جداً أن نتصـور بأنـه بعـد 2500 عـام مـن النشـاط الحميـم تختفي فجأة بإرادتها بلا أسباب خارجية عديدة، وإن كـان اختفاؤهـا هـو الابتعـاد عن الأنظار، لذلك نجد صعوبة شديدة الآن لمعرفة الدور الاستفزازي الذي لعبتـه في فرنسة وتنظيم الثورة بأيدي عملائها.

إلا أن الثورة الروسية التي قامت بعد 120 عاماً من قيام الثـورة الفرنسـية قدمـت الدليل القاطع بصـورة لا تدحـض عـن تدخـل القيـادة التلموديـة اليهوديـة في هـذه الثورة، وزد على ذلك في نطاق عملها الذي لم يكن يتوقعه أحد. لذلـك يمكننـا أن نرجح أنه خلال التحضير للثورة الفرنسية لعبت قيادة الطائفـة اليهوديـة دوراً كبـيراً فيها، أكثر مما كان قد اتضح حسب البيانات التاريخية. فـالثورة الفرنسـية انتشـرت أنباؤها تحت شعار النضال من أجل حقوق الإنسان، وزد على ذلك كما اتضح من أجل البشرية جمعاء بلا استثناء، لكن منذ بداية الثـورة احتلـت **"المسـألة اليهوديـة"** وبشكل سافر الموقع الأول فيها، وكان احـد الأهـداف الأولى للثـورة هـو التحريـر

الكامل لليهود في عام 1791 (كما هي المراسيم التي صدرت ضد ما سُمي "بمعاداة السامية" حيث كانت احدى الخطوات الأولى للثورة الروسية). ولذلك فالتاريخ السابق للثورة الفرنسية يبدو تماماً، كما هي في الحقيقة الثورة الانكليزية التي سبقتها، ومثلما هي الأحداث التعسفية الأخرى العديدة في التاريخ، والتي انتهت دائماً بالانتصار اليهودي، ولو لم يكن هناك في الحقيقة أي انتصار يذكر، كان لابد من أن يظهر في "المجريات التاريخية" متأخراً، وبطبيعة الحال فإن جماهير الشعب الفرنسي انتظرت من الثورة نتائج آخرى كلياً، وفي هذا المجال يذكرون جداً الأعداد الهائلة من البشر التي أثقلت كاهلها نتائج حربين عالميتين في القرن العشرين.

لقد اتضح إن تحرير اليهود كان المحصلة الوحيدة دائماً للثورة، وجميع النتائج الأخرى التي تمخضت عنها كانت بلا فائدة تذكر، حيث وضعت فرنسة في حالة لامبالاة روحية، هذه الحالة التي لم تتمكن التخلص منها حتى وقتنا الحالي. إن تاريخ فرنسة بعد الثورة كان عبارة عن فترة مرحلية طويلة، في الفترة التي اختبرت فيها فرنسة تقريباً جميع أشكال الظلم المعروفة للبشرية، ولكن مع ذلك لم تجد فيها لا الراحة ولا النظام.

وقد عملت الطبقة الحاكمة اليهودية – التلمودية منذ انهيار بابل وحتى الثورة الفرنسية كقوة تخريبية دائماً وسط الشعوب، "إلى أي مكان أرسلتك" وإذا أخذنا بعين الاعتبار العقيدة التي تمسكوا بها، فيبدو أن هذا أمرٌ لا مفر منه، مادامت الشريعة كانت موجهة في الوقت نفسه باتجاه الأعمال الرذيلة والمبتذلة في الحياة، ولم يستطيعوا في ظل نير الشريعة اليهودية القيام بغير ذلك، وكانوا محكومين في أن يظلوا "**مخربين إلى الأبد**" : "**انظر وضعتك في كل يوم فوق جميع الشعوب والممالك، لكي تُبيد، وتُدمر، وتُفني، وتُخرب**".

وفي ظل هذه التعليمات، كان التاريخ اليهودي متشابهاً في كل مكان : في بابل، وفي فارس، وفي مصر، وفي اليونان، وفي رومة، وفي أسبانية، ولم يستطع أن يكون غير ذلك، مادام هذا التاريخ تحكمه جهة واحدة هي الشريعة.

ولكن لم يكن جميع اليهود من صنع هذا التاريخ، فقد انتشر التاريخ بعيداً و لم يشمل جميع اليهود، وإذا ما أشرنا إلى عكس ذلك فهذا يعني أننا سنحكم على جميع الألمان بلا تمييز جراء ما قام به الحزب القومي الاشتراكي، أو "الروس" بسبب مبدأ الغرباء الشيوعيين.

ولقد تحدثنا بأن قسماً كبيراً من اليهود لم يذهب بعيداً في قبول، بما فرضته عليهم الشريعة من نظام التخريب أو الخضوع لها. وكانت تتعالى الاحتجاجات القوية في جميع الأوقات من قبل اليهود ضد المهمة التخريبية، وسمعت أكثر مما كانت هي مسموعة وسط تلك الشعوب التي هددتها هذه المهمة مباشرة بالموت، وفي أي مكان من هذا الكتاب لم تذكر كلمة "يهودي"، فمن الضروري أن تُدرك بتحفظ مشروط ومبين.

وقد ظهرت "المسألة اليهودية" خلال الثلاثمائة سنة التي مضت على طرد اليهود من أسبانية، مرتين على جدول الأعمال اليومية المستعجلة أثناء الهزات الاجتماعية التعسفية، حيث تبين للكثيرين في البداية كأنها كانت مثارة جراء التناقضات للمصالح الوطنية المحلية، وهذا ما جرى في أثناء قيام الثورة الإنكليزية، وبعدها الثورة الفرنسية، وسنتطرق لاحقاً بالتفصيل للمسألة المتعلقة بالأحداث الهامة في التاريخ العالمي - الثورة الروسية والدور اليهودي فيها.

إن ردود الفعل على الثورة الفرنسية أوصلت نابليون إلى السلطة، الذي حاول أيضاً حل المسألة اليهودية، مثلما حاول مراراً الأخرون من قبله تجربة حلها خلال قرون طويلة من التاريخ البشري بكل الأساليب الممكنة، عبر استخدام العنف والضغوط إلى التهدئة بالتساهل والاستسلام. لكن لم يساعدهم هذا في شيء، وظلت هذه المسألة على مر الأيام، مثل القرحة في أجساد الشعوب غير اليهودية. غير أنه ليس من السهل على اليهود أنفسهم الذين يشبهون الناس أن يكونوا كمرسلين للعالم بسكاكين تحت الجلد.

حاول نابليون لمرة واحدة إنهاء "المسألة اليهودية" وإلى الأبد، واختار أبسط الأشياء من الأساليب الممكنة، ومن المحتمل أنه من أجل هذا تحديداً يتذكره أنصار

صهيون حتى الآن بشعور ساخر واستهزائي : تبين أن هـذا الحشـري أذكـى منهـم بقليل، غير أن محاولاته باءت بالفشل مادام حل هذه المسالة خارج طاقـة الإنسـان، وسيحلها الرب عندما يجد ذلك ضرورياً.

تحقيقات نابليون

إن "نابليون" الذي حقق الوصول لأعلى السلطة بنجاح باهر، تأهب للقيام بعمل ما لأجل فرنسة العظيمة والفرنسيين، ولنفسه ولاسرته.

ومباشرة بعد أن أصبح إمبراطوراً (وحتى يمكن أن يكون قبل ذلك)، رأى أنه من أحد أصعب القضايا لم تأت من قِبل الفرنسيين، بل إنها من قبل الغرباء وهي **"المسألة اليهودية"** -كما توضح له ذلك تماماً- هذه المسألة التي لم تكف عن إقلاق البشر خلال مئات السنين.

لم يفلح "نابليون" في إقناع البابا ليضع على رأسه التاج الإمبراطوري[1]. ومثله مثل الظل المرعب مما خلف عرشه، وعمل دائماً بشكل مباشر وحازم، ومسك نابليون الثور من قرنه وطلب الإجابة عن المسألة الأبدية: هل يتمنى اليهود في الحقيقة أن يصبحوا جزءاً من أمة أخرى، ولتكن في هذه الحالة الأمة الفرنسية والعيش وفقاً لشريعتها، أو أنهم يخضعون بشكل سري لشريعة أخرى التي أجازت لهم إفساد واستعباد الشعوب التي يعيشون في وسطها ؟!.

[1] - يؤكد بعض المؤرخون عكس ذلك حيث يقولون بأن نابليون لم يرغب في أن يقوم البابا بوضع التاج الامبراطوري على رأسه عندما أقيم احتفال التتويج، بل انتزع نابليون التاج ووضعه بنفسه على رأسه، لكي يؤكّد للجميع رفضه الخضوع لسلطة الكنيسة. المترجم- غ.ك.

لقد اهتزت سمعة "نابليون" بقوة في تلك الفترة بنظر الفرنسيين، بسبب تعاطفه الخاص الذي أبداه (من وجهة نظر الفرنسيين) في العلاقة مع اليهود، واستلم عدد كبير من رسائل الاحتجاج والرجاء، للدفاع عن الشعب الفرنسي في مواجهة اليهود، حتى اضطر إلى أن يقول في كلمته الموجهة إلى "مجلس الدولة" إن اليهود، مثل **الجراد ودودة الحرير يلتهمون فرنسة... وإن وضعهم هو "دولة ضمن دولة"**، ونفى اليهود الأرثوذكس في ذاك الوقت بقوة هذا الوصف من قبل "نابليون".

لقد تضاربت الآراء في مجلس الدولة الفرنسية حول المسألة اليهودية؛ وعلى أثر ذلك قام "نابليون" باستدعاء 112 شخصاً من زعماء اليهود المتنفذين في فرنسة وألمانية وإيطالية إلى باريس، وعرض عليهم الإجابة عن مجموعة من الأسئلة، وعادة فإنّ العالم العجيب الذي اصطدم معه "نابليون" الآن، يفهمه غير اليهود بشكل سيء، وللايضاح أكثر يمكن إيراد استشهادين على لسان مؤلفين معروفين من قبلنا جيداً : **"بفضل ذلك، يعتبر اليهود أنفسهم الشعب المختار، الذي وعد بالخلاص، وكان العالم اليهودي بالنسبة لهم هو المركز اليهودي دائماً، واليهود مؤهلون لرؤية جميع الأحداث التاريخية عندما يضعون أنفسهم في مركزهم فقط** "اوغسطين". **"لقد صنع اليهود التاريخ العالمي الخاص، واضعين أنفسهم في المركز دائماً، ومنذ ذلك الوقت، الذي وقّع فيه يهوه عهداً مع إبراهيم، تحول مصير إسرائيل إلى تاريخ للعالم، وفضلاً عن ذلك - إلى تاريخ كل الكون، في هذا التاريخ الوحيد الذي اعتنى به الخالق. وهكذا فالحلقة تصبح ضعيفة وضيقة، بما إنه لم يبق إلا نقطة مركزية واحدة فقط هي: "إسرائيل نفسها "** -(خ.س. تشمبرلين).

وإن الأسئلة التي وضعها "نابليون" تؤكد، خلافاً للبريطانيين والأمريكيين السياسيين المعاصرين الذين استقبلوا الصهاينة، بأنه فهم طبيعة اليهودية بشكل رائع، وخاصة في إقامتهم معيار خاص للعلاقات الإنسانية، وهذا لم يكن سراً بالنسبة إليه. فوفقاً لتعاليم الشريعة اليهودية، إن الكون تم خلقه في وقت محدد استثنائياً لأجل

اليهود، وكل ما حدث فيه (بما في ذلك الحوادث التي تعبر عن شموخه ومجده الخاص) كان محسوباً مسبقاً، وربما حدث ذلك لكي ينتهي بالانتصار اليهودي.

لم يقيّم الإمبراطور الفرنسي النظرية اليهودية، أكثر مما فعله اليهودي "أوغسطين" في وقتنا الحالي، ففي حديثه عن الإمبراطور الفارسي قورش وغزوه لبابل في عام 538 قبل الميلاد قال: "**إذا كان الإمبراطور العظيم في حينه مجرد أداة في يد الإله اليهودي، فهذا يعني أن الإله اليهودي لا يتحكم بمصير اليهود فقط بل حتى في مصائر الشعوب الأخرى، ومصير العالم أجمع**".

لقد كان "نابليون" جاهزاً في البداية لكي يكون هو نفسه "**أداة بين يدي الإله اليهودي**"؛ فحاول احتلال أورشليم، ولكن محاولته باءت بالفشل بسبب صد هجومه من قبل الإنكليز. (لم يكن الانكليز السبب المباشر في عدم احتلال نابليون للقدس، بل إلى وقوف الجيش الفرنسي خارج أسوار عكا وعدم قدرتهم على اقتحامها، وحراجة الموقف العسكري الفرنسي، وقيام تحالف أوروبي ضده – المترجم.) وحينما أصبح إمبراطوراً فعلياً وذا شأن، لم يعد يرغب بأن يكون أداة لأي كائن من كان، وقرر إجبار اليهود عن الإجابة على أسئلة مختلفة فيما يخص الشرائع التي يعتبرونها ملزمة بالنسبة لهم. لقد كان في أسئلته شيء من المكر والخديعة، بحيث لم يترك لهم مجالاً للتهرب من الإجابة، فإما الإجابة عن الأسئلة، وكأنهم بريئين من أفكارهم، أو الاعتراف بها، أو محاولة الابتعاد عن الإجابة المباشرة التي كان يمكن أن تؤدي بذلك إلى اتهامهم بالكذب والنفاق. وبطبيعة الحال فقد وصف "اوغسطين" هذه الأسئلة "بالشائنة"، ولكن كما تم الإشارة سابقاً، "**الشائنة**": تعني دائماً أي نقد من قبل الواقفين خارج الشريعة، يعني من غير اليهود.

كانت أسئلة "نابليون"، كمن يصوّب نحو الهدف، ضارباً في صلب وجوهر التوراة والتلمود، اللّتين أقامتا جداراً منيعاً ما بين اليهود وباقي الشعوب. وكانت الأسئلة الأساسية: هل تسمح الشريعة اليهودية بعقد زواج مختلط (أي ما بين فرنسي ويهودية وبالعكس. المترجم- غ.ك) وهل يعتبر اليهود أن الفرنسيين غرباء

أم أخوة لهم، وهل يعتبر اليهود أن فرنسة وطنهم، وما هو الدستور الواجب عليهم إتباعه، وهل تعمل الشريعة اليهودية على إيجاد فرق بين اليهود والرهائن المسيحيين؟.

إن جميع هذه الأسئلة وُجهت ضد التمييز العنصري والتعاليم الدينية اليهودية التي (مثلما هو موضحٌ في الفصول اللاحقة من هذا الكتاب) كدسها الربائيون اللاّويون على أكوام الوصايا الأخلاقية القديمة، بهدف القضاء عليها. وبكل منتهى الصراحة، وبمختلف الأشكال فقد طرح نابليون تلك الأسئلة على ممثلي الطائفة اليهودية التي طرحتها البشرية دائماً على اليهود عبر مئات السنين.

إن النور المبهر لهذه التحقيقات لم يبق لدى ممثلي الطائفة اليهودية إلا مجالان فقط: إما أن يعلنوا بصدق عن نبذهم الدائم لشريعتهم الخاصة العنصرية أو رفضهم لها ولو ظاهرياً، ليحفظوا لها الولاء في الحقيقة، (هذه المناورة، قد سمح بها، كما هو معلوم، التلمود).

ومثلما كتب "اوغسطين": (إن **"العلماء اليهود" المدعوين لدحض التهم الموجهة إليهم، قد بدوا في حالة صعبة للغاية، بقدر ما كانت كل كلمة في التلمود مقدسة بالنسبة إليهم، وحتى أساطيره وخرافاته**)، ويعترف المؤرخ اليهودي نفسه بهذا، حيث كان باستطاعة اليهود التهرب من الأسئلة بالكذب فقط، مع أن نابليون جمعهم ليس من أجل أن "يدحضوا الاتهامات" بل للحصول منهم على إجابات صريحة. ومع ذلك فقد أعلن المندوبون اليهود رسمياً، كما كان منتظراً منهم أن **"الأمة" اليهودية لم تعد موجودة، ولا يأمل اليهود بالعيش منغلقين على أنفسهم كمجتمعات مستقلة، وهم في كل ما يتعلق بذلك يعتبرون أنفسهم "فرنسيين" ولا يمكن أن يكونوا غير ذلك، ولكن شرطهم الوحيد يتعلق بموضوع الزواج المختلط، وحسب كلماتهم، يمكن ذلك عبر "الزواج المدني"** فقط (بمعنى أكثر وضوحاً، يمنع على اليهودية الزواج من المسيحي وفقاً للطقوس الدينية

المسيحية أو بالعكس، ويسمح بذلك فقط عن طريق إجراء مراسم "الزواج المدني". المترجم- غ.ك)[1].

إن الخطوة اللاحقة لنابليون، اتسمت بعبقرية فذة، حتى أن "أوغسطين" نفسه اضطر للاعتراف بذلك. مع أن الإمبراطور لم يتعمد ذلك مسبقاً فقد تم بمساعدته، إقرار واقع راهن، حيث وضعهم أمام إجابة ملزمة عن مسائل حياتيه مهمة (المسائل الحياتية المهمة للشعوب التي عاش في وسطها اليهود)، وقدم المندوبون الرسميون اليهود إجابات باطلة عمداً أحياناً أو تلك الوعود التي لايلتزمون بتنفيذها أحياناً أخرى، وأوضحت عشرات السنين التي أعقبت تحقيق نابليون معهم، أن زعماء اليهود لم يكن في نيتهم نهائياً، رفض واقعهم الحقيقي "دولة ضمن دولة". وإن إخفاق نابليون في حل "المسألة اليهودية" تحول إلى انتصار تاريخي حقيقي محافظاً على أهميته في يومنا هذا.

لقد أدّى نابليون دون وعي خدمة كبيرة لليهود، وبيّن أن الأجوبة التي حصل عليها من اليهود لم تملك فعلياً أية قيمة تذكر. وحتى نهاية القرن التاسع عشر كانت الشريعة الوحيدة والصارمة، التي اخضعت لها جميع الأعمال والأفكار، قد

---

[1] - وقد وجه الاتحاد الصهيوني الالماني إلى الحزب النازي في 21 حزيران 1933 مذكرة تضمنت التصريح التالي : "في تاسيس الدولة الجديدة التي نادت بمبدأ العرق، نرغب بتطبيع طائفتنا مع البنى الجديدة، إن اعترافنا بالهوية اليهودية يتيح لنا إقامة علاقات واضحة وجدية مع الشعب الألماني متماشية مع واقعه الوطني والعرقي، وبشكل أدق لأننا لانريد ان نقلل من اهمية هذه المبادئ الأساسية ولأننا ضد الزواج المختلط ومع الابقاء على نقاء العرق اليهودي، فان اليهود الواعين لهويتهم والذين نتكلم باسمهم يستطيعون ايجاد مكان لهم في بنيان الدولة الألمانية لأنهم تحرروا من الشعور بالكره الذي يواجهه اليهود المندمجون... نحن نؤمن بأمكانية قيام علاقات مخلصة بين اليهود الواعين - وبين الدولة الألمانية "روجيه غارودي" الأساطير المؤسسة للسياسة الأسرائيلية - بيروت الطبعة الأولى1996، هل كان تصريح المندوبين اليهود بعد لقائهم مع نابليون وتصريح الاتحاد الصهيوني الالماني الموجه إلى الحزب النازي، مصادفة أم معبراً عن الطبيعة العنصرية لليهود فيما يخص قضيتين أساسيتين تكرر ذكرهما في التصريحين وهما (منع الزواج المختلط والمحافظة على نقاء العرق اليهودي) إن فحوى إعلان المندوبين اليهود بعد لقائهم مع نابليون في حوالي 1803 ،لايختلف عن مذكرة الصهاينة إلى هتلر في الثلاثينات من القرن العشرين، وقد تم التأكيد فيهما على عدم السماح بالزواج المختلط. إنها العنصرية بعينها. المترجم- غ.ك.

فرضت على اليهود من جديد الحكام التلموديين، وساعدها في هذا المجال من جديد السياسيون غير اليهود، مثلما ساعد في حينه الإمبراطور "أرتاكسيركس" النبي "نحميا".

هل كانت الأجوبة التي قدمها اليهود للأمبراطور نابليون أجوبة صادقة أم كاذبة باطلة ؟ من الممكن أن تكون وجهات النظر بهذه المسألة مزدوجة، كما كانت اليهودية نفسها، وستظل مزدوجة، وبلا شك. إن المندوبين اليهود، الذين قدموا أجوبتهم، أخذوا بعين الاعتبار ذاك الأثر الذي يكتنف موهبة اليهود المتساوية تماماً في كل دول العالم. ومن جهة أخرى كان الكثير منهم يأمل بجدية أن يتمكن اليهود في النهاية من الاندماج مع البشرية، بدون التخلي عن تقاليدهم السرية وأفكارهم الخفية، والتمني بالاختراق عبر الحواجز القبلية المحرمة التي كانت سائدة وسط اليهود دائماً، رغم أن الطبقة الحاكمة كانت تبدو أنها مصممة على قمع هذه التصرفات. ومن المرجح غالباً أن أحد المندوبين بيَّن الحقيقة كلياً، في نفس الوقت الذي "خالفه الآخرون سراً" (هذا القول من كلمات أوغسطين) من الذين وعدوه بالولاء.

الثورة العالمية

إن القرن التاسع عشر من عصر المسيحية يختلف عن القرون الثمانية عشر الماضية، فهذا القرن يتصف بظهور حركتين عالميتين، تقاربت قيادتهما تدريجياً، نحو أهداف عامة مشتركة وتحويلها لعوامل حتمية للسياسة العالمية في نهاية القرن العشرين.

إحداها وهي -الصهيونية- التي حاولت من جديد، تجميع اليهود المشتتين في كل بقاع الأرض "كأمة" موحدة على الأرض التي وعدهم بها "إله اليهود"، وأهداف الحركة الثانية تكمن في -خلق الثورة العالمية- لكي يتم القضاء على مفهوم القومية كما هو سائد وسط غير اليهود.

قد يبدو للوهلة الأولى، أن أهداف هاتين الحركتين متناقضتين متضاربتين: فالحركة الأولى، جعلت من مفهوم الأمة بمثابة دينٍ وإلهٍ لها ايضاً والحركة الثانية، أعلنت الحرب على مفهوم الأمة، وليس من أجل إحيائه بل بهدف القضاء عليه. وكما يبدو في الحقيقة فإن التناقض كان مزعوماً فقط، فالحركتان تطورتا بطريق متوازٍ، ومع ذلك لم تسرْ للالتقاء مع بعضهما البعض، بل للتصادم مستقبلاً. وكأن الرب الذي وعد الشعب المختار بالأرض وعده أيضاً بأن يضعه "فوق جميع شعوب المعمورة" وقهر الشعوب الأخرى "حتى القضاء النهائي عليها".

إن الثورة العالمية التي تنفذ الوعد الثاني لإله اليهود، كانت في الوقت نفسه تهيئ الظروف الضرورية للحركة الأولى (الصهيونية) أكان ذلك مصادفة أو بالاتفاق على مخطط مسبق، فهي تخدم إرادة يهوه، وبالتالي فأن مهمة المؤرخين تعتبر توضيح ما إذا كان يوجد علاقة بين مؤسسي الصهيونية ومؤسسي الثورة العالمية، وإذا كانت هذه العلاقة غير قائمة، والأهداف المتوازية تلاقت صدفة بكل بساطة فإن كل أحداث عصرنا تصبح عبارة عن مهزلة التاريخ، وإذا كانت قد أقيمت علاقة وثيقة، ففي هذه الحالة، إن أحداث المئتي سنة الأخيرة تنبئنا نحن وأجيالنا القادمة، أن الثورة العالمية تبدو أنها خادمة للصهيونية.

كانت أحداث المئتي سنة الأخيرة، كما هو ظاهرٌ للعيان من أكثر الحوادث رعونة والأردأ في تاريخ أوروبة وهي جديرة بالاهتمام. وكانت بداية القرن التاسع عشر قد خلفت وراءها سبعة عشر قرناً من الارتقاء المسيحي. ولم يتحْ قبلها للبشر نهائياً في تحسين أوضاعهم وعلاقاتهم الشخصية فيما بينهم بهذه الصورة، وحتى الحرب كانت خاضعة لشريعة القوانين الحضارية. وقد تبين بأن استمرار هذا الارتقاء في المستقبل مضموناً. وبدا فجأة أن ما تحقق خلال قرون عديدة قد ضاع نهائياً في منتصف القرن العشرين، وأصبحت نصف أوروبة تحت سيطرة سلطة الآسيويين المتوحشين (يقصد هنا المؤلف بالآسيويين المتوحشين إشارة فيه إلى يهود الخزر – المترجم). وأصبح من المشكوك فيه، هل كان بإمكان بقايا الأوروبيين أن يعيشوا بصورة هادئة، ويحافظوا على مثلهم العليا في ظل الحكم البربري الخزري، والاجابة على هذا التساؤل يعطينا إمكانية الإجابة على أحداث عشرات السنين الأخيرة من قرننا العشرين.

لقد ترافق التقهقر الأوروبي مع فترة تنامي التأثير اليهودي في حياة أوروبة، هذا التأثير الذي وصل إلى مستوى رفيع، والذي لم يصل إليه أي ملك أوروبي أو حتى كان باستطاعة الكنيسة تحقيقه. إن لوحة هذه القوة المتنامية، اقتربت من أوروبة كسحابة رعدية قادمة من الشرق، ويمكن إثارة الصورة باستشهادين، الأول – منذ بداية القرن التاسع عشر، والثاني في نهايته. وقد كتب المؤرخ العظيم "يوهان

هوتغريد فون هِرْدِر" في عام 1791 قائلاً: إذا التفتنا إلى مئات السنين الماضية نرى أن **"بسطاء الشعب الأوروبي، أصبحوا طواعية عبيداً للمرابين اليهود، وكان اليهود وسيظلون في أوروبة شعباً آسيوياً** (إشارة إلى يهود الخزر الآسيويين – المترجم) **وغرباء عن قارتنا، يخضعون لشريعة قديمة، وصلت إليهم في ظروف مناخية غريبة عنا، هذه الشريعة التي لا يمكن التحرر منها، حسب اعتراف اليهود أنفسهم، الشريعة التي تجعلهم غرباء عن الآخرين، وفي حالة عداء دائمة مع جميع الشعوب الأخرى".**

ونطالع في صحيفة تعود لعام 1807، تأكيد "سيندريون" حيال امتناع "هِرْدِر" عن فهم الأمة اليهودية، ومن المحتمل أن هذا المعاصر عدَّ "هِرْدِر" منافقاً ومتعصباً (ولو بشكل غير مباشر "معادٍ للسامية") إلا أن السنوات والأحداث الأخيرة أثبتت، بأنه مثله مثل الكثيرين من قبله. لقد عرف "هِرْدِر" ما تحدث عنه.

وبعد مضي سنوات عديدة، أي في عام 1899، كتب عالم آخر وهو "هوستون ستيوارت شمبرلين"، مستنداً إلى ما كان قد كتبه "هِرْدِر"، حيث أكد على أن الاغتصاب القوي للسلطة يتم من قبل اليهود: "لقد جرت متغيرات جدية : يلعب اليهود الآن في أوروبة دوراً هناك حيث انتشر نفوذها غير ذلك الدور الذي لعبوه منذ مئة سنة مضت، وكما قال "فيكتور خون" "نحن نعيش اليوم في القرن اليهودي" ويمكننا أن نفكر بأي شيء عن التاريخ الماضي لليهود، لكن حالياً وهم يحتلون مواقع متعددة في تاريخنا، لم يعد بإمكاننا حجب نظرنا أكثر... فالعناصر الغريبة التي نبه إليها "هِرْدِر" يزداد تأثيرها أكثر فأكثر... والتأثير المباشر لليهودية في القرن التاسع عشر بدأ يتغلغل لأول مرة في حضارة التاريخ، الذي أصبح مسألة ملحة معاصرة. وأصبح هؤلاء الغرباء في مطلع القرن التاسع عشر تحديداً بالنسبة لنا شعباً غير متناسب لدرجة كبيرة، وعاملاً مؤثراً في مجالات عديدة لحياتنا...".

وكان "هِرْدِر" قد قال **"إن بسطاء أوروبة أصبحوا طواعية عبيداً للمرابين اليهود"** ولو كان بإمكانه القول اليوم، لقال نفس الكلمات عن أجزاء هامة من العالم المتحضر، وعن حكوماتنا ودساتيرنا وعلمنا وتجارتنا وأدبنا وفنوننا، ومختلف

نواحي حياتنا، قد أصبحت عملياً عبيداً لليهود وللقيود الحقيرة طواعية. وإذا لم تكن هذه القيود تكبل ساقينا، فعلى الأغلب قد كبلت ساقاً واحدة، وأصبح التأثير اليهودي المباشر في القرن التاسع عشر مشكلة ملحة مؤلمة لحياتنا، نحن لا نتحدث عن المسألة الحالية فقط، بل عن مستقبل العالم أجمع... وإذا استطاع التأثير اليهودي، تحقيق انتصاره في أوروبة في وسط المثقفين والثقافة، سنتخذ موقفاً سلبياً من جديد تجاه القوى التخريبية.

وهكذا تطورت الأحداث خلال مئة سنة من "هِرْدِر" إلى "شمبرلن". وإن الجمل الثلاث الأخيرة تعتبر تنبوءاً أقرب إلى الواقع بما أن "شمبرلن" لم يكن باستطاعته بعد مشاهدة الحقائق التي تنبأ بها : الانتصار الخيالي للمتآمرين العالميين في نطاق أكتوبر العظيمة عام 1917، عندما انتصرت الشيوعية كقوة مدمرة لمفهوم الأمة، والصهيونية كمؤسس لمذهب سيادة الأمة الصهيونية في وقت واحد.

لقد ظهرت أشكال هذه العملية في الأفق بصورة تدريجية على امتداد ثلاثمئة سنة. وأصبحت آفاقها التاريخية واضحة تماماً اليوم، خاصة إذا تناولنا كل ثورة على حدة في ضوء التالي:

1 – يرى المؤرخون أن الثورة الإنكليزية عبارة عن حادثة غير متوقعة في التاريخ الإنكليزي، وكانت موجهة ضد ادعاءات الأسرة المالكة والكنيسة الكاثوليكية، وكما يسمونها ضد "البابوية". و لم يخطر ببال أحد من هؤلاء المؤرخين حينها، بأن هذه الثورة كان يمكنها أن تكون ثورة عالمية ضد جميع الأديان، وجميع الحكومات الشرعية. (وأصبح اليوم معلوماً لنا، بأن الطبقة الحاكمة للطائفة اليهودية زودت الدكتاتوريين الثوار الإنكليز بالنقود، وتم استخدام هذا الأسلوب بتحريض ودعم من القيادة اليهودية التي كانت الرابح الأكبر من نتائج هذه الثورة، ومن المحتمل أنها كانت المحرض الأساسي لها، ولكن لا يوجد أدلة دامغة مباشرة، و لم يتم حفظ أي شيء حتى عن آثارها، والمخطط المسبق الذي جهز للثورة لم يعد موجوداً.

2 – إن طبيعة وتطور الثورة الفرنسية يبين لنا مدى انعكاس ضوء الثورة الإنكليزية عليها. وقد اتضح للمؤرخين حينئذٍ، على أنها لم تكن مطلقاً حادثة

تاريخية فرنسية بحتة، اندلعت بسبب ظروف محلية فرنسية. بل على العكس، تماماً أن الثورة الفرنسية قامت وفق المخطط المعد مسبقاً لكل الثورات والذي انفضح وأصبح معروفاً قبل عدة سنوات من قيامها، واكتُشف حينها أيضاً، أن المنظمة السرية الثورية لها أعضاء في دول عديدة، وفي مختلف طبقات مجتمعات هذه الدول. لذلك فإن طبيعة التوجه العام للثورة كانت (قتل الملك وتدنيس المقدسات). ومع أنهم كرروا حينها أعمال الثورة الإنكليزية تلك، لم يعد أحد يعتبر بأن أعمال الانتفاضة انتقامية عشوائية، غير إنه أصبح واضحاً بأن جميع الأعمال نفذت عمداً، وتتبع مخططاً واحداً، وهدفاً واحداً أيضاً، وهو القضاء على جميع الأديان والحكومات الشرعية أينما وجدت. إن كشف هذه الحقائق جعلتنا حتماً نظن بأن حتى الثورة الإنكليزية كان تم تحضيرها من قِبَل تلك المنظمة السرية بهدف القضاء على جميع أمم العالم. (من الثورة الفرنسية والثورة الإنكليزية يتضح لنا بأن الرابح الأكبر كانت دائماً الطائفة اليهودية، التي تمكنت من تحقيق إنجازات لجميع اليهود في المساواة عن طريق الثورات، واستخدمت هذه الثورات كغطاء لممارساتها السرية في عشرات السنين اللاحقة. وبالرغم من كل هذا الكلام عن الدور اليهودي، فقد كان من الصعب أيضاً الكشف عن الاشتراك المباشر لليهود كمحرضين للثورة، ولم يكن من السهل الحصول على هذه المعلومات. وهكذا فإن اختلاف الثورة الفرنسية عن الثورة الإنكليزية، يكمن في أنها كشفت مباشرة وجود مؤامرة عالمية واسعة ذات جذور عميقة، ومن هذه اللحظة أصبحت طبيعة مخطط الثورة واضح الرؤية، وما كان ممنوع الحديث به عن المتآمرين الذين أمكن الكشف عنهم. اعتبروا بمثابة أدوات وعصابات منفذة لا يربطها أي شيئ ببعضها البعض، سوى أنها تزرع الرعب وتنشر الخراب في كل مكان، وأصبح الهدف بديهياً كلياً. غير أن المنظمين الفعليين للثورات ظلوا لغزاً. والنموذج الحي بخصوص المعلومات في هذا المجال كان المؤرخ السياسي الإنكليزي ذو النفوذ "لورد اكتون" (1834 – 1902) حيث حلل المشهد التاريخي عبر الشكل الآتي بحيث أصبحت كلمات مشهورة: (**إن المخيف في هذه الثورات ليس عربدتها وإساءتها ولكن في منظماتها. وإذا اخترقنا النار**

والدخان سنكتشف وجود منظمة مدبرة لكل هذه الأعمال، ويظل قادتها مخفيين بشكل سري متقن تحت أقنعة مختلفة، غير انه لا توجد فكرة منذ البداية تمنعنا من الاعتقاد بوجودهم في خضم الأحداث".

وبعبارة أخرى، إن الثورة الفرنسية أفصحت عن وجود مخطط مسبق لها قبل اندلاع الأحداث الثورية، وكان هذا المخطط على النطاق العالمي. وما كان قد اتضح سابقاً في الثورة الإنكليزية على أنه عشوائي، اصبح الآن بعد الثورة الفرنسية عبارة عن نتائج مخطط ومدبر ومفكر به، وأوضحت المؤامرة بأنها قوية وناجحة، وينبغي التسليم عن وجود تخطيط مسبق للثورة، ومع ذلك لم نتمكن أيضاً في الثورة الفرنسية من نزع القناع كاملاً عن قادتها الفعليين الحقيقيين، و لم تكشف غير نصف أسرارها الخفية.

3 – لقد سمحت الثورة في روسية بتقيم الثورة بشكل جديد، كما في إنكلترة، كذلك في فرنسة. وأعمالها في ممارسة الاغتيالات وتدنيس المقدسات عبرت بلا شك عن وجهها الحقيقي، وعبر هذه الثورة بيّن اليهود لكل من يرغب أن يرى، أن المهمة التخريبية العالمية، تسير وفق مخطط مرسوم، هذا المخطط الذي كشف في أحداث الثورة الفرنسية لأول مرة. فضلاً عن ذلك ما أعلنته خلال مئة سنة متتالية من "افتراءات" و "تلفيقات" تكشف الآن عن سريتها و لم تعد تنفي شيئاً على أحد: وابتداءً من عام 1917 اصبحت الثورة العالمية معترفاً باستمراريتها. وأما هدفها فهو الانتصار في جميع العالم، وما كان مؤامرة سرية سابقاً، أصبح حزباً سياسياً، يقاد من موسكو وينشط علناً في جميع الدول.

وهكذا فقد قدمت الثورة الروسية بدورها وبوضوح تام، أشكال ومصادر الثورة الفرنسية. وما يخص السرية المتقنة، والقيادة المقنعة الخفية للثورتين السابقتين، قد ظهرت جلية وبمظهر جديد في ضوء أحداث الثورة الروسية أو على الأغلب أصبح بالإمكان التعرف على أصولها، التي لم يستوعبها أحد إلى الآن. وإن أغلب أعضاء قيادة الثورة الروسية تقريباً كانوا من أصول شرقية (يهود الخزر)، والاغتيالات وتدنيس المقدسات كانت من أعمالهم أيضاً، وأصدروا قانوناً يحذر

عملياً أي نقاش عن الدور اليهودي في الثورة، أو أي شيء يذكر فيما يتعلق "بالمسألة اليهودية" .

وهكذا تم إعطاء الإجابات عن قضايا حياتية هامة، وما كان سرياً أيضاً في عام 1789، قد اصبح أمراً بديهياً في عام 1917. ولكل من بحث في هذه المسألة كانت الثورة الفرنسية مهمة أكثر، لأنها كشفت عن وجود مخطط عالمي للثورة والمنظمة التي أوجدته، وإن نشاط هذه المنظمة تحول خلال تسعة عشر قرناً إلى قرن المؤامرة العظيمة. ومع أن كل ما حدث غير مدرك، فقد شعر قسم من الناس القلقين، والشعب بأكمله بوجود شيء ما عدائي ينفّذ في الظلام، هذا الشعور الشبيه بشعور المساجين في الأعماق تحت الأرض والذين يتوجسون من الأصوات التي تصدر ليلاً. وحتى أن الهواء من حولنا أصبح موبوءاً وكأننا نشتم منه رائحة المؤامرة. ومنذ لحظة اندلاع الثورة الفرنسية، أحست الإنسانية بأن في وسطها يعيش كائناً عدائياً، وفي وقتنا الحالي نشعر بأثر المؤامرة علينا، ونحن نرى بوضوح مع من نتعامل، ونعرف أنه تم وضعنا أمام أباليس شيطانية.

ومن المحتمل أن الخدمة الاسوء هي تلك التي قدمتها حروب وانتصارات نابليون للبشرية، فقد شَغلت انتباه الشعوب عن أمور أكثر خطورة كانت محدقة بهم بكثرة: الثورة العالمية وقيادتها السرية. ولو لم يكن نابليون، لكان العالم أولى هذه المؤامرة اهتماماً أكثر، بما أن دلائل وجودها كانت ظاهرة للعيان.

مخطط المؤامرة

في عام 1786، حصلـت الحكومـة البافاريـة علـى أوراق لإحـدى منظمـات "أدم ويسهاوبت" السرية (أخوية التنويريين) ونشـرتهما في عـام 1787، حيـث تم العثـور على مخطط الثورة العالمية، والكشف عن منظمة قوية، يتبوأ أعضاؤها مراكز عُليا في أجهزة الدولة. ومنذ تلك اللحظة لم يعد هناك أدنى شك بأن هؤلاء الناس ينشطون في جميـع الـدول وفي جميـع الطبقـات الاجتماعيـة، بـأهداف موحـدة لتدمـير كـل الحكومات الشرعية والقضاء على جميع الأديان (باسـتثناء الديانـة اليهوديـة). وبعـد انفضاح أمر المتآمرين انتقلوا إلى العمل السري، إلا أن المنظمة خرجت، واسـتمرت في نشاطها، وظهرت من جديد في أعلى المستويات بعـد مئـة وخمسـين سـنة أي في عام 1917، وتعمل لتاريخه بحرية مطلقـة، مثـل المنظمـة الشـيوعية العالميـة، ولا تخفـي أهدافها، التي كشفتها الحكومة البافاريا في عام 1786.

وأصبحت وثائق "فيسهاوبت" جديرة بالإعلان بفضل الصدفة الغريبة نوعـاً مـا التي حفظت وثائق "ويتكار تشامبرس" في عام 1928، التي كان من الضروري أيضـاً سردها للقراء لاحقاً.

كان "ويتكار تشامبرس" فتى أميركياً، سريع التأثر، حين التحق بجامعة كولومبية عام 1925، واصبح عميـلاً للشيوعيين. تحـت اسـم مستعار، وقـام بإعطـاء الوثـائق

الحكومية المسروقة لقادته الشيوعيين، وفي عام 1938 ملّ هذا العمل، وخرج من صفوف الحزب، كما أخافه أيضاً تحالف الشيوعيين مع هتلر عام 1939 (إشارة إلى الاتفاقيات التي تم توقيعها بين الاتحاد السوفيتي وألمانية في هذا العام - المترجم) وحاول أن يضع الرئيس روزفلت على حقيقة الأمر، حول تغلغل العملاء الشيوعيين في الأجهزة الحكومية للولايات المتحدة الأمريكية والقيام بالتجسس عليها، لكنه لقي رداً جافاً حين نصحه مستشار الرئيس "بأن يغرق نفسه في البحيرة"، ونتيجة لحذره، خبأ "ويتكار تشامبرس" الأدلة الموجودة لديه (صور عن مئات الوثائق الحكومية السرية في حفرة لمصعد لا يعمل، في أحد المناجم ونسيهم بعد ذلك؛ وحتى عام 1948 لم تثر هذه الوثائق اهتمام أي إنسان كان، غير أنه في عام 1948، تم ذكر اسم "ويتكار تشامبرس" أثناء عمليات التحري والبحث التي قاموا بها عن عميل شيوعي آخر، حيث تم استدعاؤه إلى المحكمة بصفة شاهد، وهنا أشار "تشامبرس" أنه بتكليف من موظف حكومي رفيع المستوى "ألجر هيس"، قام بإعطاء الشيوعيين وثائق حكومية سرية جداً، فسرعان ما قام "هيس" بالهجوم على "تشامبرس" نتيجة وشايته تلك وبعدها طلب "تشامبرس" من قريبه في نيويورك التحقق من وجود (الصندوق الذي يحتوي على الوثائق التي كان قد خبأها في حفرة المنجم قبل 10 سنوات) حيث تم العثور على الصندوق المغطى بالغبار. وأذهلت هذه الوثائق الموجودة بداخله "تشامبرس" نفسه، حيث كان قد خبأ هذه الوثائق، في حفرة مصعد لأحد المناجم الواقع في مزرعته في حقل اليقطين (القرع). ومن خلال دفاعه عن نفسه قدم الوثائق إلى المحكمة، وهذا ما أدى إلى إدانة المتهم "ألجر هيس" وإلى كشف جزء بسيط للعمالة الشيوعية في الأجهزة الحكومية. وقد تبين عمق ونطاق هذا التغلغل خلال الحرب العالمية الثانية، حيث كانت سياسة الولايات المتحدة لدرجة معينة واقعة تحت التأثير المباشر لقادة الثورة العالمية القابعين في موسكو. وحول هذا الموضوع سيتم التحدث لاحقاً بشكل مفصل أكثر في الفصول القادمة، وسنشير الآن إلى أن هذا لم يكن محض صدفة في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية بعد الحرب العالمية الثانية، بل كان نتيجة مفعول الخطة المرسومة

التي كان قد تم الإعداد والتحضير لها من قبل أكثر من خمسين عاماً، حتى قبل "تشامبرس" و"ألجر هيس" والرئيس روزفلت.

وباختلافها عن محتويات صندوق تشامبرس في حقل اليقطين (القرع) ففي يومنا هذا، كان بالامكان نشر وثائق أخوية التنويرين في حينها وربما جزئياً. وكان قد تم إتلاف أغلبها، بعد أن اصبح معروفاً عن نشاط وممارسات التنويرين حتى قبل عام 1786. والفضل في ذلك يعود لتباهي عدد من أعضاء الجماعة، والحدِ ما حسب توضيحات هؤلاء الأعضاء الذين كانوا منذ 160 سنة كما هو "تشامبرس" - ثاروا ضد هذه الأخوية مبينين طابعها الحقيقي. وكان قد ابلغ الأعضاء السابقون لأخوية التنويرين الذين كانوا قد تركوها في عام 1783، دوقة بافاريا ماري أنا، إنه وفقاً لتعاليم هذه الهيئة، فالدين يعتبر بلا معنى (نذكر بأن ماركس قال - الدين أفيون الشعوب) والوطنية - اعمال صبيانية والانتحار له مبرراته، وفي الحياة يجب أن تقود الشهوانية وليس العقل، مما يسمح بتسميم أعدائنا... الخ .. ونتيجة لهذه المعلومات المماثلة أو تلك، أصدر دوق بافاريا في عام 1785، مرسوماً ضد التنويرين، واعتبارالأخوية فرع من الماسونية العالمية، ومنع الموظفين الحكوميين، والعسكريين، والعلماء، والمعلمين والطلاب من الدخول في هذه الأخوية، وتعرضت جميع الجمعيات السرية التي لم تكن مسجلة بصورة رسمية إلى الحظر.

هذا الحظر (بطبيعة الحال بقي غير فعال لدرجة ما، لأن الجماعة السرية من غير الممكن خضوعها للمرسوم) أيقظ المتآمرين (حسب شهادة اثنين من المؤرخين التنويرين .س.ف. فورست ولبيدو انجل)، حيث "اخفوا بإتقان، واحرقوا أغلب وثائق الهيئة المهمة". زد على ذلك "ربما حافظوا على عدد من هذه الوثائق، التي تعرضت غالبيتها للإتلاف، وأوقفوا تعاملهم الخارجي لكي يبعدوا الشبهات عنهم".

ومع ذلك فقد عُثرَ على القليل منها، وعلى أوراق أخرى مطبوعة، بالرغم من أنها لم تبين خطورة نشاط أخوية التنويريين، وعدد أعضائها، واتصالاتها في فرنسة وإنكلترة وأمريكة، ورغم هذا تم الكشف عن طبيعة الجماعة السرية ونواياها التخريبية، وأصيب أحد الأعضاء التنويريين بصدمة صاعقة في سيليزي عام 1785،

عندما عثر لديه على أوراق قادت إلى تفتيش منازل اثنين من قادة التنويريين. والمراسلة التي جرت ما بين "سبارتاك (أدم فيسهاوبت) و "أربو بانميت" (محفل المستشارين المقربين) والتي عثر عليها عند تفتيش عدد من الوثائق الأخرى، كشفت عن المخططات الكاملة للثورة العالمية، والتي تعرفنا عليها جيداً في القرن العشرين تحت اسم "الشيوعية".

في الوقت الحالي، من الصعب التصديق بأن هذه المخططات التخريبية الجبارة ولدت برئاسة أحدهم ربما هو البروفسور بافاري قليل الشهرة. واصبح لكل شخص مثلما كتبت "نيستا بيستر"، أن "ويسهاوبت" وأنصاره لم يبدعوا، بل مهدوا السبيل لخلق تأثير قوة مخيفة، غفت مئات السنين في انتظار ساعة الصفر.

لقد أسس "ويسهاوبت" أخوية التنويريين في الأول من أيار عام 1776، ليصبح فيما بعد عميداً لكلية الحقوق في جامعة اينغول شتاد (وفي وقتنا الحالي غالباً ما استقر الاساتذة الشيوعيون السريون في كليات الحقوق). لقد حقد ربيب اليسوعين على تلاميذه ولكنه صاغ منظمتهم السرية، وشوههم وقادهم لتحقيق أهداف متناقضة كلياً. وحسب كلمات شريكه، الثوري الفرنسي الكونت "ميرابو"، إن أسلوبه يكمن في أنه "وزع شخصيات مهمة في جميع أنحاء العالم تحت قيادة واحدة". هذه الأفكار وحدت أكثر الناس اختلافاً لتحقيق هذه الأهداف بمساعدة المنظمة السرية، التي ظلت غير معروفة لهم، حيث تم التعرف عليها بعد كشف المراسلات والوثائق الأخرى للتنويريين، بعد أن وضعت الحكومة البارفارية يدها عليها.

قُدِمت الأفكار المشار إليها بغيرة باعثة على الحسد، وأما الأساليب العديدة لتحقيق النجاحات فقد كانت مبتدعة للغاية. وهنا بلا شك، يتم استخدام تجارب الأنشطة السرية المتراكمة لقرون عديدة، وكانت المؤرخة الإنكليزية "نيستا بستر" مضطرة، أن تتوجه إلى الماضي إلى بداية العصر المسيحي وإلى عصور ما قبل الميلاد أيضاً بحثاً عن المصادر الأولية لهذه الباثولوجية وتحريف المبادئ. إن الوصف الدقيق

لأهداف، وأساليب ونجاحات "آدم ويسهاوبت" نجدها كما هي لدى الشيوعيين المعاصرين، وهي موثقة بأمثال عديدة في مصادر طائفة القبالة العارفين المتهوسين.

إن الوثائق الأصلية لـ "ويستهاويت" لم تثر الشك. وكانت الحكومة البافارية قد حذرت حينها من الصراخ الممكن عن "التزوير" (خاصة وأنه قد أصبح ظاهرة القرن العشرين)، ودعت جميع من يرغب التعرف على وثائق "ويسهاوبت" في أرشيف الدولة في موينخ. إن وضع اليد على هذه الوثائق كشف أولاً : أهداف الهيئة. وثانياً : أساليب عملها. وثالثاً : العدد الهائل لأعضائها، على الأقل مقارنة مع المنطقة الصغيرة المتواجدة فيها، (وبالأخص في جنوب ألمانية) وسنناقش هذه القضايا الثلاث بالتفصيل.

إن الفكرة الرئيسية تم صياغتها بكل وضوح في رسائل "سبارتاك" التي تبادلها مع رفاقه المتآمرين والسريين أيضاً، وانتحالهم أسماء مستعارة. وهي تدمير جميع السلطات الشرعية، والقومية، والدين لفسح المجال أمام طبقة جديدة حاكمة من التنويريين للاستيلاء على السلطة، وكان المؤرخ الفرنسي "هنري مارتن" (1810 – 1883) قد بيّن طبيعة أهداف هذه الجماعة على الشكل التالي: **إلغاء الملكية الخاصة، والقضاء على جميع الفعاليات الاجتماعية، والقومية، والدين وإعادة البشرية إلى الوضع السعيد قديماً، عندما كانت فيه العائلة واحدة – موحدة بلا حاجات صناعية، وعلم بلا فائدة، عندما كان رب العائلة مقدساً وقاضياً. وبالطبع غير معروف عن أي ديانة يدور الحديث، بغض النظر عن الاستخدام المتكرر لإله الطبيعة، وجميع الشواهد تؤكد بأن لدى ويسهاوبت لم يكن يوجد إله آخر، ما عدا "إله الطبيعة".**

وهذا ما تؤكده كلمات ويسهاوبت نفسها **"سيتم انحلال الملكية والقومية... والشريعة الوحيدة ستكون بالنسبة للإنسان هي العقل"** تستثنى كلياً جميع الأفكار "الإلهية السلطوية" فوق الإنسان في كل كتابات ويسهاوبت كلياً.

وكان الهجوم على "الأمراء والملوك" مجرد حروب تمويهية ضد القومية كلها (وهذا ما حدث تماماً بعد ذلك)، وبما أن الشيوعيين لا يوجد فرق لديهم، وعندما

لم يعد هناك الأمراء والملوك، بدؤوا يقضــون علـى السياسـيين ورؤسـاء الحكومـات ذوي الأصول البروليتارية). كـانت أهـداف الهجـوم علـى "البابويـة" قـد تجلـت في مراسلات ويسهاوبت الخاصة مـع العـاملين المقربـين منـه : إن الأكـاذيب في هـذه الحالة ألهمت الشركاء الصغار والشخصيات الاجتماعية عندما عرفوا شيئاً ما عن نشاط التنويريين. لقـد اسـتطاع "ويسـهاوبت" بصـورة رائعـة استمالة شـخصيات مرموقة إلى منظمته الذيـن سـعوا لإظهـار "تقدميتهـم" "وليـبراليتهم" وإن مـا يؤكـد ذلك، هو وجود عدد غير قليل من أسمـاء الأمـراء (البرنس) ورجـال الديـن ضمـن القائمة السرية للأعضاء.

لقد كان هجوم ويسهاوبت صفة مميزة لمذهبه على الدين. ونظريته عن إله العقل وإله الطبيعة قريبة جداً من اليهودية في علاقاتها مع غير اليهود، ولا تفقـد أهميتهـا، مادامت التنورية أصبحت شيوعية لاحقاً، وأمـا الشـيوعية فقـد وقعـت تحـت تأثـير القيادة اليهودية. وقد ورد في الشريعة اليهودية إن غير اليهـود (الذيـن هـم مسـتثنين من المملكة العالمية اليهودية مستقبلاً) يجب أن يبلغوا دين الطبيعة والعقل فقط وهـذا ما علمه تحديداً "ويسهاوبت". وفي مذكرات "موسى مندلسون" (فيلسوف يهـودي 1729 - 1786) يتحدث **"إن جميع الحاخامات موافقون على أن الشـريعة المكتوبـة والشفهية، التي شكلت ديانتنـا هـي الملزمـة لقوميتنا فقـط. لقـد أعطانـا موسـى الشريعة، نحن ورثة أولاد يهوه، نؤمـن بـأن الـرب أوصـى جميـع شـعوب الأرض الأخرى بإتباع شريعة الطبيعة... ومن يتبع في حياته الدين المشار إليـه : الطبيعـة والعقل، يعتبر لدى الشعوب الأخرى من الأتقياء"**.

وقد كتب "موسى مندلسون" عن ذلك منـذ مئـتي سـنة مضـت، محـدداً بصـورة صحيحة علاقة اليهود مع الذين أطلق عليهـم كيبلينـغ "الأقليـات العنصريـة خـارج الشريعة". وفي وقتنا (1955) يناقشون في اليهودية أيضـاً إمكانيـة تقريـب "الأقليـات العنصرية" لليهودية ولو اسميـاً، لكـن في الحقيقـة يسـتثنون مـن ذلـك خـبراتهم غـير الكاملة. ونتذكر بأنه قبل مجيء المسيحية بحثوا عن أنصار جدد وقبلوهم، ولكن مـع بداية العصـر المسـيحي لم يسـمح اليهـود، بصـورة عدائيـة بدخـول غـير اليهـود في

اليهودية (والاستثناء الوحيد، هو دخول الشعب الخزري بأكمله من الذين جاءوا الاشكناز – يعني اليهود الشرقيين) ويتحدث التلمود بوضوح أن "الأنصار الجدد لدرجة معينة كريهين بالنسبة لإسرائيل مثل الجرب".

وفي عام 1955، أدلى حاخام إصلاحي شاب يعقوب "بيتهوفسكي" برأيه والمولود في ألمانية، لكنه عاش في أمريكة، أنه قد حان الوقت الذي يجب على اليهود أن يبدؤوا فيه بالتبشير وسط اليهود. واستندت مقترحاته على أساس تلك المبادئ التي كان قد عرضها في حينه "موسى مندلسون"، وربما تفادى "بيتهوفسكي" الصعوبات التي تبينت "لميندلسون" أنه لا يمكن التغلب عليها "**إقتداء بمبدأ ديني، يُمنع عليَّ إدخال أي كان في دياني، غير مولود على شريعتنا... فالديانة اليهودية لا تسمح بذلك إطلاقاً**".

وفي الحقيقة، ووفقاً لمخطط "بيتهوفسكي" فإن إدخال معتقدين جدد من غير اليهود قد يبدو بالنسبة لليهود الأصليين شبيهاً بذلك الوضع الذي كان فيه الزنوج الأميركان بالنسبة لمالكيهم البيض في مزارعهم في عصر العبودية. وطلب من الدخلاء الجدد (بالأصح لقد سمح لهم) ربما الخضوع "لشرائع نوح السبعة" (وكما يبدو، على أساس ما ورد في الاصحاح التاسع من سفر التكوين) وليس لمئات الأوامر والتحريم التي تعتبرها شريعة موسى معطاة من الرب. وبهذه الطريقة حصلت "الأقليات العنصرية" من أيدي اليهود على "ديانة الطبيعة والعقل" التي اعتبروها سابقاً إنها مناسبة لهم كما "أدم ويسهاوبت" وكذلك "موسى ميندلسون". ولكن "الدخيل" كان بإمكانه أن يسمي نفسه "يهودياً" كحال الزنجي الذي أخذ كنية مالكه لنفسه.

إن المقترحات الظريفة، يمكن تفسيرها بأن السلطة اليهودية في العالم أجمع في وقتنا الحالي عظيمة لدرجة تفرض بطريقة ما حل مشاكل "الأقليات العنصرية"، أيضاً حتى يمكن أن يتم "الالتزام" بالشريعة حرفياً. مثلما كتب "بيتهوفسكي" نفسه: **يؤمن اليهود المتدينون، بأن مخطط المملكة الإلهية على الأرض أعطي بين أيديهم... وأولئك غير اليهود الذين يفكرون بهذا الانقاذ العظيم القادم، ينبغي**

عليهم أن يتعرفوا على ما يمكن أن تعطيه اليهودية ويجب دعوتهم للاعتقاد بأن مصيرهم هو في بيت إسرائيل".

إن ما يطرح هنا على غير اليهود ما هو إلا مثل "دين الطبيعة والعقل" عملياً بدون إدراك الإله الحقيقي الموجود والمستحق للمختارين فقط، ومما ورد سابقاً، من أقوال قد ضاعفت من نفوذ وهيبة اليهود، التي لا يختلف فيها "ميندلسون" عن "ويسهاوبت"، تبين أن الإله نفسه قد استثنى غير اليهود من عداد الذي دعاهم إليه، وأمرهم بالعيش متبعين شريعة "الطبيعة والعقل" فقط. وبعبارة أخرى، إن ما عرضه عليهم "ويسهاوبت" لم يكن إلا ما هو محدد لإلههم اليهودي. وإن لم يكن الحاخامات التلموديون ملهمي التنويريين (ولا نستطيع أن نعثر على أوامر مباشرة حول هذا الموضوع) فإن هذا واضح تماماً، لماذا اصبحوا في المستقبل يؤدون دوراً قيادياً في الحركة الشيوعية.

لقد عزا التنويريون جميعهم إلى أنفسهم أسماء مستعارة، تعاونوا وتراسلوا من خلالها مع بعضهم البعض، وما زال هذا النهج (من الأسماء المستعارة الحزبية) مستمراً إلى يومنا هذا، وأصبح أعضاء الحكومة الشيوعية التي استلمت السلطة في روسية عام 1917، معروفين للعالم للمرة الأولى تحت أسماء مستعارة، ويعرفهم من خلالها أتباعهم حتى وقتنا الحالي. وبينت هذه التفسيرات في أعوام 1945 – 1955 في أميركة وكندا واسترالية أن العملاء الشيوعيين المتغلغلين في حكومات تلك الدول، استخدموا أسماء مستعارة، كما فعل ويسهاوبت وأنصاره بالضبط في ذلك الوقت. وكانت منظمته تتألف من عدّة درجات وهيئات خارجية دخل فيها أعضاء مقبولون من جديد. وكان التقدم حسب الدرجات مصحوباً بالتطور التدريجي في معرفة أسرار الأخوية. وكان "ويسهاوبت" يفضل تجنيد الأعضاء من وسط الشباب السريعي التأثر من 15 حتى30 سنة (ويطبق هذا الأمر في أيامنا هذه : "ألجر هيس"، "غاري ديكستر وايت"، "ويتكار تشامبرس"، "دونالد مالكين"، "غاي بوركيس" والعديد من الأسماء الأخرى التي تم تجنيدها في الشبكة في سنوات الدراسة في الجامعات الأمريكية والإنكليزية) ووفقاً للتطور في التجنيد أو التغلغل في مجموعات

الجماعة الخاصة، فقد صيغت درجات ومراتب جديدة. وكان قد ذكرسابقاً، كيف تم تجنيد رجال الدين. وإذا كان الشيوعيون يتمسكون بشعار مفاده أن الشيوعي الأول كان يسوع المسيح، فإنهم يقومون بذلك بتقليد ويسهاوبت بشكل أعمى واضعين "الشيوعي" عوضاً عن "التنويري". وأن تنسيب اعضاء جدد كان يتم بأشكال مختلفة وذلك حسب الظروف القائمة.

كان يجب على الناس اليافعين الذين تجندوا مع المتأمرين أن يؤدوا اليمين في احتفال يتم ترويعهم فيه عمداً، بما في ذلك الاستهزاء على الاسرار والقرابين المسيحية، وطلب منهم القيام بعمل ما ضد عائلاتهم بتحويلهم إلى "عرفاء أساسيين"[1]، وتحتم عليهم التجسس أحدهم على الأخر (اتخذتها الأحزاب الشيوعية المعاصرة قاعدة طبيعية لها)، وربما تناولتها في البداية شريعة موسى، التي طالبت أيضاً الإبلاغ عن الأقارب الذين يرتاب من هرطقتهم وضرورة التمسك بشعار "**التجسس على الجواسيس**" التي تم إدراجها ضمن قائمة "الشريعة و الكتب".

وقد أوصي الشاب التنويري، بأنه لن يعلم نهائياً، كما هو عدد الموظفين غير المعروفين الذين يتعقبونه، والذين كانوا معروفين له فقط هم قادته المباشرون. وعلّموه الوشاية على جميع من حوله، واعتبرهم بدورهم وشاة عليه. وبهذا الشكل يتم توجيه المبدأ الأساسي للإرهاب، لتحقيق النجاح التام، الذي لايكفيه وحده القتل والتعذيب والسجن، وأنه لا يجوز الوثوق بأي شخص حتى لو كان الوالد، أو الابن، أو الصديق والمعرفة وحدها فقط هي التي تقود الضحية للخضوع التام.

بالرغم من أنه لم يعثر في وثائق التنويريين على أوامر معينة أو غيرها عن عملهم في فرنسة، غير أنه لامجال لأي شك، في أن الثورة التي كانت قد اندلعت هناك منذ ثلاث سنوات، انتقلت إلى الهجوم العلني على الدولة والدين، وفقاً لمخطط "ويسهاوبت" وانصاره تماماً، ومنذ تلك اللحظة وحتى الآن لا يمكن إحصاء عدد

[1] - درجة من درجات أخوية التنويريين. المترجم- غ.ك.

الكتاب الذين عملوا في خدمة الثورة العالمية، الفيالق التي لا تكف عن نفي أي علاقة كانت مابين التنويريين والثورة الفرنسية، لا يعتبرون أفضل العناصر، بل إنهم استخدموا الحجج الساذجة، بقدر ما أن الجماعة السرية قد تم حظرها في عام 1786 ولم يستطيعوا لعب أي دور في عام 1789.

وكما أن الشيوعية في وقتنا الحالي لاتخفي بعيداً قبولها الشريعة الجديدة، بإعلانها بصورة غير علنية، كذلك فإن "حظر" التنويريين في عام 1786، لم يمنعهم من استمرار تواجدهم. لقد اعطى عملاؤهم الثورة الفرنسية مزايا نموذجية، كتلك التي ظهرت كمخلوقات للثورة العالمية. وفي جميع الأحوال لم تقم الثورة الفرنسية بسبب احتجاج الشعب الفرنسي وعدم رضاه عن أوضاعه. لم يكن بالإمكان أن نتخيل قبل ذلك، كيف كانت تنفذ الأعمال الإرهابية تماماً، ولكنها وجدت طريقها قبل ذلك بوقت طويل في مخيلات التنويريين. ومن كان يستطيع من قبل أن يفكر وينظم موكباً علنياً، برئاسة الحمار الذي يحمل في شوارع باريس الأواني المقدسة المستخدمة لتقديم القرابين؟ كانوا هم انفسهم من وضعوا التقاليد القديمة التي تسخر من المسيحية، ونسبوا أعضاءهم في احتفالات استهزؤوا فيها بالأسرار المسيحية، بزعامة من!. عدا "ويسهاوبت" وانصاره الذين كان يمكن أن تتولد لديهم فكرة تتويج فنانة في كاتدرائية العذراء بباريس بصفة إلهة العقل؟!.

"لكي تدع أرواح الجنة... من الضروري... تدنيس أسرار الدين وتمييعّ جوهره المقدس" هذه كلمات "أ. بي. ويت" الذي يصف مكونات السحر الأسود، والسحرة السود، وكان الشيطان صيغة معدة في طبخة التنويريين على الأغلب.

ومن المحتمل أن ويسهاوبت ووكلاءه وكبار مساعديه، عزموا على التغلغل في فرنسة بواسطة عملائهم التنويريين السريين، الذين كانوا يحتلون مناصب عالية. ونرى في وقتنا الحالي، أية نجاحات كان يمكن تحقيقها بهذه الأساليب. فنتائج الحرب العالمية الثانية وحالة الهدنة العسكرية، التي وضع فيها العالم أجمع كانت نتيجة لنشاط أُناس على طراز "هيس" و"وايت" وشخصيات رفيعة المستوى كانوا قد أخفوها. لقد اختار "ويسهاويت" الطريق الأفضل لكي يضع في يده زمام توجيه

السياسة الفرنسية، واستطاع استخدام منظمة سرية أخرى، حيث تغلغل بداخلها واستحوذ على أساليبها الواردة في وثائقه، وكانت المنظمة هذه الماسونية وتسميتها "الشرق العظيم".

إن النجاحات الواسعة، التي حققها "ويسهاوبت" مرئية أفضل من خلال تذمر وشكاوي دوق "براون شفيغ"[1] الماسوني الألماني، استاذ الشطرنج الكبير والعضو السابق لأخوية التنويريين، بعد مرور خمس سنوات على بداية الثورة الفرنسية. وبفضحه في عام 1794 المحفل الماسوني، كتب باحساس ممزوج بالمرارة والإستغراب يقول: "نرى كيف أن بناءنا (أي الماسونية) انتشر حتى غطى الأرض بشظاياه، نحن نرى التخريب وأيدينا عاجزة عن ايقافه بسهولة... تمردت طائفة ضخمة تصنع الأعمال السوداء وتحوّل سعادة البشر كفريسة لها تحت شعارات الخير وسعادة البشرية، هذه الطائفة معروفة للجميع، معروفة مثل إخوتها ومن اسمها كذلك، وهؤلاء هم من حفر تحت اساس أخويتنا حتى التخريب الكامل، وهؤلاء هم من سمم البشرية جمعاء وجهوا مصيرها في الطريق الباطل على مدى أجيال عديدة، وهم من بدأ بالتشهير بالدين... والتخطيط لتخريب العلاقات الاجتماعية وتدمير جميع الأنظمة، كل ذلك يتراءى في كلماتهم وأفعالهم.. وهم من جنّد الأنصار من مختلف فئات المجتمع، وكذبوا على الأذكياء من البشر وأخفوا بكذبهم نواياهم الحقيقية، وأراد قادتهم بالكثير أو القليل التربع على عرش العالم، حيث ستعمل بعدها حكومات الشعوب بأوامر من اجتماعاتهم الليلية، وهذا ماتمّ عمله ومازال مستمراً إلى الآن. ولكننا نشاهد أن الأمراء والشعوب لم تعرف كيف وبأي الوسائل جرت مثل هذه الأعمال، لذلك يجب أن نقول لهم وبكل وضوح: إن استهتار أخويتنا (الماسونية) أدى إلى تلك الفواجع السياسية والأخلاقية التي تملئ عالم اليوم، وأنتم مدعوون للإنضمام إلينا لترفعوا اصواتكم لنبين للشعب والأمراء أن المتآمرين مرتدون عن أخويتنا، ولقد كانوا وسيظلون صانعي هذه الثورة والثورات

[1] - بروانن شفيغ : مدينة في ألمانيا - مقاطعة سكسونية. المترجم- غ.ك.

القادمة... ولكي يتم انتزاع جذور التعسف والأخطاء، ينبغي علينا وبسرعة نشر أخويتنا في كل مكان"[1].

من خلال الاستشهاد الذي أوردناه، نقلنا بذلك خمس سنوات إلى الأمام عن وصف الأحداث، لكي نبين كيف أن أحد قادة الماسونية لتلك الأجيال تاب عن أضاليله، أشار إلى التنويريين على أنهم صانعي للثورة الفرنسية والثورات اللاحقة. ترى من هو الشخص ذو النفوذ الذي تمكن أكثر من الماسوني الألماني أستاذ الشطرنج الكبير أن يشهد على النجاحات التي اعترف بها "ويسهاوبت" نفسه، ونيته بالإستحواذ على الماسونية من الداخل واستخدام العملاء التنويريين في الماسونية لأجل قيادة الثورات؟ .

وفي عام 1785، شاركت وفود التنويريين في المؤتمر الماسوني في باريس، واعتباراً من هذه اللحظة، أصبح التخطيط الدقيق للثورات وفقاً لجميع المعلومات من عمل "محافل الأصدقاء الموحدين" الذين استخدموا "كستار" للتنويريين. وهنا اختفت آثارهم، بنتيجة كشف نشاط التنويريين في بافارية، ومنعت أخويتهم في أواخر عام 1786، وأتلفت وثائقهم سيئة الصيت، وكأنها لم تكن موجودة، ولكن في عام 1787 وصل إلى باريس وفد التنويريين بدعوى من لجنة المحافل السرية.

وحقيقة أن الثورة أشعلها وقادها التنويريون، كانت معروفة واصبحت علنية حتى قبل التطور الكامل للأحداث الثورية، وحتى إننا نشاهد اليوم في اتهامات وتحذيرات "ماركيزدي لوش" وصفاً دقيقاً ومدهشاً ليس فقط كيف سيكون تطور الثورة في فرنسة، بل الطريق اللاحقة للثورة العالمية حتى يومنا هذا. وقد كتب في عام 1789 يقول: **"هل تعلمون بأنه يوجد مؤامرة للاستبداد ضد الحرية، وعدم الكفاءة ضد الموهبة، والرذيلة ضد الفضيلة، والجهل ضد المعرفة، وهدف هذه الجماعة السلطة فوق جميع العالم... وهدفها السيطرة العالمية... لم يصب عالمنا بمثل هذه الفواجع بعد في أي وقت من الأوقات".**

[1] – أن تبرئة الماسونية من هذه الأعمال، التي يتحدث عنها "براون شفيغ"، هي محاولة منه لنفي ما تقوم به الماسونية على النطاق العالمي اليوم. المترجم– غ.ك.

لقد وصف "ماركيز دي‌ليوش" بدقة الدور الذي كان على الملوك أن يلعبوه في فترة تكون فيه الثورة في طور النضوج، "كما تلاحظون بأنه سيكون خادماً للرعب تجاه المحيطين حوله، وأنه سيعطي السلطة للذين لايستحقوها وخلافاً لقناعته الخاصة، وهذه فضيحة بحد ذاتها" وفي هذه الحالة التي يرثى لها، قادوا الثورة في فرنسة (نحن لانتحدث بأن الدولة التي حكمها التنويريون قد غابت من الوجود، لكنها بلغت حد الإذلال، و لم يعد يحسب لها أي حساب في المجال السياسي أو تقام معها علاقات سياسية، وسيقل عدد سكانها لاحقاً). وإذا ظلت تحذيراته بلا اهتمام يذكر، كتب "دي ليوش" يقول ستحل **"سلسلة من الكوارث التي تتوارى فيها الدولة في الزمن المجهول... وستحترق بالنار الأبدية تحت الأرض، وانفلات هذه السلسلة من الكوارث بشكل منكر إلى الخارج سيؤدي إلى الهلاك والإنفجار التدميري"**.

وليس من السهل جداً أن نصف أحداث الـ /165/ سنة الأخيرة بدقة، أكثر مما تنبأ بها "دي ليوش"، فقد تكهن أيضاً عن "الليبراليين" والتقدميين" أنصار الثورة، الذين سيحدث بسببهم الهلاك والإنفجار التدميري. فهذه المائة وخمسين سنة **"مرعبة للغاية كثيراً، لاهتمامها بمساندة نظام التنويريين، وستكون أخطاء حكامها المعتدّين بأنفسهم وبثقافتهم كثيرة للغاية، لتؤدي بشعوبهم إلى الهاوية"**. وتنبأ عن تنامي قدرة وقبضة المتآمرين حيث قال :**"وقادة الأخوية لن يتخلوا أبداً عن بلوغ السلطة ولا عن امتلاك الثروة في عهدتهم"**.

وكان اليهود خلال الثورة الفرنسية، (خلافاً للمكانة التي كان يحتلها المتآمرون) وفي جميع الحالات الأخرى "غرسة الخصام" كما جاء عنهم في القرآن الكريم. في الوقت الذي لم يتبين فيه أنهم كانوا القادة المباشرين، بقدر ماكان من الصعب التمييز ما بين اليهود وغيرهم، كما هم عليه في الحقيقة في مصادر ذلك الوقت، وبقدر ما كان مؤلفو هذه المصادر لم يقوموا بفصل اليهود عن الآخرين. ففضلاً عن ذلك لقد تبين بأن الثورة في مرحلتها الفرنسية كانت موجهة ضد جميع الأديان وكل ما هو وطني (ومرحلتها الروسية غير منفصلة عن ذلك). فعندما عكفت معابد

باريس على "عبادة العقل" وقام عامة الناس بجلب الصلبان والكؤوس المقدسة إلى مقر الجمعيات الثورية، شارك اليهود على قدر المساواة مع الآخرين، حيث جلبوا من الكنيس أشياءهم المقدسة وجعلوها أضحوكة، وأكد أحد المواطنين "الذي تربى على العقيدة اليهودية الخرافية" في "معبد الحرية" إن "جميع أنواع الخدمات الدينية - كذبٌ مساوٍ لإهانة لإنسان" ورأى اليهودي "الكسندر لامبيرت" ضرورة الوقوف علناً في وجه الاستعباد التلمودي حيث قال: "إن خيانة المواطنين التي يتّهم الفرنسيون اليهود بها، لاتصدر عنا، بل من قبل الحاخامات، فدينهم يسمح لهم: أخذ من أتباع دينهم فائدة بنسبة 5 ٪ على الديون، ويوصوا بالأخذ من الكاثوليك نسبة أكثر من ذلك، وفي صلواتنا الصباحية نطلب عادة من الرب الرجاء لمساعدتنا الإغتناء على حساب المسيحيين، وهذا ليس كل شيء، والأكثر شناعة للمواطنين هو: ففي حالة حصول خطأ معين في الصفقة التجارية بين يهودي وآخر، فاليهودي ملزم بتعويض الخسارة لليهودي الآخر، وإذا كان غير اليهودي قد دفع نسبة 35 ٪ فاليهودي غير ملزم بإرجاع أي شيء له منها، أي سفالة هذه! أو أي شناعة هذه!. ياترى، من هو الذي كان يصدر عنه كل هذه التعليمات، كما لو أنها ليست من الحاخامات ؟ من أجل من ينبذوننا تحديداً ؟ من أجل رجال ديننا!. وعن المواطَنةَ، كان يجب علينا أكثر من الجميع في العالم أن ننبذ تلك الديانة التي تجعلنا نتكبد حياة الكآبة والعبودية، وتمنعنا من أن نصبح مواطنين صالحين".

إن الجزء اليسير من هذه الإستشهادات التي أوردناها ما هو إلا لتذكير القارئ بأنه عندما تحدث "لامبيرت" عن هذه الأمور، كانت قد بدأت لتوها مرحلة "الحاخامات" في التاريخ اليهودي. وكان المركز دائم التواجد ظاهرياً لتوجيه اليهود قبل تقسيم بولونية في عام 1772. وفي البداية، كان هؤلاء هم اللاويون في أورشليم وبابل، وفي المرحلة الرومانية كان الفريسيون هم الأحزاب السياسية السائدة والحاكمون فعلياً، وبعد انهيار أورشليم أصبح هؤلاء هم التلموديون "الحكومة المتجولة" مشتتة في فلسطين وبابل واسبانية، وبولونية. وحين اختفاء هذا المركز عن الأنظار في عام 1772 بدأت مرحلة "الحاخامات"، حيث قاد اليهود في هذه المرحلة

الحاخامات. وبطبيعة الحال كان بينهم أُناس بطبائع مختلفة وتعصب بدرجات متفاوتة لعقيدتهم، من الحد الأقصى حتى الأكثر تسامحاً، إلا أنه كما تبين في قرننا الحالي، فإن الغالبية العظمى منهم، كما هو في جميع المراحل السابقة للتاريخ اليهودي، اتبعوا حرفياً الشريعة اليهودية، التي تعتبر من وجهة نظر غير اليهود متطرفة في حدها الأقصى.

وإذا كان اليهود يبدون اثناء وصف الممارسات المشينة للثورة كما هم في الحقيقة، وليس مجرد مشاركين في الأحداث بكل بساطة، فإننا لا نكون مديونين بهذه المعلومات للمتهمين من الجانب المسيحي بل لتباهي اليهود أنفسهم.

فعلى سبيل المثال، ذاك الكاتب، "ليون كان" الذي حاول بكل قواه كشف المشاركة الفعالة لليهود في النضال ضد الملوك والكنيسة - وقد تم هذا بعد مئة سنة من وصفنا للأحداث. وهذا ما نجده غالباً في المراجع اليهودية كنموذج مثالي لمحاولة تبيان، أن جميع الأحداث المماثلة، يمكن أن تحدث في العالم وفقاً لرغبة يهوه فقط، وبعبارة أخرى، برغبة اليهود. ومن الواضح أن "ليون كان" لم يكن في الحالة التي تسمح له تصور الثورة الفرنسية إلا كما هي في مصطلح دانيال وبلاتصر. ولولا الثورة الروسية، لكان بالإمكان نسيان كل شيء عنها، غير أن وصف الأحداث التاريخية في يومنا هذا تحديداً تأخذ صوراً معينة قريبة من الحقيقة.

وبطبيعة الحال، استطاعت القيادة اليهودية بعد الثورة الفرنسية توجيه الوضع الناشئ لصالحها، وكأن هذا من حقها. غير أنه في ضوء الأحداث اللاحقة بدت ملموسة، فقد كان الرابح الأساسي من كل هذا "اليهود الشرقيون" أي غير الساميين، الذين دخلوا في اليهودية، واستطاعوا في هذه المرحلة تحديداً من حفر أول ثغرة في الجدار الأوروبي.

إن غالبية اليهود في فرنسة كانوا من السفارديم أسلاف اليهود الاسبان والبرتغاليين الذين كان لديهم بعض التقاليد التي تربطهم مع اليهود القدماء. مع أن هذا الإرتباط كان ضعيفاً جداً، وجميع القيود التي كانت مفروضة عليهم تم رفعها بموجب المرسوم لعام 1790 الذي منح اليهود حقوق المواطنين الفرنسيين. حيث تم

في الوقت نفسه تأسيس جمعية اليهود الأشكناز، ذوي الأصول الشرقية الأوروبية، في الألزاس و لم يتحمل السكان المحليون هؤلاء اليهود المنحدرين من روسية، واستدعت المقترحات بمساواتهم بالمواطنين الفرنسيين نقاشات حامية في الجمعيات الثورية والإنتفاضات الفلاحية في الألزاس، وتعالت أصوات التحذيرات من جديد التي سُمعت كثيراً في الغرب. وتوجه الأب موري رئيس دير كاثوليكي إلى النواب بهذه الكلمات "عاش اليهود سبعة عشر قرناً، و لم يندمجوا مع الآخرين... فلا يجب اضطهادهم بل ضرورة الدفاع عنهم بصفتهم شخصية مستقلة، فهم ليسوا مثل الفرنسيين كونهم لايستطيعون أن يكونوا مواطنين... ومهما عملنا، فهم دائماً يظلون غرباء في وسطنا" وأضاف ويبسكوب من نانسي القول : "يجب أن نؤمن لهم الحماية والأمن والحرية، كيف يمكن قبول عشيرة في عائلتنا كانت دخيلة علينا وتفكر باستمرار في أرضها وتحاول مغادرة الدولة التي تعيش فيها ؟ هذه الإعتراضات يفعلونها لصالح اليهود أنفسهم.

واعترض اليهود السفارديم أيضاً "نحن نظن أن وضعنا في فرنسة لم يصبح موضوعاً للنقاش لو لم يبدأ يهود الألزاس ولوتارينغي بتقديم طلباتهم الخاصة، مما يؤدي ذلك إلى خلق البلبلة التي ستنعكس علينا... ووفقاً للمعلومات الرسمية، فإن هذا الشعب غير عادي للغاية (الخزر) ويدعو لكي يعيش في فرنسة بوضع خاص معين، وأن يكون له تشريعه الخاص به، وتكوين طبقة من المواطنين منعزلة عن الآخرين".

هذه الإعتراضات اليهودية (تكررت دائماً خلال قرون عديدة وحتى يومنا هذا)، لكن الحكومات غير اليهودة كانت تتجاهلها دائماً وتبينت أنها بلا جدوى، مثل اعتراض التجار الباريسيين قبل ثلاثين سنة مضت على دخول اليهود في غرفهم التجارية "الاتحاد الاحتكاري" حيث كان : "كل تاجر فرنسي يرى مصلحته في أن يكون عمله منفرداً، وكل شركة في انعزالها لدرجة معقولة، حيث كان اليهود في ذاك الوقت، مثل زئبق قليل الكمية و بامكانيات متواضعة يندمجون في كتلة واحدة".

بغض النظر عن جميع الاعتراضات، فقد صدر قانون في عام 1791 ينص على تحرير اليهود في الألزاس، وفي اللحظة التي وصل نابليون إلى السلطة، أصبحت المسألة اليهودية مشكلة من الدرجة الأولى وبعد المحاولات الفاشلة لحلها، تحولت إلى مشكلة دولية.

ومنذ هذه اللحظة، حاولت الطائفة الحاكمة اليهودية التفرغ بكل قواها لنفوذ اليهود – السفارديم، واعلاء شأن الكتل المتراصة لليهود الشرقيين الأشكيناز، الذين بدؤوا بالانتشار على شكل جماعات في أوروبة الغربية وبعدها في أمريكة، وانتقلت قيادة الثورة العالمية إلى أيديهم، وبدؤوا بالهجوم على الحكومات الشرعية والدين والأمة.

لقد كانت الثورة الفرنسية المرحلة الأولى للثورة العالمية، وفتحت الباب أو خرقت السد لشق الطريق وتمهيده لهذا الهجوم. وفيما يخص علاقة اليهود بالثورة، كان يمكن في البداية أن نكتفي بالقول، بأنهم شاركوا فيها بمساواة مع الآخرين، مع أنهم استفادوا منها بقدر كبير جداً ولكن وفي سياق الأحداث الأخيرة، تبين بأنهم لم يشاركوا فيها فقط، بل كانوا قادة لهذه الثورات.

وخلال المئة والخمسين سنة، بعد أن تم كشف مخطط التنويريين للثورة العالمية وانفجارها في فرنسة، لم يعد مصير اليهود والثورة العالمية قائماً بحد ذاته ومنفصلاً أحدهم عن الآخر، بل اندمجا مع بعضهما البعض في خط واحد. إن المؤامرة المستمرة "واليهود" أيضاً (في فكر قيادة طائفتهم) تحولوا إلى هدف واحد. ولا يجوز النظر إليهم منفصلين، فمنذ منتصف القرن التاسع عشر والثورة العالمية يقودها اليهود، ومهما كان الوضع سابقاً، فالثورة الآن بالكامل أصبحت في قبضتهم.

تحذيرات دزرائيلي

لقد حذر "بنيامين دزرائيلي"، اللورد بيكونسفيلد لاحقاً، العالم المسيحي مراراً من الثورة العالمية، مثلما حذر سابقاً، "دي ليوش" و"الكسندر هاملتون" و"ادمون بيرك" الذين رأوا منذ خمسين سنة من قبله بأنه يوجد "مخطط" للثورة. وكان قد تحدث للورد "اكتون" بعد خمسين سنة فقط عن "القيادة السرية" وبالمقارنة معه، فقد حدد دزرائيلي بصورة جلية على أن اليهود منظمون للثورة، والمئة سنة الماضية منذ هذا التاريخ (يعني منذ عام 1950) أصبحت أكثر وضوحاً بفضل تحذيراته التي أكدت أنه كان محقاً في ذلك. وأياً كان منبعها، فالثورة العالمية المنظمة قادها اليهود في منتصف القرن التاسع عشر واستمروا في قيادتها على الأغلب حتى عام 1920، وحسب رأي المؤلف فأن هذا الوضع مازال قائماً لهذا اليوم بكل معنى الكلمة.

بأي شكل استحوذت طائفة التلمودين على قيادة المنظمة الثورية ؟ هل منذ تأسيس "ويسهاوبت" لأخويته أم أنهم وقفوا منذ البداية على رأس الهيئات الثورية؟ الجواب عن هذين السؤالين غير ممكن في الوقت الحالي.

إن أفكار السيطرة اليهودية على العالم خلال مئات السنين، ألهمت التلمود وبأكثر بكثير طائفة القبالة. وإذا ما أقدم "شعب مقدس" في الحقيقة في وقتٍ ما على استعباد "الوثنيين"، يصبح هذا ممكناً مرة أخرى استثنائياً بمساعدة منظمة تخريبية، شبيهة بتلك التي أسسها "ويسهاوبت". وإذا كان "ويسهاوبت" قد أسس أخوية

التنويريين" في هذه اللحظة تحديداً، عندما كان المركز اليهودي ينشط في بولونية بلا انقطاع لأكثر من ألفي عام على التوالي، مختفياً عن الأنظار، فمن الصعب جداً اعتبار ذلك مجرد مصادفة بسيطة، غير أنه من الممكن أيضاً أن الطائفة اليهودية المتسلطة، استحوذت على قيادة المنظمة التخريبية لتنفيذ أوامر التلمود، والتي أسسها غير اليهود لأهداف أخرى.

وقد أفصح دزرائيلي عن تحذيرين أكثر أهمية، قبل وبعد انفجار الثورات التي روعت الدول الأوروبية في عام 1848، وتم تنظيمها وفقاً لتجربة الثورة الفرنسية التي عتبرت بالحساب الثانية قبل خمسين سنة من هذه " الانفجارات، التي تم تنظيمها وفقاً للأوضاع القائمة" والتي تنبأ بها "دي ليوش" و"الكسندر هاملتون"، وأشرفت عليها منظمة الثورة العالمية. إن هذه المحاولات الإنقلابية باءت بالفشل و لم تحقق أي نجاح يذكر، ومن المحتمل لأن ذكرى أحداث الثورة الفرنسية، كانت مازالت حديثة العهد وعالقة في أذهان الحكومات والشعوب الأوروبية، مما دفعتهم لاتخاذ إجراءات فعالة ضدها، وبغض النظر عن القضاء المبرم على هذه الثورات، فإن "دزرائيلي" لم يكن يتوهم خصوصية المستقبل الذي ينتظر أوروبة. وكل ما جرى كان مكتوباً لهم بمدة طويلة من حدوثه تماماً، وتنبأ بعد هذه الأحداث نفسها عن: استمرار المؤامرة وتكرارها.

و لم يساور "دزرائيلي" أدنى شك، في أن "**العالم لايقوده هؤلاء الذين يعتبرهم الناس حكامهم، لأن الناس لاتدري ما يدور في الخفاء من وراء الكواليس**" وقد تمت الإشارة بوضوح، على أن الحكام الفعليين يتحركون متخفين عن الأنظار. ومعروف جيداً لجميع الناس المطلعين على أن الأمور تسير بهذا المنحى، غير أن أي رئيس أميركي أو رئيس وزراء بريطاني يسمي التقارير المماثلة عن هذا الواقع بسرعة "باصطياد الساحرات". هذا وقد أعلن بطلهم سيدوني بعظمة لسانه عن ذلك بقوله: "**يتبين لي بأنه لا يوجد أخطاء سخيفة أكثر من أن نتصور وكأن الثورات استدعتها أسباب اقتصادية**". وهكذا فكر دزرائيلي، ولكن في وقتنا الحالي قد خلق "لويد جورج"، و"ولسون روزفلت" و"ترومان" تصوراً وكأن

الثورات في فرنسة وروسية ودول أخرى كانت انتفاضات عفوية تمرد "الشعب" فيها ضد "الطغاة".

عندما توفي ويسهاوبت في عام 1803، خلف وراءه مخطط ومنظمة للثورة تم كشفهم، في وثائق التنويريين في عام 1786 وكان عمر "دزرائيلي" آنذاك 26 عاماً. وكان تاريخ الخمسين سنة الأخيرة، مفعماً بالصراع الدائر بين خلفائه على وراثة "ويسهاوبت". وفي هذه المرحلة من الزمن، حذر دزرائيلي العالم مراراً من تنامي الخطر المحدق، وتبين في نهاية هذه الخمسين سنة، بأن قيادة الثورة العالمية أصبحت كاملاً في قبضة اليهود واكتسبت صفات مميزة، واعتبرت طبيعية بالنسبة لليهود الشرقيين الخزر المنغولين وحاخاماتهم التلموديين.

كان يمكن أن تكون نتائج الصراع غير ذلك، بما أنه لم يكن هناك نقص في عدد الأدعياء الآخرين على وراثة "ويسهاوبت"، فالكثيرون منهم لم يكونوا يهوداً، ولم يكن يوجد منظمة ثورية موحدة بعد. فقد نشطت جماعات سرية في دول مختلفة، غير متحدة فيما بينها، واحدة من هذه الجماعات تعود أصول قادتها مباشرة إلى التنويري "ويسهاوبت"، كان هذا المحفل الماسوني.. "Alta. vendita" في إيطالية، حيث تم الاستيلاء على وثائقها، ونشرتها السلطة البابوية في الفاتيكان، وكشفت عن وحدة أهدفها وأساليبها مع أهداف وأساليب التنويريين منذ نصف قرن مضى؛ كل هذا أشارت إليه المؤرخة الإنكليزية "نيستا بيستر" بصورة مقنعة على أساس أعمال الباحث الفرنسي "كريتينيا - جولي". واختفت قوى الثورة في فرنسة كما في السابق في المحافل الماسونية، ولكن في ألمانيا نشط الاتحاد الماسوني "الفضيلة" تحت قيادة مساعدي "ويسهاوبت".

حاول قادة الثورة ضم جميع حركات التحرر الوطنية وقيادتها بصفتهم ورثة "آدم ويسهاوبت"، وكان هناك وسط هذه الحركات فرنسيين ومنهم "لوي بلان" (ويجب على القارئ العزيز أن يتذكر هذا الاسم لكونه مهم لاحقاً، لأنه تبين في الوقت ذاته أن "لوي بلان" لعب دور لينين حتى قبل ولادة هؤلاء الآخرين الروسي "ميخائيل باكونين" والألماني اليهودي "كارل ماركس".

واحتدم الصراع بين هذين الاثنين، بعد خروج "لوي بلان" فجأة من مسرح الاحداث حيث كان "باكونين وماركس" متناقضين بصورة كاملة. وكان "باكونين"، كما يؤكد الاشتراكي الثوري الفرنسي "بينوا مالون" تلميذ "ويسهاوبت" و "الأب الروحي لفوضى السوق،"وكان أحد الثوريين المثاليين الأوائل. المقتنعين بأنهم وجدوا في الثورات أدوات للقضاء على الطغاة. وتوقع "باكونين" بأنه من المحتمل بأن الدولة قامت على أنقاض مصادرتها للملكيات الخاصة، فقط لإقامة حكم طغياني للرأسمال الخاص بمقدرات جبارة، لذلك بحث عن طريق لمزاوجة الملكية المشاعية على الأرض ورأس المال لاضعاف سلطة الدولة أكثر، لكي يتم إلغاؤها في نهاية المطاف نهائياً. وبعبارة أخرى، كان يتناقض كلياً مع "كارل ماركس" الذي رغم إنه بشّر بالملكية العامة على الأرض ورأس المال، لكن جوهر هذه الفكرة ما هو إلا وسيلة لإقامة سلطة مركزية مستبدة تحل محل السلطات المستبدة الصغيرة.

كانت الدوافع التي حفزت "باكونين" هي كراهيتة للطغيان، وإذا كان "كارل ماركس" يريد أيضاً القضاء على الطبقة الحاكمة القديمة، فقد كان ذلك فقط لأجل إقامة طغيان جديد. هذا الشيءالذي لم يكن يعرفه العالم من قبل. إن الاختلافات العميقة مابين وجهة نظر هؤلاء المفكرين تستدعي طرح سؤال، والذي لا يمكن الإجابة عنه: كيف سيبدو العالم إذا أصبحت قيادة الثورة العالمية في قبضة فوضويي "باكونين" سوية مع "شيوعيي ماركس" ؟ فالفوضوية - عدوة أي نوع من القهر وعلى الاغلب - الدولة كممثلة للسلطة على المجتمع وأما الشيوعية فهي على العكس تماماً عبارة عن تأليه لقدرات الدولة السلطوية.

كان كل شيء لدى "باكونين" صريحاً : نضاله، وآلامه ووفاته. وفي حياة "ماركس" كان كل شيء مزيفاً: ثلاثون عاماً وهو يحرض من قاعة المطالعة للمتحف البريطاني، حيث عاش حياة مريحة على حساب انجلز، وزواجه ذو المصلحة من فتاة ألمانية من العائلات الأرستقراطية المبذرة في مراسم الدفن، مع وضع بلاطات من الرخام الغالي لنقش الكلمات عليها، والذي خاض صراعاً ضد

"البرجوازية بجسد"، والأكثر نفاقاً - كان "البيان الشيوعي" الذي شخص فيه المرض (لا يوجد لدى البروليتاريا ملكية خاصة) ويقترح الإنتحار لمعالجة هذا الوضع (يمكن التعبير عن النظرية الشيوعية بجملة واحدة: إلغاء الملكية الخاصة). ولقد كان القول واضحاً للبرولتياريا أنفسهم، بأنهم لن يستطيعوا الحصول من الشيوعية على أي شيء يذكر ماعدا القيود، وإذا كانت قد تدحرجت موجة الثورات المشتعلة في جميع أنحاء أوروبة مباشرة بعد نشر "البيان الشيوعي" في كانون الثاني عام 1848، فمن الصعب أن نتصور أن أسباب اندلا ع الانتفاضات كان يمكن أن تكون بسبب منطق "البيان الشيوعي". فبعد نشر البيان بأسابيع تقريباً، اندلع العصيان والتمرد في كل من ألمانية، والنمسة، وهنغارية، وايطالية، وفرنسة، والدانمارك، وذلك تأكيداً على أن فروع "الجمعيات السرية" في دول مختلفة بدأت تتوحد، وقد عُثِرَت على وسائل التنسيق وتوقيت الصدمات الثورية وظهر نشاط الثورة العالمية بهذا الشكل لأول مرة، بمثابة انتفاضات في وقت واحد وفي دول عديدة.

وقد وجدت منظمة وحيدة فقط في تلك السنوات بشبكة دولية، والتي وفرت إمكانيات التوقيت والتنسيق المماثلة: ما بين الحاخامات التلموديين مع المركز التلمودي في أوروبة الشرقية. وكان بإمكان المنظمة الواسعة نظرياً استخدام الكنيسة الكاثوليكية لأجل الأهداف المتجانسة، غير أنه بالنسبة للمؤرخين لايوجد شك، بأن الكنيسة رأت في الثورة عدوها الفتاك، لذلك لم يكن لها يد فيها. وكانت الحقيقة التاريخية هي، أن دزرائيلي قد عرف ما حذر منه، قبل سنتين من تطور الأحداث : ".. **أنهم يحضرون لثورة قوية في هذا الوقت في ألمانية... تتطور بالكامل تحت قيادة اليهود**". لقد كان "كارل ماركس" و"بيانه الشيوعي علائم ظاهرة ومنظورة للحقيقة التاريخية، وكانت أهميتها تكمن بالدرجة الأولى في أن: أصبحت الثورة العالمية أداة في قبضة اليهودية التلمودية.

ومن بين النشطاء الثلاث للثورة، الذين ناضلوا في تلك الأيام من أجل احتلال الأولوية فيها، خرج بسرعة "لوي بلان" من التركيبة. وأصبح بعد قيام الثورات في عام 1848، عضواً في الحكومة المؤقتة في باريس بصفة وزير، وتبين له، أن بإمكانه

تطبيق نظريته على أرض الواقع. ورأى أن تلك الفردية والتنافس شبيهتان بالسرطان في جسم المجتمع، ومثله مثل "كارل ماركس" توخى غاية إقامة نظام استبدادي لسلطة الدولة على (طراز "Welfare state" نظام اتحادي اجتماعي "للإشتراكيين البريطانيين بعد مئة سنة لاحقاً"). وكان ينادي بالشعار ذائع الصيت "حق العمل"، هذا الشعار الذي عادَ وطُرح مجدداً في روسية بصيغة حق الدولة في استغلال العمل القسري. وخلال الفترة القصيرة على وجوده في السلطة، حاول إيجاد "ضمان العمل للشغيلة لتأمين رفاهيتهم"، وتم تكليفه بعقد مؤتمر لممثلي العمال لإعداد برنامج استخدام الأيدي العاملة "استخداماً كاملاً"، واصبحت هذه التدابير في جميع الأحوال مقدمة لإنشاء مجلس لممثلي العمال في روسية الشيوعية، وهذا ما ينبغي على القارئ أن يتذكره. وبعد القضاء على الانتفاضة هرب "لوي بلان" إلى إنكلترة، ليعود بعد 23 سنة، وقد فقد جميع مهماته في الحركة الثورية.

والداعيان الإثنان الآخران في القيادة كان "كارل ماركس" و"باكونين". لقد طُرد "ماركس" من بروسية وفرنسة بعد عام 1848، غير أنه كالعادة، عاش في لندن حياة مريحة لمدة 34 سنة حتى وفاته، وذهب "باكونين" وحده فقط إلى متاريس الثورة، وهو من عائلة أرستقراطية، وكان ضابطاً في الجيش القيصري، حيث ترك الخدمة بعد القضاء على الانتفاضة في بولونية عام 1830. وما شاهده في بولونية ولّد الضغينة والحقد في قلب هذا الضابط الروسي الشاب ضد الطغيان، الذي قدم حياته كلها للنضال في سبيل القضاء عليه. وكان أول مرة يلتقي فيها "كارل ماركس" في عام 1848، حيث كتب بعد هذا اللقاء "لقد اعتبرني ماركس أيديولوجي عاطفي وكان محقاً في ذلك تماماً. وأنا اعتبرته مغروراً وشاطراً بالغدر وأيضاً كنت محقاً في هذا".

لقد توفي "دزرائيلي" في عام 1881، بعد أن كان قد حذر مواطنيه والعالم أجمع خلال السنوات الهادئة في الثلاثينات والأربعينات من "الجماعات السرية" : "حيث تم خلع لوي - فيليب عن العرش، ولم يخلعه البرلمان ولا الشعب، ولا بعملية طبيعية ولامن خلال سير عادي للأحداث. بل تم خلعه من العرش بهجوم مباغت على

حين غرة نفذته الجماعات السرية، الجاهزة دائماً لاكتساح أوروبة وتخريبها... ونشطت مع الحركات الشعبية، وكانت قادرة على القضاء على مجتمعاتنا..."، هذا ماكتبه دزرائيلي في عام 1852. **"توجد قوة سياسية في ايطالية، نادراً ما يذكر عنها شيء في المجلس... أنا أعني (القوة السياسية) بالجماعات السرية. لا يمكن أن يكون ذلك سرياً، لذا لا فائدة من النفي أن القسم الأعظم من أوروبة مغطى بشبكة من هؤلاء الجماعات السريين، مثلما تغطي شبكة الخطوط الحديدية سطح كرتنا الأرضية.. وفي جميع الأحوال لا يحتاجون لحكومات دستورية... ولا يهمهم تحسين أوضاعنا القائمة، فهم يرغبون في تغيير القوانين على الأرض، وطرد أصحابها الحاليين، محاولين القضاء على جميع الكنائس القائمة..."** لقد كتبت هذه الكلمات من قبل دزرائيلي في عام (1856).

لقد رأى "دزرائيلي" بوضوح ماذا تعني "الليبرالية". وكان أول من تعرف على ما يبدو على طبيعتها المزيفة وتسميتها الكاذبة، حيث كتب يقول: **"لقد أصبح مواطني إنكلترة الأجلال، الحريصين والمتدينين لدرجة ما يصفقون لذلك المناور، الذي يتهجم على الملكية وعلى يسوع المسيح، ويرون في هذا تقدمية ليبرالية".**

لو أن تحذيرات العقلاء كانت في وقت ما في حالة يسمح لها بتلافي الفواجع التاريخية، لاستطاعت تحذيرات "دزرائيلي" المتكررة بنفوذه غير العادي إنقاذ العالم من هول الثورات، التي انهالت على ملايين الناس في المئة سنة الأخيرة. غير أنه وللأسف **"إن الغريزة الفطرية للبشر منعتهم من رؤية الخطر الجسيم"** وإن الاستخفاف بتحذيرات دزرائيلي لأكثر من مرة أثبتت ماتحدث عنه خبير المئة سنة الماضية: إن أية نصائح طيبة غير قادرة على إبعاد الناس عن الأخطار المدبرة ولا ايقاظهم من سباتهم العميق، التجربة المريرة فقط يمكنها أن تجعلهم يعملون، وإن هذه التجربة ربما أيقظت البشرية في القرن العشرين.

إن كلمات "دزرائيلي" في منتصف القرن الماضي ذهبت سُدى. وكان من الصعب الإفتراء عليه مثل "صيادي الساحرات"، ولكن كان بالإمكان الضحك عليه لأنه يستحق الإزدراء. ووفقاً لكلمات كاتب سيرة حياته "هيسكيت بيرسون"، لقد

اعتبر الجميع "دزرائيلي" بأنه كان في حالة هذيان، خاصة وعندما كان يتعلق الأمر بالجماعات السرية، التي نفوا وجودها. غير أننا الآن نرى فيهم بذور تلك الحركات التي رفعت شعاراً مناسباً، وتوحدت في الخراج المتقيح للشيوعية، هذا الاستنتاج الذي حصل في عام 1951، لا يقبل الجدل ويتفق مع رأي "بينوا مالون" المعاصر والشاهد على ثورات عام 1848 : "كانت الشيوعية قد زُرعت سرياً بين الجماعات السرية في القرن التاسع عشر".

وفي فترة وفاة "دزرائيلي"، حدث ما حاول منعه في حياته : فقد تم تلاحم "الجماعات السرية" في منظمة ثورية عالمية موحدة يقودها اليهود، التي جهزت نفسها لتوجيه ضربة قاضية لأساس مجتمعنا في القرن العشرين. لقد كان "دزرائيلي" قد وصف هذه المنظمة بمنتهى الإتقان **"شبكة تغطي جميع أنحاء أوروبة، مثلما تغطي شبكة الخطوط الحديدية سطح كرتنا الأرضية"** وغالباً ما يستخدم الباحثون هذا التعبير "الشبكة" إلى الآن، ويتحدثون عن الأيدي الخفية "التي تقود الحكومات. وقبل عدة سنوات من اندلاع ثورات عام 1848، كان قد تنبأ الحاخام السابق "دراخ" مثل "دزرائيلي" بالأحداث القادمة، واتهم التلمود في الصحف كسبب لهذه العمليات التخريبية، وكتب الكاتب اليهودي "موريل" يصف عواقب هذه العمليات قائلاً لحساب من تجري الأمور حيث قال: **"إن التدابير الحكيمة للسلطة في جميع الدول، ضعيفة أمام النشاطات الضخمة والمستمرة للمؤامرة، التي كما يبدو قوية وضخمة كشبكة مترامية الأطراف في العالم، وقادرة في أي لحظة على تجميع قواها لتحقيق أي هدف يخدم إسرائيل"**. من الصعب علينا، عدم رؤية سلسلة الأحداث المتعاقبة التي نتأملها، وهي: تقسيم بولونية الذي جرى عام 1772، ونشاط المركز اليهودي العالمي الذي كان ينشط باستمرار خلال 2500 سنة" وفجأة يحد من نشاطه (وفقاً لما ذكره أوغسطين)، ولكن بحسب رأي السلطة الروسية الواعية، لقد انتقل المركز بكل بساطة من العلنية إلى السرية، وفي عام 1776، تم تنظيم هيئة منظمة الثوريين التنويريين، التي جهزت للثورة في فرنسة وقادتها، وفي عام 1846 أثبت "دزرائيلي" أن التحضير **"لثورة جديدة يتم الإعداد لها كاملاً تحت**

امرة قيادة يهودية"، وفي عام 1869 فضح "ميخائيل باكونين" تلميذ "ويسهاوبت" الدور اليهودي في الحركة الثورية وفُصل في عام 1872 من الأممية بسبب مواقفه هذه، لتصبح الحركة الشيوعية تحت قيادة اليهودي "كارل ماركس". وفي عام 1917، أقامت الشيوعية سلطتها في روسية وكانت الحكومة البلشفية برمتها تقريباً يهودية، أمثال (تروتسكي، وزينوفييف وأورتسكي، وسفردلوف، وفايرمان، وميخائيل)، ودشنت هذه الحكومة باكورة أعمالها بإصدار مرسوم يمنح اليهود بموجبه كافة الحقوق السياسية دون قيد أوشرط)[1].

لقد كان "دزرائيلي" قد ذكر هذا، بأنه جاء نتيجة لتغيير القوانين التي كانت تقيد حقوق اليهود، وربما كانت قد خدت من التحرر اليهودي لبعض عشرات السنين. غير أن إزالة هذه القيود لم يؤدِ في جميع الأحوال إلى التقساء اليهود مع عائلات الشعوب الأخرى، (ووفقاً لكلمات باكونين) فإن "الطائفة الأخطر" نالت الحرية لإبادة هذه الشعوب بمساعدة الثورات. لقد كانت هذه المعلومات الهامة التي حصلنا عليها من خلال أجوبة السنهدرين عن أسئلة نابليون في بداية القرن التاسع عشر، قد فقدت أهميتها في منتصفه. ولم تسمح القيادة اليهودية لليهود بالعيش بنفس المستوى مع الشعوب الأخرى، أو بموجب دستور الدول التي يعيشون فيها، بل بالعكس تطابقت مع الثورة العالمية، حيث ما تزال تعزلهم للآن عن جميع الشعوب، أكثر من أي وقتٍ مضى، وأصبحت "مئة سنة للتحرر" مجرد كذب ونفاق قبل أن تنتهي.

ووفقاً لذاك الذي يدعيه "اوغسطين"، إن مصطلح "معاداة السامية" ولد تحديداً في القرن التاسع عشر، لأنه لم يعد هناك مجالاً لدى اليهود بعد التحدث كثيراً عن موضوع "اضطهادهم"، فكان لابد من التفكير بمصطلح جديد له القدرة على تخويف المسيحيين، وإرهاب اليهود أنفسهم، وأصبح المصطلح الأخير مهماً أكثر من الأول. ومن هنا جاء البعبع الجديد "معاداة السامية"، وكان استخدام مصطلح

[1] - نقلاً عن كتاب المفسدون في الأرض "جرائم اليهود السياسية والاجتماعية عبر التاريخ" س. ناجي، الطبعة الثانية 1973 ص. المترجم- غ.ك.

"ابراكادابرا"[1] أكثر صحة، بما أن تطبيق مصطلح "معادة السامية" يعتبر بمنتهى السخافة بالنسبة لقبيلة لم تنتمِ يوماً ما إلى السامية. تُرى بأي قانون يتم فرض الإبادة على الساميين الحاليين، أي العرب سكان فلسطين، الذين طردهم الغزاة الصهاينة من أرضهم في عام 1948، وإن أبدى أي كان التعاطف تجاه العرب يوصم إلى الآن "بمعاداة السامية".

كان ينبغي بالنسبة لمبتدعي هذا المصطلح، استنباطه من ما يستخدم في الأحاديث الاجتماعية مثل هذه الكلمات، يهودي ويهودية ومعاد لليهودية، وقد كانوا ينوون تخويف الجماهير بشعارات غامضة. وأراد حكام الطائفة أن يُدرك مصطلح "معاداة السامية" كنموذج "إهانة الجلالة" (بمعنى جريمة ضد هيبة سيادة السلطة)، وهرطقة (بمثابة تحدي المذهب السامي للدين). ومع منتصف القرن العشرين، أصبحت الجماهير بالكامل تحت سلطة هؤلاء السياسيين الجدد "قادة الحركة": والذي كان قد خلع القبعة سابقاً، حاسداً القائد الملاّك، وتعمَّد أيضاً ما إن وقعت عليه نظرة الخوري الصارمة، أما الآن فقد ربط لسانه خلف أسنانه ويقف موقف إجلال عند ذكره ولو لمرة واحدة كلمة يهود[2].

تم إطلاق مصطلح "معاداة السامية" لاستخدامه في ذاك الوقت الذي أصبح فيه "الناس من العنصر اليهودي" قادة الثورة العالمية، كما كتب "دزرائيلي" و"باكونين"، وكان الهدف الأساسي لابتكار هذا المصطلح هو إخفاء جميع المناقشات المفتوحة لهذه الظاهرة عن طريق الترويع. وسيتم التوضيح في هذا الكتاب، أن أحداث القرن العشرين أثبتت بصورة كافية طبيعة هذه الظاهرة. ومنذ

---

[1] - ابراكادابرا "Abracadabra" : كلمة مبهمة وغامضة تصف القوة العجيبة. المترجم- غ.ك.

[2] - حدثني أحد الاصدقاء من زملاء الدراسة، الذي كان قد هاجر إلى أمريكا في السبعينات، بأنه في السنوات الأولى من وصوله، كان يسمع أحياناً بعض النكات الفكاهية التي يرددها العامة عن اليهود -وهذا بالطبع يحدث في جميع بلاد العالم- فقد أصبح هذا التصرف في الثمانينات بمثابة جريمة لا تغتفر، وأكد لي، بأنه في أمريكا بلد "الديمقراطية" لا يستطيع حتى الأمريكي البوح بكلمة واحدة عن اليهود، ولو من قبيل المرح، ويحذرون في وسائل الاعلام من أية نكتة تسيء إلى اليهود. المترجم- غ.ك.

فترة غير بعيدة، صدر كتاب للمؤلف اليهودي المشهور "برنار لازار" بعنوان "معاداة السامية" الذي يعطي فيه المؤلف تحديداً جديداً لهذه الكلمة. فقد ذكر بأن الكلمة ليس لها أي علاقة بالنبي سام وقبيلته السامية، ولا بالدم السامي أو اللغة ولا إلى كل ما هو سامي، عموماً حدد "برنار لازار" مصطلح "معاداة السامية" مثل أي رأي استثنائي ينتقد الدور اليهودي في الثورة، حيث كتب يقول: "ينبغي التفريق بين عدم المجاملة في رواية التاريخ، ومعاداة السامية. المعاداة للسامية تنص على إن: **"اليهود هم معدو جهاز التحكم والمهندس الرئيسي لجميع الثورات"**، والمؤرخ غير المتحيز يحدد لنفسه استقصاء الأدوار التي لعبها اليهود في العمليات والحركات الثورية، آخذاً بعين الاعتبار نفسيتهم وطبيعتهم وفلسفتهم الخاصة ودينهم".

وبعبارة أخرى، وحسب رأي "لازار"، فإنهم لا يقبلون الإشارة إلى دور اليهود في الثورات، أكثر من أنهم "مشاركون" فيها، وكل من يعلن بأن اليهود يعتبرون **"معدو، وأجهزة تحكم ومهندسون رئيسيون للثورات"** فهو في الوقت نفسه مذنب لإهانته الجلالة "اليهود" والهرطقة!.

غير أن هذا ما أكده "دزرائيلي" بالتحديد، الذي كان فيه بعض من نقاط الدم السامي باختلافه عن اليهود الشرقيين (الخزر) الذين خصهم بكل ما قيل "هذه ثورة جبارة تطورت تماماً في ظل القيادة اليهودية". "ويمكن إقرار أثر اليهود على المبدأ التخريبي في الانتفاضات الأخيرة"، " وعلى رأسهم جميعاً تقف شخصيات من العنصر اليهودي (أي الجماعات السرية) ".

ولكونه يهودياً، لم يقم "دزرائيلي" بالتوسع المطلوب بشكل خاص، على أن الكثير من اليهود أمثاله كانوا يقفون بحزم ضد "الثورة الجبارة" و "المبدأ التخريبي" وبقدر ما كان هذا الأمر واضحاً جداً آنذاك، لذا لم يكن بحاجة للدفاع عن نفسه من الديماغوجيين، الذين تآلبوا عليه اليوم بصراخهم على أساس أنه شمل جميع اليهود عندما تحدث عن "قيادة اليهود للثورات" و"التأثير اليهودي"، ووفقاً لتحذير "لازار" فقد كان "دزرائيلي" بطبيعة الحال "معادياً للسامية".

منذ قيام الثورة الفرنسية، حـذّر اليهـود الفرنسـيون مـن الدخـلاء القـادمين مـن الشرق واستفزازهم الدائم وخلق الاضطراب والاصطدام بالسكان المحليين الأصليين في الألزاس. وقد وقف اليهود السفارديم ضد رياح الشر التي هبت من الشرق، ولم يريدوا المخاطرة بخسارة ما أخذوه من حقوق المساواة الـتي حصلـوا عليهـا ورفعـت بموجبها قيود كثيرة عنهم في فرنسة، حتـى ولـو أن "مبـدأ التخريـب" الـذي جلبتـه الطائفة التلمودية لليهود الأشكيناز من الشـرق، قـد حقـق انتصـاراً في حربهـا ضـد أوروبة المسيحية.

لقـد كـانت تحذيـرات "دزرائيلـي" موجهـة تحديـداً لليهـود السـفارديم وعلـى الأرجـح، بمستوى أكـثر ممـا هـي للمسـيحيين. وقـد أولى اليهـود السـفارديم هـذه التحذيرات اهتماماً بالغاً، أكثر من الجماهير غير اليهودية المحيطـة بهـم، وعقابـا لهـم فقد تعرضوا "للحرمان" عن طريق عمليـة عجيبـة. وإذا جـرى إحصائيـة لليهـود في وقتٍ ما، فقد يتم الإعلان عن اندثار السفارديم عملياً خلال مئة سنة، وهـذا الأمـر شـبيه "بإختفـاء" الكـثيرين سـابقاً بهـذا الشـكل، واضمحـلال عشـرات الأجيـال الإسرائيلية سابقاً".

القيادة اليهودية

لقد أصبح واضحاً، أن القيادة اليهودية للثورة العالمية في منتصف القرن الماضي، كان قادتها من اليهود الشرقيين - الأشكناز، وكان أغلب اليهود الغربيين والأسبان - السفارديم ضد الثورات، فالثورات لم تكن موجهة ضد المسيحيين فقط، بل كانت ضدهم أيضاً.

مع العلم بأن أغلب اليهود السفارديم كانوا قد تجنسوا نتيجة عصر التحرر في أوروبة وخرجوا من تحت تأثير الشيوخ اليهود، الذين فقدوا سلطتهم نتيجة اندماج عدد غير قليل من اليهود مع باقي العنصر البشري. فالمذهب العرقي العنصري كان بمثابة شريان ضروري يغذي حياة التلمودية اليهودية، والاندماج كان يعني بمثابة موت هذا المذهب.

وظهر في هذه اللحظة على مسرح الأحداث "اليهود الشرقيون"، الذي ترافق ظهورهم على شكل مجموعات خاصة مع بداية الثورة العالمية. وكان الغرب قد عرف قبل ذلك نوعاً واحداً فقط من اليهود هم السفارديم، ووفقاً لكلمات "أوغسطين" المتعلقة بتلك الفترة، عندما أشار "دزرئيلي" لأول مرة على القيادة اليهودية للثورة، **"أصبح بإمكاننا الحديث منذ هذه اللحظة عن يهود غربيين وشرقيين"** (في أوروبة الغربية). وكان هؤلاء لدرجة ما مجموعات مختلفة عملياً،

وتواجدوا بشكل مستقل عن بعضهم البعض حوالي ألف سنة، وكان يجب على "اوغسطين" أن يعي بأنه منذ هذه اللحظة أصبح اليهود الشرقيون مجندين من قبل قيادة الحاخامات كمجموعات مستقلة في الصراع ضد اليهود السفارديم دعاة التحرر في أوروبة وضد أوروبة نفسها.

وكانت معرفة اليهود الغربيين عن الشرقيين قليلة جداً قبل ذلك، وأما بالنسبة لمسيحيي الغرب فقد كان من الصعب عموماً التعرف على هؤلاء اليهود الشرقيين، ولم تحد القرون العديدة من سلطة الحاخامات في تجمعات الغيتو، حيث جمعوا اليهود الشرقيين في كتلة موحدة، وقد وفرت بذلك قدرات وفيرة جبارة، ومع نشوئهم في أوروبة الغربية، تحولوا إلى أكبر قوة من ضمن جميع الشعوب الموجودة آنذاك، ليصنعوا بذلك تاريخ القرن العشرين، ومن أجل تحقيق الأهداف التلمودية أصبحوا ماديين مثاليين مع أنهم كانوا عبارة عن برابرة من أصول آسيوية، وقاموا في القرون المنصرمة بتدريبات تلمودية تعلموها في ظروف الطغيان الشرقي الصارم.

لقد كان استخدامهم في المخطط الاستراتيجي للطائفة في القرن التاسع عشر لتحقيق الأهداف المتناقضة لدرجة أنه كانت إنجازاتهم تبدو للمراقب العادي في نفس الوقت غير ممكنة. وأصبحت الكتل اليهودية في روسية نفسها تضرب بجبهة موحدة ضد جميع أشكال التحرر، ولو أن هذا التحرر كان قد شمل قبل ذلك أوروبة الشرقية "اليهودية" لعاد هو الآخر إلى أحضان التلمود، وبدا أن إندماج الغربيين لدرجة لايستهان بها غير ممكن كلياً. غير أنه بالنسبة للعالم الخارجي وبصورة رئيسية في نظر أوروبة الغربية كان ينبغي تقديمهم كونهم ضحايا الاضطهاد القاسي بسبب "معاداة السامية" وكأنهم لم يسمحوا بتحرر اليهودية في الشرق، مع أنه لم بقف أحد هناك في طريقها ما عدا اليهود الشرقيين أنفسهم.

وفي ظل الظروف التي سيطرت فيها الرقابة على الوسائل الإعلامية، يصبح من الممكن ليس فقط أن تفرض رأيك على الغالبية العظمى، وتصور لهم كل ما يجري في دول أخرى بصورة كاذبة، بل يمكن حتى إشعال الحروب. لقد تعوّد السياسيون الغربيون في القرن التاسع عشر على نشر كل ما يتعلق بتقييد حقوق اليهود في

روسية، مثلما كانوا تحديداً في تلـك الفـترة، الـتي كـان يعمـل فيهـا اليهـود الـروس والبولونيون كل ما في وسعهم تحت ضغط من قياداتهم، لكـي يخلقـوا انطباعـاً بـأن اندماجهم غير ممكن.

ولكي نبعد الشكوك المحتملة لدى قرائنـا، نـورد شـهادة المصـادر اليهوديـة. وفي عداد الآخرين الكثيرين كتب "أوغسطين": **"إن الغالبية السـاحقة اليهوديـة أبـدت مقاومة سلبية صلبة لكل المحاولات التي جرت لتحسين أوضاعهم"**. غـير أن هـذه المقاومة لم تكن على الدوام سلبية فقط، بل اتخـذت أشـكالاً قاتلـة أحيانـاً. وأفضـل شـخصية لوصـف تلـك المرحلـة ينبغـي اعتبارهـا، أول رئيـس إسـرائيلي "حـاييم وايزمان"، ونحن متعمدون أن نستشهد به مراراً. إن إغلاق الأبواب في أحياء الغيتـو على اليهود الشرقيين - الأشكناز (كما في المنظمات الثوريـة كذلـك في المنظمـات الصهيونية) أجبرهم على مقاومة التحرر بكل الوسائل المتاحة، وعدم التوقف، حتـى لو احتاج الأمر إلى الوقوف أمام الموت. وفي ذلك الوقـت مـن التـاريخ فطنـوا عـن اضطهادهم، بهدف خلق الترويع في رأس اليهود الغربيين، -كما هي نداءاتهـم عـن مساعدة المضطهدين- في رأس المسيحيين الغربيين.

لقد قدم سياسيو الغرب غير اليهود هذه التلفيقـات لشعوبهم، وكأنهـا الحقيقـة بعينها، واقتنعوا بأن يهود جميع الـدول استطاعوا مسـاعدتهم، ومسـاعدة أحزابهـم بالنقود والدعاية الإعلامية وأصوات الناخبين، وطلب اليهود مقابل هذه المساعدات مساندة "المضطهدين" من يهود روسية وتمهيد السـبيل لهـم "للعـودة" إلى فلسـطين. وهذا يعني عملياً أن السياسيين، الذين قبلـوا المسـاعدة اليهوديـة كـان يجـب عليهـم إخضاع مصالحهم الوطنية ليظهـروا في نهايـة الأمـر كمخربـين لشـعوبهم ودولهـم، لتحقيق هدفين هما: الثورة واحتـلال أراضـي الآخريـن مـن قبـل العنصريـين الذيـن يسعون للسلطة العالمية.

وعن هذه العمليـة تحديـداً كتـب "دزرائيلـي" في إحـدى رواياتـه الأولى : **"لقـد أنزلت الديمقراطية شخصيات الدولة إلى مستوى السياسـيين البسـطاء"**. وهكـذا تشكلت قناعة اجتماعية جماهيرية لا تقبل التفنيـد ولـو بشـكل واضـح عـن الخرافـة

الدائمة لاضطهاد اليهود، التي أصبحت كمرض عضال مثل اليهود في عالم غير يهودي. واتخذت في روسية لاحقاً صفة الوباء تحت تسمية "معاداة السامية". وفي العصور السالفة، حينما كان يعتبر الإيمان بأن الأرض دائرية خطراً، وعندما اعترف الجميع يومها على أنها مسطحة، حقق اليهود التلموديون في ظل هذه الحالة الذهبية دعايتهم في القرن التاسع عشر، بحيث أصبحت هذه النتائج مرئية في القرن العشرين.

كان انصياع اليهود الغربيين لهؤلاء اليهود الشرقيين أقل من سياسيي الغرب؛ فقد حافظ هؤلاء اليهود السفارديم على تقاليدهم وطابعهم الخاص واتخذوا خطوات للتكامل أو على الأقل المشاركة في حياة المجتمعات التي يعيشون فيها، وتلطيف احتكاكهم مع الآخرين. وانتابهم خوف غريزي من الضغوط المتنامية القادمة من روسية (من اليهود الشرقيين) وخاصة عندما يتذكرون النهاية غير السعيدة للإزدهار الذي تحقق في أسبانية عبر قرون عديدة، وخالجهم شعور داخلي من العواقب لهذه المواقف اليهودية من جديد، وحتى أن اليهود الغربيين نظروا بخوف إلى اليهود الشرقيين ورأوا فيهم خطراً من إعادتهم إلى الغيتو وتعسف الحاخامات المستبد. ولم يتحدث اليهود الألمان عن اليهود الشرقيين إلا باشمئزاز مثل: "diese ostjuden" وبدورهم، اليهود الشرقيون الذين هاجروا بعد الحرب العالمية الأولى من روسية وبولونية إلى ألمانية سموا القاطنين في ألمانية باحتقار، على أنهم من دين واحد "diese berlener" (أي أنهم لم يجدوا فرقاً بين يهود السفارديم والمسيحيين. المترجم- غ.ك).

وقام الحاخامات اليهود المسؤولون عن الطائفة، المعروفة بتعنتها اليهودي الخزري، بتعبئة هؤلاء اليهود الخزر من روسية ضد اليهود الغربيين وضد الغرب بكامله. وفي ظل طبيعة الحياة السرية الخفية، تصبح مسألة الحصول على معلومات دقيقة عن عدد اليهود أمراً في غاية الصعوبة. وغياب الأرقام الموثوق بها سمح لحكام الطائفة البدء منذ مئة عام مضت بإجراء عملية فضولية بيولوجية - إحصائية انتهت

في منتصف القرن العشرين إلى النتيجة التالية : لقد تحوّل جميع اليهود في الأرض تقريباً إلى الأشكناز.

وفي نهاية القرن الثامن عشر، كان اليهود المعروفون للغرب فقط هم من السفارديم المحافظين على الأغلب على العادات الضعيفة التي أدت من خلال أسبانية وإفريقية إلى أسطورة الأصول الكنعانية، ومع حلول منتصف القرن العشرين، أعلن حكماء صهيون عن انقراضهم. وفي عام 1954، انعقد في نيويورك المؤتمر العالمي ليهود السفارديم، ونشرت احصائية، تؤكد على أن عدد اليهود في العالم /11,76,3491/ مليون يهودي، حوالي /1,744,883/ مليون (أو 15٪) من اليهود السفارديم فقط، عاش منهم /52000/ ألف فقط في أوروبة (حيث لم يعرفوا عن وجود يهود آخرين غير السفارديم) في نصف الكرة الأرضية الغربية كلها. ولا يمكن تفسير هذه الخرافة بأنها من العمليات الطبيعية الديمغرافية. حيث تم في حينه الإعلان عن أن السفارديم مثلهم في ذلك مثل عشرات الأجيال الإسرائيلية التي اضمحلت منذ /300/ سنة مضت بسبب أنهم "لم يعد يؤمنون بأهميتهم الخاصة لإختلافهم عن جيرانهم".

، في الحقيقة هنا. إن الثورة العالمية أصبحت منذ مئة سنة مضت الشغل الشاغل لليهود الشرقيين، ولا يمكن أن تكون محض صدفة أو مستقلة عن نزعة الشخصيات بما أن جميع هؤلاء اليهود حكمتهم سلطة استبدادية. إن هذا النظام الذي أقامه الحاخامات في أوروبة الشرقية، كان نظاماً يهودياً حزرياً استبدادياً على الاطلاق، والجماعات التي تلاحمت في الغيتو خضعت لهم بلا اعتراض وكأنهم ارتدوا حلّة السلطة الربانية، تشرع القوانين وتقيم المحاكم، وتتدخل في كل مالا أهمية له في مختلف نواحي الحياة اليومية، وسنحت الفرصة لمؤلف هذا الكتاب في عام 1930 التعرف عن كثب على حياة اليهود الشرقيين في بولونية و (زاكربات روس)[1] وكانوا مايزالون يعيشون حياة منعزلة تماماً عن الآخرين، كما كانوا مقيدين في

[1] - زاكربات روس :منطقة في إمارة روس القديمة، حيث كانت تلفظ "pycb" باللغة الروسية القديمة بدلاً من روسيا "poccuu" باللغة الروسية الحديثة. المترجم- غ.ك.

القرون الوسطى، لم يكن لديهم القدرة لاعتبار أنفسهم أوروبيين. وبالطبع لا يمكنك تصديق ذلك، إن لم ترَ بأم عينيك. والانتقال الجماهيري لليهود الشرقيين إلى معسكر الثورة (أو إلى أي معسكر آخر) لا يمكن أن يحصل مهما كانت طبيعة الظروف، بدون أوامر مباشرة من قبل قيادة الحاخامات، مادامت جميع تصرفاتهم وسلوكهم الاجتماعي تُمْلى عليهم من الأعلى. وفي حال الخروج عن الطاعة يُتخذ بحقهم في الامبراطورية التلمودية، أقصى أنواع العقوبات الصارمة (ماذكر أعلاه استشهاد على لسان المؤلفين اليهود أنفسهم الذين يشهدون على أن الحاخامات يلجأون إلى محاكم عرفية، حتى وإن كانت الظروف المحلية تحول دون اتخاذ اجراءات يتمخض عنها أحكام تؤدي إلى (الموت).

إذاً ينبغي أن نعود إلى موضوعنا الأساسي والتوقف عند نقطة هامة، وهي أن الانتقال الجماهيري لليهود الشرقيين إلى معسكر الثورة، لا يمكن أن يكون إلا بمثابة عمل سياسي للحكومة اليهودية، الذي بدأ بعد طردهم من اسبانية إلى بولونية وانتقالهم إلى السرية بعد تقسيم بولونية في عام 1772. وعند النظر إلى الأحداث من خلال هذه الآفاق التاريخية، يبدو جلياً وبوضوح تام ضخامة ثلاثة أهداف للمؤامرة، وكل ما حدث سابقاً من أحداث يؤكد ذلك تماماً، أولاً : كان من الضروري قبل كل شيء وقف عملية تحرر اليهود بمساعدة الثورة، هذه العملية التي قد مهدت السبيل لـ "عملية دمج اليهود" في الغرب، وهذا بحد ذاته استرجاع سلطة الطبقة الحاكمة للطائفة على اليهود. ثانياً : كان بالإمكان بمساعدة الثورة الإنتقام من المسيحية لقيامها بطرد اليهود من أسبانية ودعوتها الصريحة لمقاومة كل ما دعى إليه التلمود. ثالثاً : إن الثورة بما ستقدمه من ضحايا، كانت مدعوة لتهيئة الأوضاع في تنفيذ الشريعة، للقضاء على الوثنيين "يقصد بهم المسيحيين" وإفلاسهم مادياً، وإبادتهم فيزيائياً لانتصار "الشعب المختار" أو على الأقل انتصار الطبقة الحاكمة للطائفة اليهودية مستخدمين بذلك هذا المصطلح الكاذب.

ومن المحتمل أن هذه الغطرسة لن تبدو... مستحيلة وفي منتهى التطرف في عام 500 قبل الميلاد، وسط القبائل البدائية في "الشرق الأوسط" أو في بعض مناطق

محددة ومعروفة لنا في العـالم آنـذاك، لكـن نقلهـا إلى قرننـا الحـالي المعقـد المتشـابك بالأحداث، تصبح عبـارة عـن مرض شـاذ "بـاثولوجي" كجنـون العظمـة، والـذي سيؤدي إلى إعادة العالم أجمع لمفاهيم القبائل القديمة. والتي ولدت في ظروف تصادم القبائل الصغيرة في الأزمنة القديمة غير أن اليهود يظنون أحيانـاً، أن الشـريعة الواقعـة في صلب هذه المخططات، يمكن أن تكون موجودة في خضم العهـد القديـم العـام، بالنسبة للمسيحيين واليهود، غير أن هذا غير صحيح، فـالعهد القديـم يحتـوي علـى تعاليم سامية صالحة تدعو لعلاقات طيبة مع الجوار أثناء الحديث بصورة إيجابية عـن "بيت العبادة لجميع الشعوب"، هذه التعـاليم تم حذفهـا مـن قبـل اليهـود وأدخلـت إضافات على نصوص التوراة، ومن المحتمل أنها ألغيت بالكـامل : وكأنهـا لم تكـن نهائياً. وتحتوي التوراة أيضاً على هذه وتلك، وفي الحقيقة هذه ليست كتاباً واحداً، إنما كتابان وكل واحد منهما يقرر بنفسه مـا يعتـبره في الحقيقـة كلمـة الـرب. لقـد قامت المسيحية بالاصطفاء ذاته تحديداً، حيث أخذت من العهد القديـم أجـزاء مـن التوراة تناسب البشرية جمعاء، وتجاهلت ما أدخله اللاويون الذين اسـتبدلوا الوصايـا التي تدعو إلى التمسك بالأخلاق الإنسانية.

غير أن سلطة الشريعة اليهودية التي بموجبها أرسل الحاخامات الشـرقيون اليهـود إلى معسكر الثورة، لم تكن هذه شريعة التوراة بل التلمود "والتي تعتبر نتـاج اليهـود المعاصرين" (إن هذه الكلمات التي استشهدنا بها هـي لريـد كينسـون)، ولا يوجـد تعاليم صالحة في التلمود يمكن تطبيقها على جميع البشر، فهو يؤكد على استعباد... وحرمان أي كان إذا لم يقم باتباعه. والتلمود كتـاب واحـد وليـس كتـابين، وهـو العدو اللدود للمسيحية : **"إن مبادئ الانصاف والعدالة والرحمـة في العلاقـة مـع الجار، لا يمكن تطبيقها مع المسيحيين، بل إن استخدامها يعتبر جريمة نكـراء بحدّ ذاتها. فالتلمود يمنع منعاً باتاً من انقاذ غير اليهودي من الموت أو إعادة قواه التي فقدها أو اظهار أي رحمة نحـوه"**. هـذه كلمـات الحاخـام "دراخـا". هكـذا كـانت شريعة الحزر الاشكيناز في مناطق تواجدهم المغلقـة (الغيتـو)، حيـث صنعـت منهـم

القيادة ماكينة الثورة العالمية، وهذا يتفق مع ما أورده أحد اليهود ذوي السلطة، إن في الوقت الحالي 85٪ من يهود العالم - اشكناز.

وهكذا كان تواجد السلطة السرية للطائفة في المناطق الأقل شهرة في روسية، وعبأت رص صفوفها للقضاء على المسيحية في أوروبة، وبدأت هذه الجيوش هجومها في القرن التاسع عشر، واستمرت لمدة نصف قرن حتى وقتنا الحالي. وانتشرت هذه القوى الثورية قدماً، مشعلة ومخربة أوروبة، اقتداءً بالمخطط الذي كشف لأول مرة في وثائق "ويسهاوبت". وعلى رأس هذه الجيوش التخريبية، وقفت دائماً "شخصيات يهودية". هذا ما كتبه (دزرائيلي في عام 1852)، وفي المحصلة إن أوروبة التي لم تكن حياتها مزدهرة زاخرة بقوة الشعب القاطن فيها في يومٍ من الأيام كما هي عليه الآن، تهدمت وأنهك سكانها، وحاولت جاهدة إيجاد مخرج، للتخلص من الذين يحاصرونها. لكن نتائج "المبدأ التخريبي" الذي تحدث عنه "دزرائيلي" امتد بعيداً خارج أوروبة يدق أبواب جميع العالم. ومن المحتمل أن تمضي مئة سنة أخرى، قبل أن تتكالب فيه القوى الظلامية الغاشمة على العالم المسيحي لتستنزف قواه. واليهود الأشكناز واثقين كما كان السفارديم سابقاً من أن ليس لديهم القوة لمقاومة جاذبية البشرية، وستختفي بنفسها أحلام القبالة في السيطرة العالمية.

ووفقاً لشريعة التلمود، فالتخريب - ليس الهدف كله، بل هو وسيلة لتحقيق الأهداف المرسومة الأخرى. وإن زوال واضمحلال الحكومات الوطنية يجب أن يصبح فاتحة ضرورية لإقامة الأمبراطورية المنتصرة "للشعب المختار" في أرض الميعاد. فالضربة الأولى من أجل تحقيق هذه الأهداف النهائية كانت في منتصف القرن التاسع عشر، هي تشكيل الجيش الثاني (جيش الصهيونية) في تلك المناطق من أوروبة الشرقية، التي يحكمها التلمود، حيث أكملت الثورة العالمية تشكيل نواتها.

وقد وضعت الصهيونية مهمة إنجاز "إعادة" اليهود إلى فلسطين، كما وضعت أول حجر أساس لإقامة الأمبراطورية اليهودية العالمية فيها. إن فكرة السيطرة على الشعوب الأخرى سارت خلال مئات السنين جنباً إلى جنب مع أفكار الثورة، و لم

يكن بإمكان أحدها تحقيق أي أنجاز يذكر بمعزل عن الآخر. إن نجاحاتهم الواضحة "بالعودة" أصبحت أمراً واقعاً مثل دولة وطنية للقبيلة المختارة. وكما هي الدول الوطنية للشعوب الأخرى، فلا يوجد سلالة دنيئة من خارج الشريعة اليهودية سبق وأن قامت بالقضاء أو اضعاف أو انهاك الدول الأوروبية العظمى سابقاً أو في بداية القرن العشرين، مثلما فعلت هذه السلالة ونشطت قوى الدولة اليهودية على مستويات عليا وأفسدت حكومات هذه الدول (الأوروبية) ونسفت قوى الثورة أساس وجودها من الأسفل.

وكما يعترف "اوغسطين"، رغم أن الحكومة اليهوذية، يعني "المركز" الذي كان متواجداً لأكثر من ألفي سنة في التاريخ "اختفى من الوجود" فجأة بعد تقسيم بولونية في عام 1772، غير أنه ظهر منذ مئة سنة في شكل **"المنظمة اليهودية العالمية"** وهذا لايعني غير شيء واحد فقط لاغير، وهو أن الحكومة اليهودية على اليهود تنازلت عن مكانتها للسلطة اليهودية على الحكومات، ومن المعيب ألا نرى أن هذه الفكرة تحديداً هي انعكاس لما يجري في وقتنا الحالي.

وكان "دزرائيلي" قد كتب عن "شبكة" المنظمات الثورية التي غطت الأرض (مثل شبكة الخطوط الحديدية)، وهذا أقرب وصف للماكينة التخريبية القائمة ومن أجل تحقيق أهداف أكثر هولاً، احتاجت السلطة العالمية لشبكة أخرى كي تمارس دورها في المستويات الحكومية العليا. مع أن "دزرائيلي" لم يستخدم الكلمة بهذا المعنى، بل كان يقصد بذلك عندما كتب :**"إن العالم لاتقوده تلك الوجوه الظاهرة، والتي تعتبرها الشعوب بمثابة حكومات لها، ولا تدري ما يجري وراء الكواليس"** بل في جميع الأحوال، وعلى الأرجح إن العالم تقوده هذه **"المنظمة اليهودية العالمية"**، تلك التي كتب عنها أوغسطين : سلطة مشكّلة من اوساط ذوي سطوة وشخصيات ثرية جداً، والتي انضوى تحت لوائها في البداية الأمراء والقياصرة والملوك ولاحقاً الرؤساء والسياسيون الديمقراطيون.

يعمل هذان النظامان بصورة متزامنة، وكل واحد منهما يمهد السبيل لتحقيق أهداف الأخر. وفي ظل اصرار الجماهير وخطر الثورة، كان الحكام غير اليهود

مضطرين لتسليم مواقعهم التحتية واحداً تلوى الآخر، بما أنهم لم يفقدوا السلطة بعد، مع أنه كان يمكن عزلهم بشكل كامل. وفي علاقاتهم مع الدول الأخرى، راقبتهم سلطة المال. أما الحروب التي أجبروا عليها قسراً فأدت إلى إفلاسهم وإضعاف دولهم، وحضّروا أيضاً لتحقيق شعار "العودة".

يحتار أحياناً غير اليهود، لماذا تساند الشخصيات الغنية الثورة بمثل هذا المقدار. وقد وضع "دزرائيلي" هذا السؤال وقدم الجواب عليه أيضاً: إن الهدف الأساسي هو- القضاء على المسيحية. لقد عرف حول ماذا يتحدث وأدرك معنى كلماته بالكامل: سيصبح لغير اليهود مفهومٌ إذا قيل أنهم ينفذون شريعة التلمود التي تطالب بقتل الشعوب الأخرى كمقدمة "للعودة" الظافرة.

وفي الفصل التالي ستتم الكتابة عن ظهور الصهيونية من أحياء الغيتو المغلقة في روسية، وحذاقة تعاون قوتين الأولى – للتلفيق على حكام الغرب والثانية لتقويض أسس الحكومات الوطنية غير اليهودية.

المنظمة الصهيونية العالمية

في آذار عام 1897، أُقترح على جميع يهود العالم إرسال الوفود إلى المؤتمر الصهيوني الذي سيعقد في آب من نفس العام في مدينة ميونيخ. وقد وقف يهود أوروبة الغربية ضد هذا المشروع، وانهالت الاحتجاجات في البداية من قبل حاخامات ألمانية وبعدها من يهود ميونيخ، لذلك تقرر نقل عقد المؤتمر إلى مدينة بال في سويسرة، وكانت قد أعلنت حركة الإصلاحيين اليهود الأمريكان قبل سنتين من عقد هذا المؤتمر أنها **"لا تنتظر العودة إلى فلسطين... ولا استعادة أي شريعة كانت تهدف إلى إقامة الدولة اليهودية"**. وعندما أراد الحاخام "اصطيفان وايزر" في عام 1899، طباعة عمله عن الصهيونية (الذي اصبح فيما بعد أحد المساعدين المؤثرين للرئيس فرانكلين روزفلت) أجابته جمعية دور النشر اليهودية في أمريكة عبر سكرتيرها الخاص بعدم إمكانها تحمل خطر المجازفة وطباعة هذا الكتاب.

وقد وصل إلى مؤتمر "هرتزل" /197/ مندوباً كان اغلبهم من أوروبة الشرقية. أعلن هؤلاء المندوبون عن تأسيس المنظمة الصهيونية العالمية، التي دعت اليهود كأمة مستقلة، ووضعت نصب عينيها هدف تحقيق هذه الدعوة "اعتراف اجتماعي

وضمان قانوني لبيتها"، وأعلن هرتزل أن "**الدولة اليهودية قد تأسست**"[1] وإن ما جرى لاحقاً في الواقع، كان قد اتفق عليه في بال، حيث ادعى مجموعة من المندوبين لتمثيلهم جميع اليهود، وهذا ما رفضته مجموعة من المنظمات الغربية.

غير أن مقترحاتهم لم ينظر في وضعها في تلك الفترة، وتم وضعها على جدول أعمال السياسة الدولية. لقد كان مؤتمر بال عملياً بمثابة سنهدرين جديد، حيث دعي لتغيير التعهدات التي كانت قد قدمت في الفترة النابليونية منذ /90/ عاماً قبل هذا التاريخ. وكان مجلس السنهدرين الأول قد رفض الاعتراف باليهود كأمة مستقلة، وجُلّ دعواته تركزت على إقامة الدولة اليهودية، لكن السنهدرين الجديد أعلن أن اليهود أمة مستقلة، وطالب بإقامة دولة خاصة بهم، وقيَّم الحاخام المعاصر "أيلمير بيرغر" الأحداث التي جرت خلال نصف قرن وحتى يومنا هذا على الشكل التالي "لقد دق إسفين هنا بين "الأمة" اليهودية وباقي البشر، وتمت هنا صياغة أشكال الغيتو، الذي دست فيه حياة اليهود غير المندمجين في المجتمعات لكي لايسمح بعملية اندماج وتكامل طبيعي".

لقد كان ينقص السنهدرين في فترة "نابليون" شيء ما جدي ووحيد، ومن المحتمل أنه لم يلفت انتباه "نابليون"، غير أنه أصبح جلياً في وقتنا الحالي. فقد تمثّل في هذا المجلس حينها اليهود الغربيون وحدهم فقط، وكان من الصعب الانتظار لكي يصبح ذلك معلوماً للامبراطور مدى قوة الجماهير المتراصة لليهود التلموديين في روسية، وكانت غائبة عن بال "هرتزل" أيضاً، الذي كان يجب أن يكون أكثر إطلاعاً كما يبدو لي، واكتشف ذلك بصورة غير متوقعة بالنسبة له في فترة انعقاد مؤتمر بال فقط، حيث انعقد هذا المؤتمر بمبادرة منه مع ثقته الكاملة في الحصول على تأييد جميع المندوبين، قال حينها: "**حينئذ.. وفجأة ظهرت أمامنا "اليهودية**

[1] - كتب هرتزل إلى رودس في /11/ كانون الأول 1902 " أرجو منك ان ترسل لي نصاً تقول فيه أنك درست برنامجي وأنك تؤيده، ستسألني لماذا، أتوجه إليك يا سيد رودس. والجواب لأن برنامجي هو برنامج استعماري". (سيسيل رودس الذي حول جمعيته الدستورية لتصبح فيما بعد معروفة باسم أفريقية الجنوبية). المترجم- غ.ك.

الروسية" التي لم نشك في قوتها من قبل أبداً. فقد وصل من روسية /70/ مندوباً وكان واضحاً بالنسبة إلينا جميعاً، بأنهم يمثلون أفكار ومشاعر خمسة ملايين يهودي في الدولة الروسية، وأية إهانة لنا إذا لم نقدر تفوقهم".

وهكذا أصبح "هرتزل" على غفلة، وجهاً لوجه مع اليهود الغربيين ومع تلك "المؤامرة"، التي بمساعدته كان يجب أن تنتشر في الغرب كله. ومثله في ذلك مثل العدد الكثير من خلفائه، أعلن حرباً على الاندماج، لعدم درايته بطبيعة تلك القوة التي ساعدها. وسرعان ما أصبح وحيداً بكونه الرائد فقط، عمل عمله بعد أن ظهر على مسرح الأحداث المالكون الحاليون (اليهود الشرقيون). لقد صنع لهم السلاح الذي استخدموه للهجوم على أوروبة، وتحدث القائد الصهيوني "حاييم وايزمان" عن "هرتزل"، الذي تسلم القيادة بدلاً منه، لقد كان ذلك واضحاً تماماً، في أن "مآثر وفضل هرتزل تكمن في أنه شكل البرلمان للسلطة المركزية الصهيونية... ولأول مرة في تاريخ اليهودية في الشتات، أجرت حكومات الدول العظمى مباحثات رسمية مع المندوبين المنتخبين من قبل "الشعب" اليهودي. وكان هذا بمثابة اعتراف رسمي بهوية "الشعب" اليهودي، واعترافاً بوجوده كما هو فعلاً في الحقيقة".

ينبغي الاعتقاد أن "وايزمان" استهزأ سراً بداخله، عندما استخدم مصطلحات "البرلمان" و "المنتخبين". إلا أن المصطلح الثاني الوارد في الجملة السابقة يشير إلى حقيقة هامة للغاية، وهي أن الأساليب السرية للمؤتمرين (اليهود الشرقيين) في بال، وتصريحاتهم التي أعطتهم النفوذ والأهمية، دفعت بالغالبية العظمى من اليهود الغربيين إلى تجنبهم بارتياب. غير أن الشيء الوحيد فقط الذي لم يكن بإمكان أحد أن يتصوره هو إمكانية الاعتراف بهم من قبل إحدى الدول العظمى، هذه التصورات التي جرت خلال سنوات بعد عقد المؤتمر كانت بلا جدوى، بعدما اقترحت الحكومة البريطانية أوغندا بهدف تجميع اليهود وإسكانهم فيها، وهذا ما ألمح إليه بالتحديد "وايزمان"، منذ هذه اللحظة اعترفت الدول الغربية العظمى

بسكان الغيتو التلموديين في روسية كممثلين لجميع اليهودية، ومن هذا التاريخ تحديداً دخلت الثورة الصهيونية في تاريخ الغرب.

وهكذا انتهت مئة سنة من عملية الدمج، التي كانت قد بدأت بآفاق مشرقة لتوحيد اليهود مع باقي البشرية، وأصبحت الكلمات التي تنبأ بها "هوستون ستيوارت تشمبرلن" والمكتوبة قبل فترة قصيرة من مؤتمر بال، حقيقة وواقعة حيَّة، مفسراً بذلك كلمات "هردر" المكتوبة قبله بمئة سنة : "لقد أصبحت الشعوب الأوروبية غير المتطورة عبيداً لليهود المرابين برضاهم" - "تشمبرلن" (كاتب ألماني وفيلسوف من أصل إنكليزي - المترجمون الروس) وأثبت أنه خلال القرن التاسع عشر "جرت متغيرات جمة، وكان باستطاعة "هِرْدر" القول نفسه عن سحق قسم من العالم المتحضر... وأن التأثير اليهودي المباشر على القرن التاسع عشر أصبح إحدى المشاكل الملحة للمعاصرين ونحن هنا بصدد قضية لا تتعلق بيومنا هذا، لكنها تمس مستقبل العالم أجمع".

ومنذ تأسيس المنظمة الصهيونية العالمية، والتي اعترفت بها بسرعة الدول الغربية كسلطة عليا تقف فوق جميع اليهود، أصبحت هذه "المشكلة الملحة" تسيِّر دفة الأحداث التاريخية وكل ما يرتبط بها و "مستقبل العالم أجمع"، وأصبح واضحاً في عام 1956 عندما انتهى هذا الكتاب، حيث كانت القيادات السياسية في أمريكة وبريطانية مضطرةً للاعتراف بتكدر وعلى مضض، أن الحرب العالمية القادمة يمكن أن تندلع في أي لحظة، وتحديداً في ذلك المكان الذي توجد فيه الدولة اليهودية. وإلى الآن يسعون بكافة الاتجاهات على الكرة الأرضية، محاولين التحذير من هذه "النهاية".

بروتوكولات حكماء صهيون

لقد أسس كارل ماركس الأممية الأولى في عام 1862، وبرنامجها الـذي كـان قـد أُطلق عليه اسم "البيان الشيوعي" أعطى انطباعاً للوهلة الأولى على أنه تنويري مثـل مصدره. في تلك السنوات أيضاً أسس "باكونين" منظمة الاتحاد الدولي للاشتراكيين الديمقراطيين، مثلما بينـت "نيسـيتا وبيسـتر" في أعمالهـا، مسـتعرضة مقتطفـات مـن برنامجه، وكانت هذه (المنظمة) الأخيرة التنويرية كالماء الصافي. وفي عام 1864، طبع الصحفي الفرنسي المعارض "موريس جولي" كراسـه الهجـائي ضـد نـابليون الثـالث الماسوني والكربوناري[1]، متهماً إياه باستخدامه نفس الأساليب لتفسـيخ وتقويـض النظام الاجتماعي الفرنسي (لقد كتب هذا الكراس الهجائي بأسـلوب استعاري أو مجازي). وفي عام 1868، تطرق الكاتب الألمـاني "هيـدش" في كتابـه لهـذا الموضـوع بهجوم لاذع على القيادة اليهوديـة الثوريـة. وفي عـام 1869، عمـل بهـذا الموضـوع الفرنسي صاحب المذهب الملكي "هوجين دي موس" أيضـاً، وفي العـام نفسـه طبـع "باكونين" كتابه "مجادلة ضد اليهود". وفي جميع هذه المؤلفات بهذا الشـكل أو ذاك

---

[1] – الكربوناري : وتعني حرفياً العمال في مجال الفحم، ونـاضلت هـذه الجمعيـة في ايطاليـة في القـرن التاسـع عشر من أجل التحرر الوطني والنظام الدستوري. ومن صفاتها الرمزيـة أن احـتراق الخشـب يرمـز إلى تنظيـف روح الانسان، وكانت تنشط في ايطالية وفرنسة وسويسره ودول البلقان. المترجم– غ.ك.

يتضح أو ينكشف تتابع الأفكار الأساسية التي تم الكشف عنها لأول مرة في أعمال ويسهاوبت وهي: القضاء على الحكومات الشرعية والدين والأمة، وإقامة نظام استبدادي عالمي لاستعباد جميع شعوب العالم باستخدام أقذر الأساليب، الإرهاب والقهر، وفي عدد من هذه المؤلفات اتُهم اليهود بصورة جلية بالاستيلاء على قيادات الثورات.

وخلال فترة طويلة، لم تظهر أية مواد جديدة بعد تلك التي كشفت لأول مرة في عام 1787 عن المؤامرة العالمية، إلا في عام 1905، عندما خرج إلى النور كتاب البروفيسور الروسي "سيرغي نيلوس" الموظف لدى إدارة الدين الجليل في السينود المقدس، الذي حُفظت نسخة وحيدة منه في المتحف البريطاني في لندن، والمؤرخة في 10 آب عام 1906. وبلا شك، فإن المعلومات عن المؤلف وكتابه لهما أهمية كبيرة. غير أن عمل "نيلوس" لم يترجم إلى أي لغة، وإن السرية التي أحاطت بالمؤلف والكتاب معاً، خلقت وضعاً استثنائياً عسيراً في إجراء أي تحليل، حيث تم ترجمة فصل واحد من هذا الكاتب إلى اللغة الإنكليزية في عام 1920، مما يستوجب ذلك توخي الدقة، مع أن الكتاب ظهر في روسية عام 1905. وبدأت الضجة والنقاش حوله بعد ظهور الترجمة الإنكليزية (إن هذا الفصل المترجم إلى الإنكليزية طبع في إنكلتره وأمريكة)، بعنوان "بروتوكولات علماء شيوخ صهيون" ولم يستطع المؤلف "دوغلاس ريد" التفسير، هل كان هذا هو العنوان الأصلي أم أنه ظهر فقط في الترجمة، كما أنه لا يوجد تأكيد شكلي على أن كتاب "نيلوس" يحتوي على بروتوكول الإجتماع السري "لشيوخ" اليهودية، ومن وجهة النظر هذه، فمن الناحية الوثائقية ليست له أية أهمية.

غير أنه من وجهة نظر أخرى، فالكتاب له أهمية غير عادية أو أن تجربة (الفترة اللاحقة) تؤكد بصورة لاتدحض أن هذا الكتاب - هو الوثيقة الأصلية للمؤامرة العالمية التي كشفت لأول مرة في أعمال ويسهاوبت. وأما الشهادات الوثائقية العديدة الأخرىذات الطابع نفسه والتي توالت بعد الاكتشاف الأول، مثلما كان واضحاً في ذاك العمل (كتاب نيلوس) فقد تفوقت عليهم جميعاً، والشواهد الأخرى

كانت دون المستوى المطلوب، حيث أعلنت ورصدت حوادث متفرقة. غير أن هذا الكتاب - رسم لوحة كاملة للمؤامرة، دوافعها وأسلوبها وأهدافها، وقدم إضافات جديدة إلى المعلومات القليلة التي كانت معروفة لحدٍ ما (ما عدا استحالة إثبات تأليفه من قبل شيوخ اليهودية)؛ إلا أنه وضع كل جزء في مكانه الضروري مبيناً جميع الأهداف. وصوّر الكتاب بدقة ما حدث خلال نصف قرن بعد طباعته، وما سيحدث في الـ 50 سنة اللاحقة (التي تقترب الآن من نهايتها، واحتوى على جزء هام، عما تحدثت عنه في البروتوكولات - المترجمون الروس) إلا إذا لم تواجه المؤامرة تحدياً مناسباً لقوتها.

ويحتوي الكتاب على معلومات غنية (وبشكل خاص عن الطبيعة الانسانية الضعيفة) ومصدرها الذي يمكن أن يكون فقط وفيراً بالتجربة والبحث خلال مئات السنين المستمرة وحتى في جميع العصور. لقد كتبت هذه المعلومات بلهجة متعالية متعجرفة، وكأنها حقائق للحكماء القدماء الجالسين على العرش الأولمبي، ومليئة بإزدراء لا ينضب تجاه الجماهير البشرية التي تتحرك بعيداً في الأسفل ("سواد الناس"... "مواشي تائهة"... "حيوانات"... "وحوش ضارية") وتحاول بلا جدوى الإفلات من قبضة الملقط، هذا الملقط هو -"سلطة الذهب" وقوة عنجهية فظة تثير سخط الجماهير على مدافعيها الوحيدين عنها أي الطبقات المسيحية العليا الأوروبية، وبقضائها عليهم سيكون بمثابة جلب الهلاك لنفسها. وقدمت الأفكار التخريبية على شكل نظرية علمية. ويمكن القول بأنها علوم دقيقة تقريباً، كتبت ببلاغة فصيحة.

وتذكر مؤلف هذا الكتاب دائماً عند قراءته "للبرتوكولات" أن أكثر ما أعجبه من كلمات "دزرائيلي"، تلك التي استشهدنا بها سابقاً.

لقد أعرب "دزرائيلي" عن رأيه بصراحة متناهية، وتحدث عن "المبدأ التخريبي" و "البروتوكولات" (ليس عن الأفكار والجداول والمفهوم ومخطط المؤامرة والخ..) بل عن الاثنين معاً، فقد رفعا النظرية التخريبية إلى مستوى وكأنها "حقيقة ثابتة، وبداية وأساس للشريعة، وأساس لقواعد السلوك" ("المبدأ" كما هو محدد مفهومه في

القاموس). ونجد في أماكن أخرى من "البروتوكولات"، أن التخريب عبارة عن عمل إيجابي، لتبرير كل ما يخدم الأساليب (الرشوة، والتهويل والفساد، والتخريب بذاته، وغرس بذور الخصام، وتحريض الجماهير، وممارسة الإرهاب والعنف)، وتكتسي هذه الأعمال طبيعة إيجابية. بيد أن التركيز بانتباه على النصوص (البروتوكولات) فإن الأمر لا يبدو على هذا المنوال، والدليل على ذلك في الحقيقة أنه يبدأ بالأهداف النهائية وهي – السلطة العالمية، و العودة بعدها إلى الوراء إلى تلك الأساليب التي ينصح باتباعها كأفضل السبل لتحقيق المآرب. وجاءت هذه الأهداف شبيهة بتلك التي تم الكشف عنها لأول مرة في أعمال ويسهاوبت، وبدون أدنى شك فإن هذه الأهداف وغيرها تعود بشكل عام للمصدر القديم، مع أن "البروتوكولات" عينها متصلة بأعمال ويسهاوبت، مثل اتصال الحفيد بجده، فالمحصلة النهائية لهذه الأهداف وغيرها تعتبر القضاء على جميع الأديان والأمم وإقامة السلطة العليا لقيادة العالم عن طريق الإرهاب بلاشفقة ورحمة.

وما إن ظهرت "البروتوكولات" بترجمتها الإنكليزية، حتى بدأ الهجوم العنيف عليها من قبل اليهود. زد على ذلك، فقد طُرحت أسئلة متعددة غير مهمة، بخصوص من يكون مؤلف هذه البروتوكولات، وكأن هذه الأسئلة مهمة أكثر من غيرها فيما يتعلق بهذا الأمر، وخلاصة القول، إن الشواهد حول دور القيادة اليهودية الثورية للمؤامرة ليست بجديدة على القارئ. فقد كان "دزرائيلي" و"باكونين" وآخرون قد بينوها قديماً. وفي هذه الحالة، فإن الهدف من الإشارة إلى اجتماع القيادة اليهودية المتآمرة كان لإثبات هذه الشواهد، وكان بالإمكان صرف النظر وعدم لفت الانتباه على هذا الاجتماع لو لم يتم نشر تُهَم ماكرة "يسوعية" في عام 1913، شبيهة بالخطة المدبرة للمؤامرة العالمية، وتُذكّر في الوقت ذاته بـ "البروتوكولات" و "أعمال ويسهاوبت" (لقد كانت الغاية من ذلك التضليل وصرف الانتباه) ليتبعه بعد ذلك من جهة "اليسوعيين" تفسير هادئ على أن هذه التهم لاتستند إلى أي أساس، حيث خمدت الأمور بسرعة.

وأصبحت ردود الفعل الرسمية اليهودية في عام 1920 وفي السنوات اللاحقة بعدها، غير ما كانت عليه سابقاً. فقد أعقبها نفي حاد لكل ما جاء في "البروتوكولات" : ليس نفي المؤامرة اليهودية فقط، بل المؤامرة كلها بشكل عام، وكل ما كان غير حقيقي بشكل واضح. إن المؤامرة التي كانت موجودة ضد نظام المسيحية – الأوروبية والمجتمع، قد ظهرت وأُثبتت في حوادث متعددة وتمتعت بنفوذ صريح منذ "أدمون بيرك"، و"جورج واشنطن"، و"الكسندر هاملتون"، وحتى "دزرائيلي"، و"باكونين" وآخرين كُثر، والأكثر من ذلك أنه في تلك الفترة التي ظهرت فيها الترجمة الإنكليزية لـ "البروتوكولات" قد اثبتت الأحداث في روسية بصورة لا تقبل الشك وجود هذه المؤامرة، وقد بالغ اليهود باحتجاجهم عن دورهم في المؤامرة، وهذه المبالغة بالاحتجاجات عززت شكوك الرأي العام حول الدور اليهودي.

كانت هذه الاحتجاجات تكراراً لتلك التي كَتمت في حينها صوت "روبيسون"، و"باربول"، و"موريس" الذين طالبوا بإجراء تحرٍ علني حول نشاط بعض الجماعات السرية. غير أنه تمت ملاحقتهم من قبل اليهود، مع العلم بأن هؤلاء المؤلفين الثلاثة لم يذكروا شيئاً بشكل مباشر عن تآمر القيادة اليهودية. وقد افتروا عليهم وشهَّروا بهم فقط لأنهم لفتوا انتباه الرأي العام إلى طبيعة الجماعات السرية المتواصلة والمستمرة، وإلى الثورة الفرنسية التي كانت بلا شك أول "انفجار" قاموا به. وكان الهجوم على "البروتوكولات" في العشرينات من القرن الحالي برهاناً على عدالة اثباتهم، وأكد هذا الهجوم على وجود جهاز يقمع جميع النقاشات التي تدور بين الرأي العام حول أي موضوع يتعرض للمؤامرة التي تطورت بدرجة لايستهان بها خلال 120 سنة منصرمة. هذا ولم يحدث في التاريخ أن صُرفت مبالغ طائلة وبذلت جهود جبارة لدحض شيء واحد مثلما صرفت من أجل الوثيقة الوحيدة (البروتوكولات).

وقد اطلع الرأي العام الإنكليزي على "البروتوكولات" عبر شخصين من بريطانية مشهورين، عَمِلا كمراسلين في روسية، "فيكتور مارسدين" من صحيفة

"مورينغ بوست" (والشخصية الثانية مشهورة للجميع وسيتم الحديث عنها في فصل لاحق). لقد تمتع "مارسدين" بشهرة واسعة كخبير في الشؤون الروسية والإرهاب البلشفي، وترك انطباعاً مثيراً للغاية عنه، وأصبح بلا شك ضحية المؤامرة أيضاً، وتوفي في مقتبل العمر، بعد أن أنهى ما اعتبره واجباً عليه القيام به وهو: ترجمة "البروتوكولات" إلى اللغة الإنكليزية الموجودة حالياً في المتحف البريطاني.

لقد أثارت طبعتهم الإنكليزية اهتماماً بالغاً في جميع أنحاء العالم. وفي هذه السنوات تحديداً (أي خلال أعوام 1920 والسنوات اللاحقة) حانت نهاية الزمن، عندما أصبح بالامكان مناقشة المسألة اليهودية بصراحة وبتجرد. وفي البداية كانت المناقشات حامية لكنها تمت بحرية، غير أنه أتيح لليهود الإحاطة بهذه المسألة بسرعة، بصفتها "إهانة لصاحب الجلالة" وفي أيامنا هذه لا تتجرأ حتى أي شخصية اجتماعية واحدة أو أي دار نشر أن تذكر عن "البروتوكولات" إلا إذا كانت كـ "وثيقة سحرية فخرية" (وهذا ما كان مكتوباً لدرجة معينة في البروتوكولات ذاتها).

لقد أصبحت ردود الفعل الأولية للرأي العام طبيعية تماماً. وأصبحت "البروتوكولات" مفهومة كدليل هام عن وجود مؤامرة دولية ضد جميع الأديان والأمم والحكومات الشرعية والملكية الخاصة. وقد اتفق الجميع على أنه غير مؤكد ما إذا كان مؤلفو البروتوكولات هم من اليهود، لكن ما تحتويه يأخذ على محمل الجد لدرجة أنه مقنع بإثبات الأحداث التاريخية بعد أن ظهرت طبعتهم الأولى باللغة الروسية، واعتبرت ضرورية كلياً لأجراء تحرٍ كامل وشامل للمسألة، ومثلما ذكرنا سابقاً فإن المطالبة "بالتحري" كان قد طالب به عدد كبير من الشخصيات الاجتماعية قبل 120 عاماً من هذا الوقت، وأصبح الغرض الأساسي الآن تحديداً من الهجوم هو المطالبة باجراء التحري، ولكن لم تُشِرْ أي واحدة منها اطلاقاً إلى نشاط "حكماء صهيون". واللورد "سايدنيهم" السياسي المتنفذ القوي في حينه، ألحّ على إجراء هذا التحري بدوره أيضاً عن "البروتوكولات" كما جاء ذلك في مقال له نشر في 27 آب من عام 1921، في صحيفة "سبيكتيتور": وكان الغرض الأساسي

بطبيعة الحال هو معرفة المصادر التي حصل منهـا "نيلـوس" علـى "البروتوكولات".

ولم يتمكن البلشفيون من إبادة الجميع.

كل من عرف "نيلوس" وأعماله. وكتابه... لم يتـم ترجمتـه بالكـامل، مـع أنـه كان بإمكان الترجمة الكاملـة اطلاعنـا علـى مـا يحتويـه مـن معلومـات... والسـؤال المطروح هنا، ما هو الشيء الملفت للنظر الذي أذهل القـارئ في "البروتوكولات"؟ والجواب هو النص – ذو المعرفة النادرة من نوع خاص وإحاطته بمجـالات عديـدة. ولحل هذا "اللغز" كان لابد من التوضيح، هل كانت تعتـبر كذلـك بـالفعل ؟ ومـن أين أتت هذه المعرفة السرية المتوضعة في أساس التنبؤات، والـتي تنفّـذ الآن حرفيـاً؟. وكتب "هنري فورد" الذي لم يكن فقط من كبار الشـخصيات الأمريكيـة المرموقـة ومن كبار رجال الأعمال بل كان أيضاً ذا شأنٍ، يقول: (إن "هذه الـبروتوكولات" متطابقة بالكامل مع كل ماجرى في العالم لتاريخه، ومتطابقة مع كل ما يجري الآن) ونشر في صحيفة "Dearbomindenpendent" "دياربوم أيندبينديت" سلسلة مقـالات كملاحق مستقلة بيع منها أكثر من نصف مليون نسخة.

وفي أعقاب السنتين/1922 – 1923/ جرت حوادث طريفه حيث أتهـم صـاحب صحيفة "التايمز" بالجنون وأجبر على التنحي عن منصبه في إدارة نشر صحيفتـه، وتم نشر التقرير الطبي عن وضعه الصحي خـارج حـدود الدولـة، ولكـن اسـم الطبيـب الأجنبي المشرف على العلاج بقي في طي الكتمان في حينه (سـنصف هـذه الحادثـة لاحقاً). ونشرت مقالات في صحيفة "التايمز" بعد ذلك تؤكد بأن "البروتوكولات" عبارة عن سرقة أدبية كما نوهنا عنها سـابقاً في كـراس "موريـس جـولي" والـتي لا تستوجب لفت انتباه القـراء إليهـا – وأصبـح صـاحب صحيفـة "مورينـغ بوسـت" بصورة منتظمة عرضة للتهم الباطلة والملاحقة، حيث اضطر أخيراً لبيع صحيفته التي توقفت عن الصدور نهائياً، وكان "هنري فورد" قد نشر مقالة اعتذار في عـام 1927 وجهها إلى الشخصيات اليهوديـة المعروفـة آنـذاك في أمريكـة وحصـل مؤلـف هـذا الكتاب "دوغلاس ريد" على معلومات موثوقة في الولايات المتحدة الأمريكية علـى أن "هنرى فورد" اضطر للقيام بذلك في تلك الفترة بسبب مـا آل إليـه وضعـه فيمـا

بعد. فكانت سيارته ذات الموديل الجديد المشهورة في ذاك الوقت معروضة للبيع في السوق وانهالت عليه المقاطعة والإفلاس من جهة البنوك والشركات التجارية التي كان مرتبطاً بها اتحاد شركاته الاحتكارية.

لم تهدأ معارضة الجماعات اليهودية "للبروتوكولات" حتى يومنا هذا. ففي روسية السوفيتية وبعد قيام الثورة مباشرة تم القضاء على جميع نسخ البروتوكولات المتداولة في السوق وأصبح اقتناؤها يعتبر جريمة ضد الدولة وحسب الدستور الجديد بمثابة (معاداة السامية). ورغم مرور 25 عاماً على هذا النموذج البلشفي، فقد اتَّبعته السلطات الأمريكية والبريطانية بعد احتلالها لألمانية، حيث أجبرت حكومة ألمانية الغربية بعد الحرب العالمية الثانية، على اصدار قوانين تحرم القيام بأي عمل ضد ما يسمى "بمعاداة السامية" وتم مصادرة جميع نسخ "البروتوكولات". وفي عام 1955، تم إغلاق دور النشر التي كانت تنشر "البروتوكولات" في مدينة ميونخ. وكانت الضغوط المفروضة في إنكلترة قد حدت من انتشار نسخ "البروتوكولات" مؤقتاً، ولكن معارضة الجماعات اليهودية لنشر نسخ "البروتوكولات" استمرت بنفس القوة في ترويع جميع دور النشر في إنكلترة، ولم يتجرأ إلا عدد قليل من دور النشر الصغيرة بين الفينة والأخرى على طباعة عدد من النسخ. بدأ اليهود في سويسرة خلال فترة ما بين الحربين العالميتين الأولى والثانية رفع دعوى قضائية ضد نشر هذه "البروتوكولات" وأعلنوا أنها عبارة عن "كتاب أدبي قذر" وربحوا الدعوة عندما قامت المراجع الرسمية العليا بتغيير قرار المحكمة لصالحهم.

وبعبارة أخرى، إن الوضع الذي كان قائماً في عام 1920 مازال مستمراً إلى يومنا هذا، وكان قد تنبأ به في "البروتوكولات" عام 1905 (في عام 1902 – المترجمون الروس).

حيث جاء فيها: "وبفضل الصحافة حصلنا على النفوذ مع بقائنا خلف الستار... إن النجاح الأكبر في السياسة يعتمد على سرية العمل، ويجب أن تكون هناك المتناقضات بين أقوال الدبلوماسي وأفعاله، وعلينا أن ندفع حكومات الغويم إلى العمل وفق مخططنا المدروس دراسة عميقة، والذي يقترب الآن من مراحله

الأخيرة الناجحة، وذلك بأن نجعل الناس يعتقدون أن هذه الحكومات تعمل برأي الشعب، ذاك الشعب الذي نكون في الحقيقة، قد أعددناه من قبل، اعداداً سرياً عن طريق (قوتنا الكبرى) المسماة بالصحافة، والصحف كلها باستثناء القليل منها في قبضة يدنا" : البروتوكول السابع. : أما الصحافة فإليكم ما سنفعله بها.:. سوف نقيدها بالأغلال ونقبض على ناصيتها بإحكام، ونعمل مثل ذلك في غيرها من المطبوعات، ماذا يفيدنا أن نتجنب حملات الصحف اليومية إذا كنا سنظل عرضة لانتقادات النشرات والكتب ؟... لا يستطيع أحد أن يمس هيبة الحكومة من غير أن يلقى عقابه، وسوف نعلل الإغلاق، بسبب إثرة الأفكار من غير سبب معقول... وسنكون دائما منتصرين على أعدائنا لأنهم لا يملكون صحافة يستطيعون بها الدفاع عن أنفسهم" البروتوكول الثاني عشر.

(إن الحديث في هذه المقتطفات يدور بصورة أساسية حول "السلطة العليا للدولة" العقيدة القادمة تحت السيطرة اليهودية وتشير أيضاً إلى الأسلوب الذي سيتبع لاحقاً في "المرحلة القادمة" - المترجمون الروس)[1].

هذا هو التاريخ الموجز "للبروتوكولات" حتى وقتنا الحالي. ولم يتم اثبات ما إذا كان "الشيوخ اليهود" هم مؤلفو هذه "البروتوكولات". ويمكن أن تكون مدحضة: بطبيعة الحال إن الدلائل الأخرى حول دور القيادة اليهودية في الثورة العالمية لا قيمة لها، وقد كان هدف الجماعات اليهودية من معاداة "البروتوكولات" ذريعة يهودية مطلقة، حيث تم منع طباعة هذه "البروتوكولات" تحت شعار إن هذا الكتاب "يثير العقول بلا سبب أو أي أساس يذكر"، وكانت هذه الحجج المقدمة عبارة عن تلفيق وكذب وتتلخص في أن هذه "البروتوكولات" شبيهة جداً بتلك المطبوعات التي كانت قد صدرت مبكراً، لذلك يعتبرونها "قذارة" و "خيالية" في نفس الوقت. إن ذلك يؤكد على حقيقة ثابتة بأن هذه "البروتوكولات" تعتبر جزءاً

---

[1] - إن جميع مقتطفات البروتوكولات الواردة في هذا الكتاب، قد تم الاستعانة لترجمتها على كتاب "بروتوكولات حكماء صهيون" - ترجمة إحسان حقي - الطبعة الثانية - بيروت - دار النفائس 1990. المترجم- غ.ك.

لايتجزأ واستمراراً للمصادر العديدة والوثائق التي تم كشفها عن المؤامرة. ويمكن أن تكون هذه "البرتوكولات" لدرجة معقولة من تأليف غير اليهود أو حتى من قبل المعادين لليهود الثوريين، وقد احتلت هذه أيضاً أهمية ثانوية، وكما هو موضحاً في "البروتوكولات" فإن المنظمة التي اكتشفت لأول مرة في وثائق ويسهاوبت واستمرت في الوجود لأكثر من 120 عام مضى كانت على الأغلب تستخدم نفس الأساليب وتتبع نفس الأهداف، كما كانت في اللحظة التي افتضح أمرها لأول مرة، وعندما ظهرت "البروتوكولات" بالترجمة الإنكليزية أكدت الثورة البلشفية في روسية على محتوياتها كاملة.

ويرى مؤلف هذا الكتاب "دوغلاس ريد" إن "البروتوكولات" وسائل احتياطية مهمة لكل من يرغب في قراءة أحداث وقتنا الحالي، ومادة غنية لهذا الكتاب "جدل حول صهيون". وإذا كان اللورد "سايدينهم" قد انذهل في عام 1921 بما تحتويه من "المعرفة الغامضة" و "التي على أساسها يبنون نبوءاتهم وينفذونها حرفياً في هذه الأيام" فإلى أي درجة كان يمكن أن يكون انذهاله قوياً في وقتنا الحالي، عندما ينفذون هذه النبوءات بهذا المقدار حرفياً أكثر من قبل.

ويستطيع أي كان أن يلمس عند قراءته "للبروتوكولات" ما أدت إليه هزات الـ 150 سنة الأخيرة. وسيتضح له مسبقاً كيف أن أفعال ممثليه المنتخبين ديمقراطياً تختلف عن أقوالهم. واستطاع المؤلف "دوغلاس ريد" بتجربته الخاصة وفي مجال واحد التحقق من كلمة اللورد "سايدنهم" بخصوص تنفيذ هذه النبوءات، وبالحديث عن معلومات صحفية محددة. كتبت "البروتوكولات" تقول : "ولا يمكن أن ينشر أي خبر أو إعلان بغير إذننا وهذا ما هو جارٍ منذ أن حصرت جميع أخبار الأحزاب بما ينقلونه عن بعض وكالات الأنباء ذات المركز الموحد، وسوف تكون كل هذه الوكالات في قبضتنا ولن تُذاع من الأخبار إلا ما نسمح بنشره" البروتوكول الثاني عشر. والجدير بالذكر أنه في أول سنة طبعت فيها "البروتوكولات" لم تكن الصحافة في وضع قد تم اخضاعها بعد، ولا في العام الذي كتب فيه اللورد "سايدينهم"، ولاحتى في عام 1926، عندما بدأ مؤلف هذا الكتاب "دوغلاس ريد"

مهنتة الصحافة، لكن هذا الوضع تطور لتصبح عملية الاخضاع في وقتنا الحالي حقيقة كاملة. إن سيل "الأخبار" الواردة من مختلف وكالات الأنباء تملأ عقول البشر كما تسيل المياه من الصنبورة، وأن الأنابيب التي تنظم مجرى هذه المياه في الصنبورة هي التي تنظم سيل "الأخبار"، ويستطيع القارئ أن يلاحظ بسهولة الشكل الذي بلغوه. وفيما يخص تعليقات المحررين. فإنها تستند إلى المعلومات التي يحصلون عليها. فما جرى من أحداث ومتغيرات لتاريخه واضحاً بالمقارنة مع المقالات "غير المتحيزة"، والتي نشرت في تلك الفترة في صحيفتي "التايمز" و "مورينغ بوست" وفي آلاف الصحف الأخرى خلال ربع قرن مضى. فهذا غير ممكن في وقتنا الحالي- إن اخضاع الصحف جرى بدقة مثلما هو مكتوب في "البروتوكولات"، وتمكن المؤلف التحقق من ذلك بنفسه، والفضل في ذلك يرجع في انتمائه إلى جيله ومهنته.

إن إجراء دراسة مقارنة بين "البروتوكولات" ومؤلفات "ويسهاوبت"، تقودنا إلى نتيجة مفادها، أن هذه وتلك تعود إلى أصول مشتركة، والأكثر من ذلك إلى مراجع قديمة، ولايمكن أن يكون مؤلفه شخص واحد أو مجموعة أشخاص بتلك الفترة، التي أصبحت فيها "البروتوكولات" معروفة. إن "المعرفة الغامضة" الداخلة فيهم مبنية على تجربة متراكمة عبر عصور طويلة. يتعلق هذا بالأخص (كما هي في مؤلفات ويسهاوبت أو في "البروتوكولات")، بوعي البشرية الضعيف، الذي وصف بالدقة التحليلية. زد على ذلك، لقد استخدمت الأساليب الاستغلالية بصورة علنية حقيرة وتشفٍ لكل واحد منها، وكانت الأدوات التي بواسطتها يجب أن يتم تخريب الدول المسيحية وديانتهم من "الغوييم" سواد الناس... وقد استخدمت هذه الكلمة في كل خطوة باحتقار لاذع إشارة للجماهير، هؤلاء الجماهير (الذين كانوا يتملقون إليها في تلك الفترة ويسمّونها "الشعب")، "يجب أن نذكر بأن أصحاب الغرائز المنحطة هم أكثر عدداً من أولئك الذين يتمتعون بشعور نبيل، وبالتالي فإن أفضل طريقة للحكم هي العنف والإرهاب وليس النقاش

الأكاديمي... ويجب أن يكون معلوماً أن قوة الجماهير عمياء، مندفعة محرومة من المحاكمة السليمة، ميالة إلى الانقياد من جهة إلى جهة..."

البروتوكول الأول: ومن هذا يأتي الاستنتاج بأن حكم "الغوييم" يجب أن يكون مثل حكم "الوحوش" استبدادياً مطلقاً، وإن "حكومتنا" ستستخدم "الإرهاب، الذي يعتبر كوسيلة لقوة اخضاع". وليس من السهل أن نرى، بأن هذه الكلمات وجدت طريقها إلى التنفيذ الحرفي في روسية الشيوعية، ليصبح هذا الحكم الاستبدادي المطلق طبيعة للنظام الأممي، الذي يمثل نهاية أهداف البرنامج، وتصبح الدمى المحلية - الديكتاتورية في المرحلة الانتقالية الأداة الأساسية لتحقيق هذه الأهداف لتدمير نظام الدولة وسياجها الدستوري : "الذين يمثلون الديكتاتورية بأفظع مظاهرها، من الاساءات ما كانوا في الماضي، لأقل منه يقطعون رأس عشرين ملكاً... ويمكن تفسير هذه الظاهرة للشعب بدهاء عن طريق عملائنا وذلك بأن يقولوا لهم بأنهم إذا أساؤوا للدولة بسبب هذه الأعمال فإنما فعلوا ذلك لأغراض سامية، وهي تحقيق سعادة الشعب والأخوة العالمية والتضامن والمساواة، وبديهي أننا لن نقول لهم بأن هذا التقارب لن يتحقق إلا تحت سلطتنا، وهكذا فإن الشعب يهدم كل استقرار ويبعث الفوضى في كل مناسبة". البروتوكول الثالث.

يجدر بنا، أن نلفت الانتباه الخاص لهذه الفقرة، إن مصطلح "الحاكم-الديكتاتور" لم يكن مفهوماً للغالبية في عام 1905، بقدر ما كان الشعب الأوروبي الغربي في تلك الفترة يؤمن، بأن ممثليه المنتخبين من قبله يعبرون عن إرادته وينفذون رغباته. غير أن هذا الاعتقاد أصبح مفهوماً خلال الحرب العالمية الأولى والثانية، عندما عمل الرئيس الأمريكي ورئيس وزراء إنكلترة على أساس إنهم "الحكام - الديكتاتوريون وعزوا إلى أنفسهم" سلطات استثنائية"، تحت شعار "خير الشعب"... و"الأخوة العالمية"... و"المساواة العامة" والخ، وإضافة لذلك، فإن هؤلاء الذين أطلقوا على أنفسهم الديكتاتوريين خلال فترة الحربين العالميتين الأولى والثانية، اعلنوا بصراحة لشعوبهم، بأن المحصلة النهائية للأهداف تعتبر بشكل عام "الاتحاد" تحت رعاية سلطة عالمية واحدة، ولم يُعْطَ جوابٌ مباشر عن سؤال، من

سيكون قائداً لهذه السلطة العالمية. وقدوجد عدد من "البروتوكولات" بمقدار معين تأييداً وتنفيذاً بشكل كامل، وإشارتهم للحكومة العالمية كأداة للمؤامرة لتحكم العالم بمساعدة مختلف الوسائل وهي العنف والإرهاب التي استوجب تبنيها بجد.

وبالأخص، إن الطبيعة الطريفة جداً للحربين العالميتين في القرن العشرين كانت بلا نتيجة، بالنسبة لتلك الأمم التي تبين وكأنها، خرجت من الحرب منتصرة.

إن تلك "المعرفة الغامضة" حسب جميع المعلومات، قامت بالإيحاء من جديد في عام 1905، أو حتى تم الإعلان عنها في "البروتوكولات" سابقاً: "منذ ذلك التاريخ لم تزل تقود الجماهير من خيبة أمل إلى أخرى (منذ الثورة الفرنسية)". البروتوكول الثالث، وإضافة لذلك "لقد أشغلنا الجميع وكل منهم يعمل على هدم آخر ما بقي من السلطة ويعمل على قلب الوضع الحاضر، وكل الحكومات لها نصيب من هذه الأعمال وهي تريد السلام، ولبلوغ ذلك فإنها مستعدة لتقديم كل التضحيات، لكننا لن نمنحهم السلام حتى يعترفوا علناً، وبقلب خاشع، بحكومتنا العالمية العالية". البرتوكول التاسع.

لقد كُتبت هذه الكلمات عمداً قبل عام 1905، لتعطي بدقة سير الأحداث اللاحقة في القرن العشرين، حيث تستمر الوثيقة هنا أيضاً "لنجاح قضيتنا يجب ألا تعود الحروب، أينما شنت على المتحاربين بأية فوائد اقليمية" البروتوكول الثاني.

لم تكن هذه الفقرة واضحة ومفهومة نهائياً في عام 1905، وأصبحت لاحقاً شعاراً أساسياً محبباً لدى القادة السياسيين الأمركيين والإنكليز خلال فترة الحربين العالميتين (المترجمون الروس: لم يتذكر أحد شعار الاشتراكيين الأوروبيين في فترة الحرب العالمية الأولى سوى إنكلترة وأمريكة هذا الشعار الذي ينص على "صلح بلا ضم أو تعويضات") وأصبح الفرق بين "أقوال" و "أفعال" السياسيين واضحاً بنتيجة هاتين الحربين. وكانت النتيجة الأساسية التي تمخضت عنها الحرب العالمية الأولى هي ظهور قوتين جديدتين - على مسرح الأحداث الدولية، وهما الصهيونية الثورية والشيوعية الثورية. كانت الأولى -وعدت بإقامة "وطن" على أراض غريبة، أما الثانية - إقامة دولة كبيرة كقاعدة لنشاط الأولى. وكانت المحصلة الأساسية

للحرب العالمية الثانية فيما بعد هي "اكتساب أراضٍ" كما هي للصهيونية كذلك للشيوعية ولهما فقط: فقد حصلت الصهيونية على دولة كقاعدة لنشاطها وحصلت بالتالي الشيوعية على نصف أوروبة. ووفقاً لهذه الحالة: إن الكلمات التي تحدث بها اللورد "سايدينهم" "الموت المحتوم"، كما جاءت في "البروتوكولات" قد لفتت النظر إلى العبارة الرنانة المستخدمة في "البروتوكولات" في عام 1905، والتي أصبحت عبارة شائعة للرؤساء الأميركان ورؤساء الوزارة الإنكليز خلال أعوام 1914 – 1918 و 1939 – 1945.

ترى ما هي الأسباب التي دعت مؤلفي "البروتوكولات" لأن يعتبروا هذا الشعار – مهم لدرجة ما، وشرحوا ذلك في نصوصهم أيضاً. ومع أن الشعب اعتاد أثناء المصادمات الحربية، أن لا يحصل على أي أراضٍ مكتسبة، بعد أن يتضح حينها من سيكون المنتصر الوحيد وكما هو وارد في "البروتوكولات" : "ويغدو الفريقان تحت رحمة مؤسستنا العالمية ذات ملايين العيون، والتي لا تقف في وجهها حدود، وهكذا تسيطر حقوقنا العالمية على حقوق العالم ونحكم الشعوب بالطرق التي تنظم كل دولة علاقاتها مع رعاياها" البروتوكول الثاني. ولتحقيق ذلك، يجب انقياد السياسيين الذين يدورالحديث حولهم في "البروتوكولات" "إن الحكام الذين نختارهم نحن من الشعب، بحسب عبوديتهم لنا، لايكونون على شيء من المعرفة بأمور الدولة فيغدون بسهولة بيادق في لعبتنا، بيد علمائنا ومستشارينا العقلاء أصحاب الاختصاص المدربين، منذ نعومة أظفارهم على حكومة العالم "البروتوكول الثاني.

ولندع القارئ يحكم بنفسه، لأي درجة طبقت هذه الخصائص على "المسؤولين" الديمقراطيين للعالم الغربي في عصرنا هذا، تلك المعايير التي خدمت علاقاتهم تجاه الصهيونية والثورة العالمية والحكومة العالمية. ويعطي الفصل القادم المعلومات الضرورية عن هذه الجهات الثلاث، ولكن كما يبدو لنا إن "الموت المحتوم" المتنبئ عنه، برز بوضوح للغاية عند الإشارة إلى دور "المستشارين". ونصطدم هنا من جديد مع تلك "المعرفة الغامضة" التي تم الكشف عنها منذ 50 سنة مضت. فالهيئة لم ينتخبها أحد في 1905، ولكن أصحاب النفوذ "المستشارين" لم يكونوا معروفين

لدى الرأي العام. وكان عدد قليل من البشر لديه إطلاع عنهم وعلموا مسبقاً مثل "دزرائيلي" حين قال "إن العالم لايقوده أولئك الذين يعتبرهم الناس حكامهم، ولا يدرون ما يجري وراء الكواليس" وأصبحت هذه الجملة في "البروتوكولات" غير مفهومة بالنسبة للجماهير العريضة. بيد أنه في فترة الحربين العالميتين الأولى والثانية لم ينتخبهم أحد بشكل دستوري، ولكن "المستشارين" المتنفذين أصبحوا معروفين للشخصيات السياسية. ومارسوا مهامهم بصورة علنية على أساس الصلاحيات التي منحت لهم، وبكونهم أصبحوا معروفين للرأي العام، فقد تقبّل ظهورهم بشكل سلبي وبإذعان وقد اتضح على ما يبدو إن ازدراء "البروتوكولات" تجاه "الغوييم – سواد الناس" مبرراً من قبل أؤلئك الذين يحكمون من وراء الكواليس. حتى عندما ظهروا على المسرح علناً. فعلى سبيل المثال، أصبح المستشارون المتخصصون بالشؤون اليهودية في الولايات المتحدة الأمريكية مقيمين بصورة دائمة في البيت الأبيض وفي المقرات الرئيسية الحكومية للقوات العسكرية الأميركية، وأصبح أحد أصحاب رؤساء الأموال (الذي أوصى علناً اتخاذ تدابير صارمة في إدارة السياسة الدولية) مستشاراً لعدد من الرؤساء في الولايات المتحدة الأميركية، حيث لقبته الصحف بلباقة "شيخ رجال الدولة النشطاء"، ورئيس الوزراء البريطاني الذي زار أمريكة، زاره وقابله كما أنه من رجال السلطة العليا.

ونشير مرة أخرى، إلى أن "البروتوكولات" تنبأت عن نظام هؤلاء "المستشارين" في ذاك الوقت، في الزمن الذي لم يكن أحد بعد يفهم ما يمكن أن يعني ذلك، ولم يصدق حتى أن بإمكانهم أن يظهروا في مجالات حكومية وفي "المستويات العليا للسلطة".

لقد أكدت "البروتوكولات" أن أهم الأهداف يتمثل في القضاء على الطبقات الحاكمة (الأرستقراطية)، إن هذا المصطلح ملائم تماماً لظروف عام 1905، والاستيلاء على الملكية الخاصة عن طريق تحريض "الجماهير" الفظة والعديمة الإحساس، وأظهرت الأحداث اللاحقة من جديد. هذه التنبؤات "الموت المحتوم" بصورة أساسية ومثالاً على ذلك الإرهاب الشيوعي في روسية "إنه من الضروري

في السياسة الاستيلاء على أملاك الآخرين بلا تردد إذا كنا بهذه الوسيلة نستطيع إخضاعهم وامتلاك السلطة... إن كلمات، حرية مساواة أخوة، ساقت إلينا من كل أطراف العالم، أعداداً كبيرة من الناس انضموا إلى صفوفنا بفضل عملائنا العمي الذين يحملون لواءنا بحماسة، بينما هذه الكلمات كانت السوس الذي ينخر في رخاء الغوييم ويهدم في كل مكان السلم والهدوء والتضامن، وتنسف دولهم من أساسها، وسترون فيما سيأتي، إن هذه الأمور قد ساعدت على نصرتنا لأنها أتاحت لنا بالإضافة إلى امتيازات أخرى، وسيلة من الطراز الأول وهي إلغاء الامتيازات، أو بعبارة أخرى روح الأرستقراطية عند الغوييم، والتي كانت الوقاية الوحيدة للشعوب وللأحزاب ضدنا، وعلى أنقاض الأرستقراطية الطبيعية والموروثة أقمنا أرستقراطية طبقة المثقفين، أعني أرستقراطية المال، وقد أقمنا هذه الأرستقراطية باسم أرستقراطية الثروة التي تعتمد علينا وعلى التطور العلمي... وبما أن إقصاء ممثلي الشعب عن مناصبهم هو في يدنا، فإن تعيينهم هو أيضاً من اختصاصنا" البروتوكول الأول.

"وسوف نتقدم نحن، كمنقذين للعمال لتخليصهم من هذا الضيم بدعوتهم للدخول في جيش اشتراكيتنا وفوضويتنا أو شيوعيتنا.. وبالفقر والكراهية اللذين ينجمان عن ذلك نحرض الجماهير على سحق كل الذين يقفون في طريقنا" البروتوكول الثاني.

"يجعل الجماهير الجاهلة تصدق كل قول مطبوع[1]، وتتأثر بالآراء المغلوطة التي أوحينا إليها بها وتبدي كراهية لكل الفئات التي نعتبرها أرفع منها لأنها لا تدرك أهمية كل فئة... وسترهق هذه الجماهير بسرور، دماء أولئك الذين تشبعوا بكراهيتهم منذ طفولتهم ينهبون أملاكهم، ولن يصيبوا جماعتنا بأذى لأننا سنكون على علم بوقت حدوث ذلك فنتخذ التدابير لحمايتهم. إن كلمة الحرية تضع كل مجتمع في صراع مع كل سلطة، حتى لو كانت سلطة الله أو الطبيعة، وحينما نغدو

[1] - المقصود هنا مختلف المطبوعات من صحف ومجلات وكتب. المترجم- غ.ك.

سادة فسوف نمحو هذه الكلمة من المعجم على اعتبار أنها رمز للقـوة الغاشمـة الـتي تحول الجماهير إلى حيوانات متعطشين إلى الدمـاء. ومـع ذلـك فـإن هـذه الوحـوش المفترسة تنام بعد أن تشرب الدم ويغدو قيدها بالأغلال سهلاً بينمـا إذا لم يعـط لها دم فإنها لا ترغب في النوم بل تريد القتال" البروتوكول الثالث

"ومع ذلك يمكن أن تكون الحرية غير ضارة، وتبقى في برنامج الدولة، مـن غـير أن تضـر بالشـعب إذا كـانت لا تعـبر إلا عـن المعتقـدات بـا لله والإيمـان بـالأخوة الإنسانية. لذا يجب علينا أن نقضي على كل الأديان وأن ننزع مـن عقـول الغوييـم الاعتقـاد بـا لله وبـالروح وأن نحـل محلهمـا صيغـاً حسـابية وحاجـات ماديـة " البروتوكول الرابع.

"إن تحالف غوييم العالم ضدنا يمكن أن يؤدي إلى الغلبة علينا لوقـت مـا، ولكـن اختلافاتهم المتأصلة في نفوسهم، والتي لايمكن نزعها، ضمان لحمايتنا لأننا قد زرعنا في نفوسهم بذور العداء القومي والشـخصي وأثرنـا البغضـاء الدينيـة والعرقيـة فيمـا بينهم منذ عشرين قرناً، ولذا فـلا تسـتطيع دولـة الحصـول علـى مسـاعدة، مـن أي جانب لأن كل دولة سوف تعلم بأن التحالف ضدنا ليس في مصلحتهـا، إننـا جـد أقوياء، ويجب أن يُحسب لنا حساب، ولا تستطيع دولة أن تعقد اتفاقـاً حتـى ولـو كان تافهاً من غير أن يكون لنا فيه ضلع سراً، وللسيطرة على الأفكار العامـة يجـب سوقها وجهة محيرة مرتبكة وذلك بطرق أفكار كثيرة متناقضـة حتـى يضـل الغويـم طريقهم في هذا التيه ويدركون أنه مـن الأفضـل ألا يكـون لهـم أي رأي في الأمـور السياسية، إن مثل هذه الأمور يجب ألا تكون مفهومة من الشعب بل هي من شـأن الحكام، وهذا هو السر الأول.

والسر الثاني الـلازم للنجـاح في الحكـم يكمـن في مضاعفـة الأخطـاء والأهـواء والقوانين الوضيعة حتى يضيع المرء في متاهاتها ولا يستطيع الناس أن يتفاهموا فيمـا بينهم، وهذه الحالة تساعدنا على بذر بذور الشقاق بين كل الأحزاب وتفتيت كـل القوى الجماعيـة الـتي لم تـزل تـأبى الخضـوع لنـا، وعلـى إحبـاط كـل رأي فـردي يستطيع بأية صورة أن يعترض سيرنا... وسوف نتعب الغوييم بهذه الوسـائل حتـى

نجبرهم على أن يعرضوا علينا تولي حكومة العالم التي تمكننا بكيانها ذاته، من أن تحتوي على قوى حكومات العالم وفق إرادتنا من غير أن ندمر شيئاً، وهكذا نقيم الحكومة العليا، ومكان الحكومات الحاضرة نقيم حكومة ضخمة يطلق عليها اسم إدارة الحكومة العليا، وسوف تمتد يديها كالمخالب في كل اتجاه حتى يخضع العالم كله لنا". البروتوكول الخامس.

إن المهم لوقتنا الحالي وبشكل خاص في البروتوكول هو أمر واحد فقط تأكيدنا على أنها كُتبت قبل فترة طويلة من عام 1905 : "وفي الوقت الحاضر حينما تحتج أية حكومة ضدنا إنما تفعل ذلك صورة وبناء على رغبتنا وبأمرنا، لأن العداء للسامية لازم لكي يتيح لنا مراقبة إخواننا المستضعفين" البروتوكول التاسع. إن طبيعة التوجهات العامة لعصرنا الحالي، تعتبر توجيه اتهامات بـ "معاداة السامية" لهذه الدولة أو تلك، زد على ذلك إن أي دولة تُوَجَّه إليها التهمة تصبح تلقائياً عدوتنا في أي حرب لاحقة، إن هذه المكانة في "البروتوكولات" يجب أن تشغل بال المتنبه المراقب عن المرحلة الكاملة لظهور الأنباء غير المنتظرة "معاداة السامية" في روسية السوفيتية أو في أي دولة أخرى.

إن تشابه "البروتوكولات" مع أعمال ويسهاوبت جلية بشكل خاص في الأماكن، المتعلقة بتغلغل المتآمرين في الأجهزة الحكومية، وفي مختلف المهن والأحزاب: "منا انطلق إرهاب لف العالم بأسره، إن كل الناس، من جميع الأفكار والمذهب، في خدمتنا أولئك الذين يودون إعادة الملكيات والمستشرقون بالوطنية والشيوعيون والطوباويون، لقد اشغلنا الجميع وكل منهم يعمل على هدم آخر ما بقي من السلطة ويعمل على قلب الوضع الحاضر، وكل الحكومات لها نصيب من هذه الأعمال وتريد السلام، ولبلوغ ذلك فإنها مستعدة لتقديم كل تضحية، ولكننا لن نمنحهم السلام حتى يعترفوا علناً، وبقلب خاشع بحكومتنا العالمية العليا" البروتوكول التاسع.

وبالإشارة إلى تغلغل عملاء المؤامرة في مجال التعليم الشعبي، وبالأخص في الجامعات، انبثقت من "ويسهاوبت" أو من مصادر موجودة قبل ذلك بكثير أيضاً،

والتي أخذ منها: سوف نغلق جميع الجامعات التي هي المراحل الأولية لنحو الجماعية، وسوف نقيم مقامها غيرها بموجب مخطط جديد وسيكون مدراؤها وأساتذتها مطلعين على تفاصيل برامج العمل السرية، التي لا يستطيعون أن يحيدوا عنها قيد أنملة، وسوف ينتخبون بعناية كبيرة، ويكونون مرتبطين بالحكومة مباشرة ارتباطاً وثيقاً" البروتوكول السادس.

وأصبح هذا التغلغل السري في الجامعات (كان النجاح للغاية، في أيام ويسهاوبت كما هو مبين في أعماله) شاملاً أكثر في زمن جيلنا، والنموذج الحي لحصيلة هذه الأساليب كان شخصيتين مرموقتين من موظفي الحكومة البريطانية، فقد تم تقديمهما باحتفال مهيب لمراسلي الصحف العالمية في عام 1956 بعد هروبهما إلى موسكو، حيث أكدا بعد ذلك، على أنهما أصبحا شيوعيين في الجامعة تحديداً ومن السهل أن نرى أن هذا النجاح نتيجة للأسلوب الوارد في "البروتوكولات" في بداية قرننا الحالي وفي أعمال ويسهاوبت في عام 1787.

وتتحدث مؤلفات "ويسهاوبت" عن الماسونية، كأفضل ستار يستخدمه المتآمرون. وتنصح "البروتوكولات" أيضاً باستخدام "الليبرالية" لإخفاء مخططاتهم حينما زرقنا سم "الليبرالية" في جهاز الدولة تبدل نظامها السياسي كله وأصيبت الدولة بمرض فتاك هو تحلل الدم، ولم يبق إلا أن تلفظ أنفاسها الأخيرة" البروتوكول العاشر. وغالباً ما تسمي "البروتوكول" الليبراليين" بأنهم "خياليين حالمين" ويملك هذا المصطلح مرجعه الأول المشار إليه في "العهد القديم" على أن "الخياليين والحالمين " مثل "الأنبياء والكذابين" يستحقون الموت، يجب أن تكون نهاية الليبرالية واضحة لكل شخص، حتى لو أن "البروتوكولات" لم تشر تماماً بصراحة إلى ذلك "سوف نلغي الليبرالية" من كل مكان استراتيجي ذي أهمية تعتمد عليه إدارتنا في تربية رعاياها تربية اجتماعية" البروتوكول الخامس عشر.

إن نشوء نظام "أرفيلوف" الأخ الأكبر في قرننا الحالي، تنبئ به بدقة أيضاً كما جاء في نص "البروتوكول" التالي: "وسيكون لحكومتنا، بشخص حاكمنا، مظهر الوصاية الأبوية وسيراعي رعايانا فيها أن مهمته السهر على تأمين جميع الحاجات"

البروتوكول الخامس عشر. فعلى الجمهوريين أيضاً أن يلعبوا دور الستار للمتآمرين، وتنظر "البروتوكولات" بازدراء لجميع الجمهوريين وترى فيهم (كما في الليبراليين) أداة التدمير الذاتي، شكلتهم من "الغوييم، سواد الناس": "من جراء ذلك، إن جاء زمن الجمهوريات وحلت محل الحكومات الحقيقية صورة حكومات كاريكاتورية برئيس منتخب من قبل الشعب، أي من بين صناعنا أو عبيدنا، هذا هو نوع الحكم الذي فرضناه على الغوييم أو بعبارة أصح على شعوب الغوييم" البروتوكول العاشر.

وهنا فإن المؤلفين الذين كتبوا حتى قبل 1905، غير معروفين لنا، حيث وصفوا الأوضاع والتي أحطت من مكانة الرؤساء الأميركان في مطلع قرننا الحالي بدقة، وفي هذا المجال تبدأ بالكلمات التالية: "وسنجعل في مستقبل قريب من الرئيس موظفاً مسؤولاً" البروتوكول العاشر، سنوضح لاحقاً ماذا تعني المسؤولية الخاصة بخلافها عن المسؤولية المحددة بمراقبة دستورية، يجب أن يصبح الرؤساء من الذين تنبأت عنهم "البروتوكولات" سابقاً "رئيس الديكتاتوريين" واعتبرت مهمتهم تقويض هذه الضمانات الدستورية، ويجهزون كذلك "توحيد الجميع تحت سلطة سيادتنا"، وأصبح الرؤساء الأمريكان في الحقيقية خلال فترة الحربين العالميتين الأولى والثانية بهذا المعنى رؤساء ديكتاتوريين بشعار إن "الحالة الاستثنائية" ومهمات الانتصار" تقتضي إقامة سلطة صارمة على المسؤولية الشخصية، وبطبيعة الحال، يجب أن تكون قد عادت "للشعب" عندما تنتهي "الحالة الاستثنائية".

ويتذكر قراء الجيل القديم، كما بدت هذه سابقاً بلا معنى، ومقدار سلبية كل هذه في اتباعها من المجتمع.

وإضافة لذلك، تتحدث "البروتوكولات" في هذا المجال: "وسوف ينتخب مجلس النواب الرؤساء ويحميهم ويراقبهم، ولكننا سنحرمه من أن يقترح قوانين أو يعدلها لأن هذا الحق سنمنحه لرئيس مسؤول يكون دمية بين أيدينا... وفوق ذلك، سنعطي الرئيس حق إعلان حالة الطوارئ وسنبرر هذا الامتياز بقولنا: بما أنه هو القائد الأعلى للجيش الوطني يجب أن يستعمل هذا الحق لكي يحمي الدستور

الجمهوري الجديد الذي من واجبه حمايته، على اعتبار أنه الممثل المسؤول عن هذا الدستور، وفي هذه الحالة يكون مفتاح الأمور بأيدينا ولا أحد غيرنا يستطيع أن يدبر أمور السلطة التشريعية... وسوف يفسر الرئيس، بتأثير ما، كل القوانين الحاضرة تفسيراً مبهماً يمكن فهمها على أشكال، وفوق ذلك فإنه يلغيها حينما نطلب إليه ذلك، ويكون من حقه أيضاً أن يقترح قوانين مؤقتة، وتعديلات على سير الدستور بحجة الحفاظ على رخاء البلاد وسعادتها... وهذه التدابير ستسمح لنا بالقضاء رويداً رويداً على كل ما هو خلاف حقوقنا، لقد اضطررنا أن ندخل في كيان الدول تدابير انتقالية لإلغائها تدريجياً من كل الدساتير بانتظام الوقت الذي يسمح لنا بجمع كل الحكومات تحت سلطتنا المطلقة" البروتوكول العاشر.

لقد بررت هذه التنبؤات في 1905 (أو حتى في تواريخ سابقة) وبشكل خاص ما أشار إليه "اللورد سايدينهم" على "الموت المحتوم" الذي تنبأت عنه "البروتوكولات". لقد عمل الرؤساء الأميركان في الحربين العالميتين الأولى والثانية وفقاً للوصفات المكتوبة لهم، ومنحوا أنفسهم الحق في إعلان وقيادة الحرب، وقد استخدموا هذا الحق مرة واحدة على الأغلب بعد الحرب العالمية الثانية ضد "كورية) وإن تجردهم جميع المجالات في الكونغرس وخارجه لحرمانهم من هذه السلطة أو تحد منها بمقاومة عنيفة.

إضافة لذلك، تكتب "البروتوكولات" إن شعوب العالم، تسير "من خيبة أمل إلى أخرى" ولا تنال "قسط من الراحة" وأي دولة "تتجرأ على الوقوف ضدنا، سنعلن الحرب عليها، وأي معارضة جماعية لليهودية سيؤدي ذلك إلى "حرب شاملة" ولا يسمح للشعب "النضال ضد الفتن" (ومن هنا، فإن الهجوم العنيف على "متطلبات البحث" إن كان ذلك في عام 1790 أو في عام 1920 أو حتى في يومنا هذا، سنتهمه بـ "صيد الساحر" أو "الماكارتيزم"[1]... والخ). وفي "الحكومة العليا" اليهودية

---

[1] - جوزيف رايموند ماكارتي /1908-1957/ رئيس لجنة بمجلس النواب لشؤون الحكومة وهيئاتها، قام بحملة ملاحقة القادة التقدميين والمنظمات التقدمية، وهو من أنصار سباق التسلح والحرب الباردة، ومصطلح الماكارتيزم تعني في المفهوم السياسي- السياسة الرجعية. المترجم- غ.ك.

مستقبلاً، يجب على كل عضو في الأسرة أن يشي على الآخر المشكوك في تفكيره، المخالف للعرف (غير اللائق حسب مفهومهم)، (لقد تم التنويه سابقاً لأوامر العهد القديم)، وبطبيعة الحال لا تجبر نفسك على الانتظار "ليتم القضاء على الدين المسيحي بشكل نهائي" وسنجرد الشعب من شكوكه الوخيمة، وأسئلته المحرجة عن طريق إيجاد التسلية المبتذلة (قصور الثقافات) وبالتالي نخدعه نهائياً، ونعيد كتابة التاريخ من جديد (بعد تحقيق أمر أخر حرفياً في الحياة في روسية السوفيتية) "وسنمحي من ذاكرة البشر جميع وقائع التاريخ الماضي غير المرغوب بها من قبلنا، وندع تلك الوقائع التي تنقش أخطاء حكوماتهم الماضية" البروتوكول الرابع عشر.

وهاهو الوضع عملياً في "الدول الاشتراكية" أما فيما يخص الغرب المعاصر فإنه في طور التصنيع، كما كتب مؤلفو "البروتوكولات" "وكل أدوات آلية الحكم وفي جميع الدول تعمل بمحرك واحد نحن وحدنا نملكه، وهذا المحرك هو الذهب" البروتوكول الخامس.

وقد أصبحت النهاية معروفة مسبقاً " وأنه من اللازم ألا يكون في جميع البلدان أحد خارج عنا، إلا الجماهير البروليتارية، وبصفة أصحاب الملايين مخلصين لنا، وشرطة وجيش" البروتوكول السابع. "قد يمكن أيضاً أن يُعترف بحكمنا المطلق قبل إلغاء الدستور ويتم ذلك حينما يقوم الشعب الحانق بسبب الفوضى وعدم كفاءة حكامه، ويصرخ، مدفوعاً بنا، اقبلوهم وامنحونا حاكماً عالمياً يوحدنا ويلغي أسباب الفرقة ويلغي الحدود الدولية والدين وديون الدولة، ويعيد السلام والاطمئنان اللذين لا نستطيع الحصول عليهما عن طريق حكامنا ونوابنا" البروتوكول العاشر.

أثناء ترجمة المؤلف "دوغلاس ريد" لعدد من البروتوكولات رأى ضرورة استبدال كلمة "الغوييم" المستخدمة بكلمات "الشعب" أو "الجماهير" لأن كلمة "الغوييم" لها معنى، ولكانت تشير إذا استخدمها إلى أصل المؤلفين الذي جاء في العنوان الشامل للبروتوكولات غير أنه لا يمتلك برهاناً لذلك، ولايريد المؤلف الخلط بين قضيتين مختلفتين. يجب البحث عن برهان لأصول مؤلفي "البروتوكولات" في

مكان آخر، فعدم وجود إثبات لايبعث على الرضى ويمكن أن يكون المؤلفون يهوداً، أو غير يهود أو من المعادين لليهود، فهذا لايلعب دوراً جوهرياً، وفي لحظة طباعة هذا الكتاب "جدل حول صهيون" لم يكن قد تم وضع سيناريو المسرحية بعد، والآن بعد أن كانت هذه الدراما قد عرضت خلال خمسين سنة (كتبت في عام 1955 – المترجمون الروس) وعنوانها "القرن العشرين" ما زالت شخصيات هذه المسرحية تؤدي الأدوار المطلوبة منها على المسرح المعاصر، وتحقق التنبؤات لسيناريو الأحداث.

ويبقى أن ننتظر النهاية: الإخفاق أو الإنتصار النهائي للمؤلفين. وإن كان مخططهم مشروعاً حقيقياً، وحسب رأي المؤلف "دوغلاس ريد"، فإن انجازه غير ممكن، غير أن هذا المخطط وجد منذ 200 سنة، ومن المحتمل، أكثر من ذلك، وتعتبر "البروتوكولات" إحدى الحلقات أيضاً في سلسلة البراهين الطويلة التي مازالت تزداد كثيراً لتاريخه. وحيثما توجد المؤامرة، وتصل لهذه المرحلة لتحقيق السلطة العالمية عن طريق إقامة دولة العبيد لم يعد يجوز إيقافها فجأة أو القضاء عليها نهائياً، وكلا هذين الاسلوبين سيكون لهما عواقب وخيمة مدمرة، وأما في لحظة النهاية، فإن التغلب على إحداهما سيتم من قبل المعاصرين، مهما كانت هذه النهاية.

الثورة العالمية تخطو إلى الأمام

ربما كانت أحداث انتصار البلشفية في روسية، والصهيونية في إنكلترا، في وقت واحد، وخلال الأسبوع نفسه في خريف عام 1917 مستقلة إحداها عن الأخرى ظاهرياً. لقد كان قد تبين في الفصول السابقة مصدرهما الوحيد، والذين أوصلوا الصهيونية إلى الحكومات الغربية، هم من ساند قوى الثورة العالمية: ونشطت القوتان، بإتباعهما عقيدة الشريعة القديمة: "التدمير والابادة... والسلطة فوق جميع شعوب الأرض" فالأولى دمرت في الشرق، وحكمت الثانية سراً في الغرب[1].

إن ما جرى في عام 1917، اثبت صحة تقييم الثورة العالمية بقاعدتها عام 1848، من قبل "دزرائيلي" الذي أشار إلى أن اليهود وقفوا على رأس جميع الجماعات السرية بلا استثناء في محاولتهم القضاء على المسيحية، وقد كانت الهجمة اليهودية في المجموعة الحاكمة التي ظهرت على المسرح في روسية عام 1917 عظيمة جداً

[1] – تحدثت د. عائشة عبد الرحمن عن اسرائيل قائلة : ما تصورت من قبل وأنا اوغل في الكشف عن ذرائع الاسرائيليات في الغزو الفكري – ان الشيطان نفسه يمكن أن يصل إلى ذلك المدى الرهيب من حيث الشر وفكر الحيلة والدهاء، ولاخطر على بالي ان عصابات اليهود والمشردين كانوا وراء ما نكبت به البشرية في العصر الحديث، من اهوال الحروب وعواطف الفتن والفوضى والأنحلال والالحاد وأنهم ينفذون مؤامرة رهيبة للسيطرة على العالم كله. /26/ نقلاً عن كتاب للدكتورة عائشة عبد الرحمن -الاسرائيليات في الغزو الفكري معهد البحوث والدراسات العربية القاهرة /1975/ وواضح أن الكتاب هو تجميع للمحاضرات التي كانت تلقيها قبل زمان من صدور الكتاب بسنوات في معهد البحوث والدراسات العربية. المترجم– غ.ك.

لدرجة يمكن أن نسميها بلا تحفظ بالحكومة اليهودية[1]، وفي هــذه اللحظـة انتقلـت طبيعة القوى المحركة من مواضيع مختلـف عليهـا في النقاشـات السياسـية إلى حقـائق

[1] - وتشكلت الحكومة في /7/ تشرين الثاني 1917 تحت رئاسة تروتسكي وعضوية زينوفييف واورتسكي وسوفردلوف، وفايرمان وميخائيل ودشنت هذه الحكومة باكورة أعمالها بإصدار قرار بمنح اليهود بموجبه كافة الحقوق السياسية دون قيد أوشرط، "لاشك ان روسية كانت بحاجة لنظام يحقـق العدالـة الأجتماعيـة، ويخفـف من وطأة الفقر والمرض والجهل عن كاهل الشعوب هناك، فإن الفئة الضالة التي تنكرت للحـق والمنطـق، كـان الشعب يستعجل التخلص منها ومن العائلة القيصرية الغبية، بمجرد ان تتاح له الظـروف المواتيـة، لكـن الشـيء غير المفهوم لنا،، هو ان تعمد الطبقات الكادحة، إلى الأقتتال فيما بينها بعد ان عانت في ظل العهود القيصرية، ولاقت نفس المصير الأسود، وناضلت معاً للخلاص من الزمـرة القيصريـة، وان تـترك اليهـود بعـد قيـام الثـورة يسرحون ويمرحون في البلاد الروسية، دون ان يمسوا بأذى، بعد ان كان اليهود قد ساهموا في امتصــاص دمـاء الشعب الروسي في العهود البائدة، فمرد ذلك يعود إلى أن الزعامة اليهودية للثورة هي من حمـت أبنـاء الطائفـة اليهودية. المترجم- غ.ك.

فكم شهدت قاعات الكرملين المجرم تروتسكي يثور فيها ويعربد ويهدد رفاقه في المجلس ويؤكـد لهـم تطرفـه في خدمة الثورة والشعب الروسي (كبش الفداء) وكم مرة رآه النـاس وهـو يخـرج منتصـراً علـى الأعضـاء الذيـن كانوا يطالبونه بمعاملة المواطنين الأبرياء بقليل من الرحمة والشفقة، وكم من مرة سمعه الناس وهو يرفـع عقيرتـه صائحاً بزملائه قائلاً ان الدواء الوحيـد للتخلـص مـن البرجوازيـة هـو الشـدة والقسـوة. وأن الوسـيلة الفريـدة لأستئصال جذور ها هي ذبحها وأفناءهـا. وأن الرحمـة والشـفقة معهـا سـوف تهيـأ لهـا ظـروف الاتصـال مـع البرجوازية الغربية والتحالف معها ومن ثم انقضاضها علينا وعلى ثورتنا، ولهذا يجب أفناؤهـا وأن مـن لايؤمـن منكم بنظريتي هذه، فهو أما فاقد العقل والبصر وأما مخادع يجب أعدامه حالاً. ولكن القـدر أبـى إلا أن يظهـر تروتسكي وشـلته علـى حقيقتهـم، وانكشـفت خيـانتهم واتصـالهم بـالغرب وتـآمرهم علـى الشـعب الروسـي وتواطؤهم مع الرأسمالية اليهودية، فسارعت الحكومة السوفيتية إلى الحد من سـيطرتهم، فهـرب تروتسـكي مـن البلاد وأبعد زينوفييف وسلانسكي عن الحكم واحيلوا إلى القضاء وطهرت أجهزة الجيكا "c.p.a" من المشتبه بهم واعتقل رئيسها يوكودا وأودع أحدى الزنزانات حيث قضى نحبه غير مأسوف عليه". وعين بيريا اليهودي الصهيوني بدلاً من يوكودا، الذي قام بتوسيع نشاط البوليس واعتقل الأبرياء من الفلاحين والعمال بحجة، منـا وأتهم للنظام الجديد، وقتلهم في اعمــاق السـجون، ودون أن يشـعر بـه احـد، مثـل الجنـرال كوتيبـوف الـذي اختطـف وقتـل جـزاء انتقـاده لتروتسـكي، ويقـول الكـاتب والمـؤرخ السـوفيتي الراحـل يغفيـني يفسـييف" باستخدامهم الصحافة وعملهم وسط الكتاب السوفيات يتزعمون الهجوم على ستالين وتشوية كل فترة قيادتـه للحزب والدولة ويحاولون إلقاء كامل المسؤولية في خرق القوانين والإرهـاب والمحاكمـات القضائيـة للسـنوات الثلاثين من حكمه على عاتقه بالذات وفي الوقت نفسه يتسترون جيداً على "الكاردينال المتخفي" لتلك المرحلة

تاريخية واضحة. لقد عثر المؤلف "دوغلاس ريد" في معرض تأكيداته اللاحقة في نشاطاتهم على : تدابير أوليه ذات طبيعة استهزائية من العقيدة المسيحية وهيمنتهم على الإعلام المقروء وخاصة كتاباتهم عن القادة، وتنفيذ اغتيال القيصر. لقد حملت هذه النشاطات طبيعة دامغة للثأر التلمودي.

لقد حاولت الأطراف المعنية إخفاء هذه الحقائق القائمة باستمرار، والتي لاغبار عليها لدى الرأي العام خلال عشرات السنين اللاحقة، ورفضهم النقد الصريح والواضح و"لكن غير المثبت" لكل المحاولات التي تقوم بتحليل المسيرة التاريخية للأحداث. وكان الكاتب اليهودي "جورج سكولسكي" في أمريكة في عام 1950 جديراً تماماً لأن ينقد إحدى الكتب التي استشهدنا بها سابقاً، حيث كتب يقول : لدى قراءته "ليس من السهل أن لا نخرج بنتيجة على أن البروفيسور "بيتا" حاول أن يبين أن الشيوعية – حركة يهودية". وفيما يتعلق بالقيادة الشيوعية، لقد كانت على هذا النحو حتى قبل فترة طويلة من عام 1917 (وسنوضح في الفصول اللاحقة من هذا الكتاب، كيف جرت الأمور فيما بعد حتى وقتنا الحالي) ونحن لا نريد قول هذا، بأنها كانت مؤامرة جميع اليهود، ولكن في هذه الحالة لم تكن الثورة الفرنسية

"لازراء كاغانوفيتش" (اليهودي الصهيونية والمساعد الأيمن لستالين) ورئيس الشرطة السرية والمباحث "لافرنيتي بيريا" "وليون ميخايلس" الصهيوني السابق، ومن ثم مساعد ستالين ورئيس الأدارة السياسية للجيش الأحمر والأسطول البحري، ويضعونهم في الظل خارج حدود النقد، وفي سنة 1953 وهي السنة التي توفي فيها ستالين، توفي ميخايلس أيضاً ولايزال وعاء رماد هذا الصهيوني السابق محفوظاً في جدار الكرملين، وفي السنة نفسها أعدام الخائن "بيريا" رمياً بالرصاص (كان عميلاً للمخابرات البريطانية) ولكن إلى الأن يعيش متقاعداً "لازار كاغانوفيتش" المتهم بتحطيم الأثار الحضارية القيمة للشعب الروسي، وأولها معبد "المسيح المنقذ" علامة انتصار الشعب الروسي على نابليون في الحرب الوطنية عام 1812، هؤلاء الأشخاص الملطخة أياديهم بدماء الكثيرين من خيرة أبناء الشعب الروسي، يحاول الصهاينة التستر عليهم من الفضيحة ويجنبونهم النقد قدر المستطاع". **عزيزي القارئ ليست لدي رغبة عارمة بتوجيه التهم إلى النظام الأشتراكي السوفيتي السابق ولا إلى الحزب الشيوعي فيه، لكن بهدف كشف وتبيان الحقائق التي تحدث عنها المؤلف دوغلاس ريد، ومهما حاولنا أخفاء الحقائق غير ان مسألة الأنتقام اليهودي من الشعب الروسي كانت قائمة ومازالت لليوم. المترجم– غ.ك.**

والفاشية والحزب القومي - الإشتراكي مؤامرة جميع الفرنسيين والأيطاليين أو الألمان، لقد جاءت القوة المنظمة والقيادة من بين الذين وقعوا تحت تأثير التلمود وسط التجمعات اليهودية في روسية، وكانت الشيوعية بهذا المعنى، وليدة اليهود الشرقيين بلا نقاش.

لقد أوضحت أهداف الثورة في عام 1917 بأنها لم تكن حادثة عرضية، بل كانت "الإنفجار" الثالث، أشعلتها القوى البركانية لتلك المنظمة التي تم الكشف عنها في حينها في أعمال "ويسهاوبت" وأتباعه التنويريين، لقد كشفوا أنفسهم بكلتا الصفتين المميزتين الأساسيتين لمراحل هذا "الإنفجار": القضاء على جميع الحكومات الشرعية أي كانت والدين أيضاً. لقد أصبح من الصعب تأييد الأسطورة بعد عام 1917، وكأن جميع الثورات كانت موجهه ضد الملكية والسلطة الروحية السياسية "ضد القيصر والبابا". وقد أصبح هذا واضحاً بصورة كافية لإحدى الشخصيات الحكومية المتنفذة في وقتنا الحالي -"ونستون تشرشل" الذي كان يتبع في ذاك الوقت تقاليد "ادمون بيرك" و"جون ربيسون" و"جورج واشنطن" و"الكسندر هاملتون" و"دزرائيلي" حيث كتب في عام 1920. "يبدو أن الدعاية المخطط لها مسبقاً ضد إنجيل يسوع وضد يسوع بالذات كانت قد ولدت في أعماق ذلك الشعب نفسه، وإن هذا العرق الغامض والسري كان مختاراً إلهياً أو شيطانياً... ابتدأ منذ "سبارتاك" و"يسهاوبت" حتى "كارل ماركس" وحتى "تروتسكي" في روسية، و"بيلي كونا" في هنغارية و"روزا لوكسمبورغ" في ألمانية و"ايمي غولدمان" في الولايات المتحدة الأمريكية"، هذه المؤامرة العالمية لسحق الحضارة وإعادة المجتمع إلى البدايات الأولى للتقدم، ليستمر بعدها في النمو على الحسد والغيرة والحقد والمساواة المستحيلة. وكما أوضحت بصورة مقنعة الكاتبة المشهورة المؤرخة المعاصرة "نيستا بيستر" : لقد لعبت المؤامرة دوراً بارزاً في تراجيديا الثورة الفرنسية، وقد كانت اللولب الرئيسي في جميع الحركات التخريبية للقرن التاسع عشر، وفي النهاية فقد أمسكت هذه الطغمة من الشخصيات غير العادية، ومن حثالة المدن الكبيرة في أوروبة وأمريكة الشعب الروسي من شعره

وقبضت بكلتا يديها عليه، وأصبحت المالك الحقيقي عملياً لأمبراطورية مترامية الأطراف بلا شك، ولاحاجة بنا للمبالغة عن دور هؤلاء الأمميين وقسم كبير من اليهود الفاحشين في تأسيس البلشفية وصنع الثورة الروسية، وكان دورهم كبيراً جداً بلا شك، ومن المحتمل أن دورهم فاق دور الآخرين في أهميته".

كان هذا النداء (الذي تم نشره في مقالة كما جاء في الصنذي هيرالد المصورة "Illustratedd Sunday Herald" في 8 شباط عام 1920، نهجاً سياسياً في أيامنا هذه، وآخر نداء علني بهذه المسألة. والذي استطاع مؤلف هذا الكتاب أن يكشفه، حيث تم حظر جميع أشكال المناقشة العلنية في هذا الموضوع فيما بعد، وخيّم عليها صمت عظيم مازال مستمراً حتى أيامنا هذه. ولم يسمح تشرتشل في عام 1953 (الطلب وفقاً للدستور الإنكليزي) للمؤلف دوغلاس ريد تصوير هذه المقالة، ولم يشرح أسباب رفضه لذلك.

إن حقيقة القيادة اليهودية للثورة الروسية، احتلت أهمية من الدرجة الأولى والسكوت اللاحق عنها، لعب دوراً عظيماً في إضعاف الغرب، في الوقت الذي كان بإمكان النقاشات العلنية أن تساعد على تنقية الأجواء السياسية. ومن غير الممكن انتهاج أي سياسة حكومية سديدة، إذا تم استثناء العوامل الهامة للحياة السياسية عمداً من المناقشة العلنية، ويعد هذا بمثابة اللعب في لعبة البلياردو بعصا منحنية وكرات بيضوية، إن قوة وتأثير المؤامرة، تجلتا بوضوح بما حققته من نجاح في ظل الصمت المريع (كما كان في حينه، على سبيل المثال، قمع ريبسون وباريول وموريس وآخرين).

لقد كانت الحقائق في تلك السنوات سهلة المنال. ويشهد "الكتاب الأبيض" المطبوع عام 1919 من قبل الحكومة البريطانية (حول تقسيم روسية ومجموعة تقارير عن البلشفية تحت رقم 1) على التقارير الموجهة من قبل السفير الهولندي في بطرسبورغ "أودنديك" إلى "بلفور" في لندن في عام/1918/ جاء فيها: "إن البلشفية نظمت وتأسست من قبل اليهود، ولايوجد فيها قوميين (من الروس) وهدفها

الوحيد يعبر تخريب النظام القائم لمصلحتهم الشخصية"[1].وهذا ما كتبه أيضاً السفير الأمريكي في روسية "دافيد.ر. فرنسيس" : "إن الغالبية العظمى من القادة البلشفيين يهود، ونسبة 90٪ منهم عادوا من المنفى ولا تهمهم روسية إطلاقاً ولا أي دولة أخرى، فهم أمميّون منظّمون لثورة اجتماعية عالمية" لقد اختفى تقرير "أودنديك" من النشرات الرسمية البريطانية اللاحقة، وكان من الصعب العثور على النسخة الأصلية لهذا التقرير لتاريخه، ولكن لسعادة المؤرخين فقد تم المحافظة على شاهد آخر للأحداث، ووثائق رسمية.

لقد كان هذا الشاهد هو -"روبرت ولتون"، مراسل صحيفة "التايمز" الذي عايش بشكل شخصي أحداث الثورة البلشفية وكتبه التي أعيد طباعتها بالفرنسية

---

[1] - حين قيام الثورة في روسية، امرت هولنده وزير خارجيتها السيد أودنديك باعلام انكلترة بتفاصيل المؤامرة اليهودية، ولقد أرسل أودنديك تقريراً مفصلاً عن الموضوع إلى وزير الخارجية الأنكليزي جاء فيه " أني اعتبر القضاء على الثورة الروسية أكثر أهمية للعالم من كسب الحرب الحالية، ولذا أقترح ايقاف الحرب حالاً وتوجيه اهتمامنا جميعاً إلى روسية والقضاء على ثورتها، لأن هذه الثورة أن تمكنت من ترسيخ جذورها في البلاد الروسية سوف تكون وبالاً على العالم اجمع لا لكونهـا اشتراكية ولا لأنها روسية، بل لكونها يهودية خالصة، تسير من قبل اليهود، ووفق ارادتهم، ولنجاحها لن يكون إلا لصالح اليهود وحدهم، وإذا قدر لهم السيطرة على الروس، فسوف يعمدون إلى توسيع نفوذهم وتحقيق براجمهم، أن هؤلاء اليهود الذين لا وطن لهم يسعون منذ اقدم العصور لتدمير الشعوب الأخرى ليقيموا على انقاضها مجدهم الذي يحلمون به، فالحذر الحذر، ولا تجنحوا إلى القول ان هذه الفئة القليلة العدد من اليهود لن تتمكن من السيطرة على روسية العظيمة فكيف لها ان تتحكم في العالم باسره، انتم اولى من سواكم بكيفية تحكم بضعة مئات من الأنكليز بالقارة الهندية منذ عدة أجيال رغم ان الهند تحوي على اكثر من ثلاثمائة وخمسين مليون من البشر فلماذا يكون مستحيلاً على اليهود، ما هو ممكن للأنكليز. ولذا أرجو ان لاتنكروا هذه الحقيقة الناصعة، وأن تتيقنوا من وجود الخطر اليهودي على العالم وأخيراً أكرر رجائي بان تولوا الموضوع الأهمية اللائقة به، وتعلمونا قراركم التوقيع اودنديك. (هل غاب عن بال وزير خارجية هولنده اودنديك بان وزير خارجية انكلترة الذاك بلفور اليهودي هو من اصدر وعده الشهير الذي سمي "بوعد بلفور" المشؤوم أم ان المسألة مجرد توزيع ادوار ، لتغيب الحقيقة على الشعوب الأوروبية، ولاندري ان كان السيد أودنديك قد حصل على رد يتعلق بقرار السيد بلفور أم أنه سمع بنبأ الوعد لليهود عبر وسائل الأعلام). المترجم- غ.ك.

تضمنت اللوائح الرسمية لأسماء قادة الهيئات البلشفية (ولكن تم حذف هـذه اللوائـح من كتبه بالطبعة الإنكليزية). ويتضح من هذه الوثائق، أن اللجنة المركزيـة للحـزب البلشفي، أي السلطة العليا في الدولة، تشكلت من ثلاثة من الروس (بما فيهم لينين) وتسعة من اليهود، وفي اللجنة المركزية التنفيذية - يعني هيئة الدولة لاحقـاً، تـألفت من /42/ يهودياً و/ 19/ روسياً، وواحداً من لاتفيا وواحد جورجـي وآخريـن، وفي مجلـس مفوضيـة الشـعب أحصـى /17/ يهوديـاً و/5/ شـخصيات مـن القوميـات الأخرى، وقاد اللجنــة الاستثنائية في موسـكو /23/ يهوديـاً، و/13/ مـن القوميـات الأخرى ومن بين /556/ قائداً بلشفياً، الذين نشرت اسماؤهـم تحديـداً بشـكل رسمـي خـلال أعـوام 1918 - 1919 كـان / 448/ يهوديـاً، وفي اللجنـة المركزيـة للأحـزاب الصغيرة المعارضة "الإشتراكيون وآخرون (في بداية المرحلة الأولى من السـلطة سمـح للبلشفيين بمشاركة بعض الشخصيات "المعارضة" بهدف الكذب على الشعب الذي اعتاد على ذلك من خلال معارضة الأحزاب للقيصر)، احصى عدد /55/ يهودياً و/ 6/ آخرين. وقد وردت أسماء الشـخصيات تحديـداً في الوثيقـة الأصليـة المطبوعـة في كتـاب ولتـون المذكـور (الجديـر بـالذكر، لقـد كـان التشـابه في تركيبـة اثنـين مـن الحكومات البلشفية المؤقتة خارج روسية - في هنغاريـة وبافاريـة. ولدينـا احصائيـة أخرى مفصلة تبـين لنـا مـدى السيطرة اليهوديـة على الثـورة البلشـفية. المـترجم- غ.ك)[1].

[1] -

الجهة	اليهود	غير اليهود	المجموع
أول حكومة بعد الحرب	17	5	22وزيراً
إدارة شؤون الحرب	34	9	43
لجنة الشؤون الداخلية	45	19	64
لجنة الشؤون الخارجية	13	4	17
لجنة الشؤون المالية	26	4	30
لجنة الشؤون القضائية	18	1	19
لجنة الشؤون الصحية	4	1	5

لقد بذل "ولتون" جهداً كبيراً لإطلاع القارئ الإنكليزي حول ما يجري في روسية ولكن للأسف، لم يُقدر حق قدره، وقد أفشل الملاحقة التي تعرض لها، وتوفي مبكراً عن عمر لم يناهز الـ/50/ سنة (من أحد الوفيات الكثيرة التي تحصل قبل الأوان) لم يبحث عن الشهرة، وقد وصف الأحداث الهامة بشكل عظيم، وإذا التقيت يوماً ما في طريق مهنتك الصحفية، ستتأكد بأن هذه الأحداث داهمته حرفياً. لقد تربى وحصل على التعليم في روسية، وعرف روسية جيداً، وتحدث بلغتها، مما جعله يحظى باحترام كما في الأوساط الروسية كذلك في السفارة البريطانية. لقد راقب الاضطرابات التي اندلعت في بطرسبورغ عبر نافذة مكتب

لجنة التوجيه العام	44	9	53
البناء والتعمير	2	0	2
الصليب الأحمر الروسي	8	0	8
إدارة الأقاليم	21	2	23
شؤون الصحافة	41	1	42
لجنة التحقيق عن الموظفين	5	2	7
لجنة التحقيق عن ذبح القيصر وأسرته	7	3	10
مجلس الاقتصاد الأعلى	45	11	56
مكتب العمال والجنود في موسكو	19	4	23
اللجنة المركزية للمؤتمر السوفياتي الرابع	33	1	34
اللجنة المركزية للمؤتمر السوفياتي الخامس	34	28	62
اللجنة المركزية للحزب	9	3	12
المجموع	425	107	532

نقلاً عن كتاب "الحلف غير المقدس" حسام حزماتي قيد الطبع.

من يعثر على هذه الاحصائية الدقيقة، لن يثار لديه شك حول التغلغل اليهودي في أجهزة الدولة السوفياتية. المترجم: غ.ك.

"التايمز" المجاور لإدارة الشرطة، المكان الذي هـرب إليه وزراء النظام المنهار، لقد تسنى له مابين فترة ظهور الحكومة العالمية ربيع عام 1917، والاستيلاء على السلطة من قبل البلشفيين في اكتوبر من نفس العام، أن ينقل الأخبار عن ظاهرة جديدة كلياً في السياسة الدولية: استيلاء اليهود على السلطة، إقامة سلطة استبدادية في روسية، وقيادة علنية لقوى الثورة العالمية. واقتنع هنا بسرعة بأنه لن يتاح له نقل الأخبار بصدق عمّا يجري هنا.

إن هذا التاريخ الذي كُتبَ بصدق غير متوقع مازال غير معروف إلى الآن في التاريخ الرسمي لصحيفة "التايمز" الذي ظهر في عام 1952. وتجلت فيه الآلية السرية للأفعال التي كانت في عام 1917، بهدف تلافي أي تسرب للحقيقة عن الثورة الروسية إلى الغرب. وقد ثمن عالياً هذا الكتاب ريبورتاجات "ولتون"، ومكانته كمراسل في روسية قبل عام 1917، وتغّيرت لهجة الأنباء عنه بصورة حادة بعد ذلك. إن تحذيرات "ولتون" المبكرة عما ما تنتظره روسية في عام 1917 من أحداث كما هو مكتوب في تاريخ "التايمز" ، "لم يؤثر لحد ما على الخط السياسي للصحيفة، لأن مؤلفها لم يتمتع بثقة مطلقة".

لماذا حصل هذا فجأة، و لم يعد "يتمتع بثقة مطلقة" إذ كانت أعماله السابقة وسمعته ممتازة لدرجة كبيرة؟ لقد توضحت الأمور بسرعة، وأصبح ولتون يتذمر من أن أخباره يطرأ عليها تعديل ولا تطبع أحياناً، وبدؤوا طباعة مقالات عن روسية في "التايمز" فيما بعد، مكتوبة من قبل المحررين الذين يملكون تصورات ضعيفة عن هذه الدولة. وبنتيجة ذلك أصبحت تكتب.الافتتاحيات في "التايمز" بلهجة جديدة، مما شكل استياء لدى "ولتون" الذي أصبح معروفاً جيداً خلال عشرات السنين اللاحقة. فعلى سبيل المثال ما جاء في إحدى الافتتاحيات: "يجب على من يؤمن بمستقبل روسية، كدولة للحرية والديمقراطية الفعلية، أن يتابع تعزيز النظام الجديد بثقة عمياء وتعاطف حقيقي" (الجدير بالذكر إن ما جرى مع ولتون والكثيرين مثله، أدى بالعقيد ريبينغون في لندن بأن يعاني مما ذكر سابقاً وقد تكرر ذلك في تجربة المؤلف دوغلاس ريد وصحفيين آخرين في برلين خلال أعوام 1933 – 1938).

وكانت قد بدأت في روسية فترة ثمانية أشهر، تم خلالها التحضير لنقل السلطة من الماسوني "كيرنسكي" إلى نظام "لينين" اليهودي الخالص. وفي هذه الفترة بالذات، فقد ولتون "ثقة" صحيفته به فجاة، وتحدث "التاريخ الرسمي" لصحيفة التايمز عن هذه الاسباب. "لقد أثار "ولتون" الجميع، وإن إحدى أخباره، خلقت انطباعاً في الأوساط الصهيونية وحتى في وزارة الخارجية بأنه "معادٍ للسامية". وكما يلاحظ القارئ، "في الأوساط الصهيونية" وليس في أوساط الشيوعيين، أصبح التعاون مابين أولئك وغيرهم جلياً، لماذا كان ينبغي أن يستاء الصهاينة فجأة (الذين تمنوا الحصول من الحكومة البريطانية على "موطن" لليهود في فلسطين) من أن المراسل الإنكليزي في روسية، أنبأ عن تحضيرات اليهود الروس لانتزاع السلطة؟ لقد أنبأ "ولتون" عن طبيعة هذه العملية أوكان ذلك واجباً عليه كمراسل، غير أنه حسب رأي الصهاينة "كان هذا الشيء الوحيد هو معاداة السامية". وكان هذا الظن الوحيد كافياً، حتى تفقد إدارة تحرير الصحيفة "الثقة" به، وهنا يطرح سؤال: ماذا كان يجب عليه أن يفعل حتى يحافظ على هذه الثقة؟ من البديهي نقل أخبار الأحداث في روسية في ضوء تلفيقات كاذبة، وكل ما كان ينتظر منه بالكثير أو بالقليل، المهم أن لايكتب ولاكلمة عن جوهر الأمور الأساسية لما يجري في روسية.

عند قراءة التاريخ الغامض لصحيفة "التايمز" من قبل "دوغلاس ريد"، تساءل المؤلف بأي الطرق استطاعت "الأوساط الصهيونية" بسط نفوذها في وزارة الخارجية، فيما وزارة الخارجية بدورها جعلت إدارة الصحيفة تظن إن "ولتون" – معاد للسامية ؟ قد تعوّد المؤرخون على بذل جهود كبيرة مقابل الحصول على القليل، مثل الباحث عن الذهب بمفرده، غير أنه في هذه الحالة كان المؤلف "دوغلاس ريد" مندهشاً عندما عثر في "التاريخ الرسمي" لصحيفة " التايمز" على حقائق عصامية جدية بعد 35 سنة من وصف هذه الأحداث، وقد أشير فيها إلى ان "رئيس قسم الدعاية "فورين اومتس" أرسل إلى إدارة صحيفة "التايمز" خبراً من أحد عامليها الذي أورد التهم المنوه عنها (التهمة المكتوبة في البداية بكل وضوح في إحدى الأوراق الصهيونية) وقد سمى "التاريخ الرسمي" كنية هذا الغيور (من أحد

العاملين لدى صحيفة التايمز)، تبين لهم أنه أحد الشباب اليافعين "ريجينا ليبير" الـذي أصبح منذ 30 سنة السفير البريطاني في الأرجنتين (مثل السير ريجينالد)، اهتم المؤلف "دوغلاس ريد" بمساعدة مصطلح لغوي "مـن هويكـون" "who s who"[1] بسـيرة حياة "ليبير" وعثر على أن أول خدمة له بدأت (عندما كان عمره 29 سنة) بـالضبط في عـام 1917 : "التحـق بالخدمـة في القسـم الـدولي لإدارة المعلومـات [في وزارة الخارجية] في عـام 1917" وقـد أرسـلت مذكـرة "ليبـير" عـن "ولتـون" إلى صحيفـة "التايمز" في بداية آيار من عام 1917، بعبارة أخرى إذا كان قد بدأ خدمتـه في وزارة الخارجيـة أول كـانون الثـاني مـن عـام 1917، فعندمـا أرسـل وشـايته إلى صحيفـة "التايمز" عن أحد أفضل العـاملين لديهـا، والـذي كـان يعمـل في الصحيفـة منـذ 17 عاماً، فلم يكن قد مضى على خدمته في الدولة أكثر من حوالي أربعه أشهر تحديداً. إن ما اتضح كان كافياً لإيجاد تأثير سريع: وكما جاء في "التاريخ الرسمي"، أنه منـذ هذه اللحظة، فجميع الرسائل الاخبارية التي كان يرسلها "ولتون" عن الفترة الحاسمة في تاريخ روسية، إما أنها لم تصل إلى العنوان المرسلة إليه، أو أنها تعرضت للضياع. إننا نلاحظ من جديد أن إدارة صحيفة "التايمز" تلك كانت الجهة التي اشتكى منهـا العقيد "رينغون" خلال أعوام 1917 - 1918، وهي الجهة نفسـها الـتي أرسـل إليهـا المؤلف "دوغلاس ريد" في عام 1938، طلب تركه للعمل لهذه الأسباب ذاتها، لعـدم امكانية متابعة العمل وفقاً لأحكام الشرف الصحفي.

وقد استمر "ولتون" في النضـال بعـض الوقـت، محتجـاً ضـد التعتيـم والتحريـف لمقالاته، وقد كتب بعد ذلـك في كتابـه (خـلال خدمتـه الأخـيرة بصفتـة الصحفـي الشريف) كل ما عرفه لهذا الوقت، مبيناً وواضعـاً دور النظـام، حيـث كشـف عـن جوهره الحقيقي: إن قانون "معاداة السامية" ما هو إلا لملاحقـة المسـيحيين والقضـاء على المسيحية، وهو ذاتـه مبـدأ قـانون "يهـوذا الأسـخريوطي" "وبصمـات أصـابع" التلموديين على جدار القبو في المكان الذي تم فيه قتل "آل رومانوف".

---

[1] - مصطلح أنكليزي يستخدم في انكلترة. المترجم- غ.ك.

كانت "بصمة الأصابع" هذه، القانون الوحيد فقط ضد معاداة السامية، الذي لا يخضع لأي قانون محدد كما هو متبع. إن هذا القانون ليس قانوناً بحد ذاته، بل إن الحكومة اليهودية حذرت الشعب الروسي علناً بخطر الموت إذا ما تجاسر وأولى إهتماماً بمؤلفي ومصادر الثورة، وكذلك أيضاً بهؤلئك الذين قادوها. وهذا يعني عملياً، إن التلمود أصبح قانوناً لروسية، وأصبح في الـ 40 سنة اللاحقة، يتحول بصورة أكثر، وعلى نطاق واسع إلى قانون في حياة الغرب أجمع (كُتب هذا الكلام في عام 1955 – المترجمون الروس). لقد انبعثت الآن، المرحلة القصيرة للثورة الفرنسية ضد المسيحية بشكل علني. لقد كانوا مغفلين في إظهار طبيعة النظام، عندما نسفوا الكاتدرائيات بالديناميت وبنوا متاحف مناوئة للدين على شكل معبد لينين، هذا النظام الذي كتب عنه ولتون :"لقد شكل اليهود نسبة 10/1، من مجمل عدد السكان، وكانت نسبتهم في عداد المفوضين حكام روسيا 10/9، وعلى الأرجح أكثر من ذلك". كان هذا الريبورتاج مجرد عرض بسيط للوقائع، و لم يخطر ببال أحد أن يعارض، لو افترضنا أن القول ذاته كان عن "الأوكرانيين بدلاً من "اليهود" لأصبح نشر الحقائق على الأغلب حجة للوشاية السرية فقط، لأن هذه الحقائق كان لها علاقة مباشرة باليهود[1].

---

[1] – في الحقيقة لقد كان عدد اليهود في روسية أقل بكثير، قبل الحرب العالمية الأولى في الدولة، باستثناء المحافظات البولونية، فكان عددهم حوالي /5،4/ مليون يهودي، يعني بنسبة /3٪/ من سكان الأمبراطورية الروسية – المترجمون الروس. فعلى الرغم من ان نسبة اليهود إلى الشعب الروسي كانت تشكل 4.1 ٪ فقط حسب إحصاء عام 1897، فقد ظهر في سجلات الشرطة القيصرية أن نسبة اليهود المعتقلين بسبب نشاطهم الثوري الشيوعي كانت 13.4 ٪ بين سنتي 1884 و1890، ثم ارتفعت هذه النسبة بوتائر عالية في العقد التالي فأصبحت 18.7 ٪ في 1898 و 24.8 ٪ سنة 1899، وقد قال "سرغي فيته" وزير مالية روسية القيصرية لتيودور هرتزل (أثناء زيارة الأخير لروسية في 1903) بأن 50٪ من مجموع الثوريين في روسية كانوا من اليهود بينما قال "ف.ك. بليغي" وزير الداخلية إن 70 ٪ من جميع المجرمين السياسيين المعروفين لدى الشرطة هم من اليهود أيضاً، وكتب القيصر نقولا الثاني "آخر قياصرة روسية في أحدى رسائله إلى زوجته قائلاً : "إن نسبة أعشار المشاغبين من اليهود" – (نقلاً عن كتاب الحلف غير المقدس – حسام جزماتي قيد الطبع). ومن وجهة نظر ديمتري فاسيليف – رئيس منظمة "الذاكرة" (باميت) في النشاط الصهيوني "إن نسبة

وما كتبه "ولتون" عن تمجيد "يهوذا الأسخريوطي"، كان إحدى التحذيرات المتعمدة للمسيحية. لو كانت غاية الحكام اليهود في عام 1917، هي مجرد إقامة مجتمع تسوده المساواة والعدل، إذن لم يكن هناك حاجة إلى افتعال هالة بطولية حول هذه الوقائع، والتي ثبتت مواقعها في عام 1929. لم تفطن الثورة الروسية عموماً، حتى تستوضح لنفسها المعنى الرمزي لهذه الوقائع.

إن آثار الإنتقام التلمودي من "الوثنيين" تقبع على عمليات القتل الجماعية لهذه الفترة، والتي لايمكن أن تمحى من الذاكرة. لقد أطلق الطالب اليهودي "كانفيسر" في عام 1918 النار على اليهودي "أورتسكي" من جهاز الجيكا، حيث أمر بعد ذلك اليهودي "يعقوب بطرس" - رئيس جهاز الجيكا في بتروغراد البدء بحملة إرهاب ضد الروس. وأما اليهودي الآخر ويدعى "زينوفيف" فقد طالب أن يتم القضاء على عشرات الملايين من الشعب الروسي. ويشهد "الكتاب الأبيض" للحكومة البريطانية عن البلشفية في عام 1919 على عمليات القتل الجماعية هذه لاحقاً، بحق الفلاحين الروس. وتعتبر طريقة قتل عائلة القيصر "رومانوف" أكثر خطورة، ولولا "ولتون"، لم تصبح الحقيقة عن هذه الوقائع معروفة للعالم نهائياً، الذي كان يعتقد حتى يومنا هذا بأن أيام العائلة القيصرية كانت من المحتمل أنها ستنتهي بطريقة طبيعية، معتقلين في مكان ما تحت "بناء منزل".

لقد كانت جميع تصرفات القيصر دستورية، بما في ذلك تخليه عن العرش حسب نصيحة وزرائه في /5 آذار عام 1917/، وتعاملوا نسبياً بلباقة مع عائلة القيصر في "توبلكس" في فترة حكومة "كرانسكي" وبعدها بفترة قصيرة، تحت حراسة الكومندان الروسي والجنود الروس. وبعد أن استتب الوضع للنظام اليهودي، تم نقل القيصر وعائلته بأوامر من موسكو في نيسان في عام 1918، من "توبلكس" إلى

اليهود في الاتحاد السوفياتي، وفق ما ذكره غورباتشوف هي 0.65 ٪ من عدد السكان، ورغم هذه النسبة الضئيلة فإن "20٪ من المراكز القيادية والمرافق العليا يحتلها اليهود" كذلك فإن نسبة 44٪ من حملة شهادة الدكتوراه والمرشحين في العلوم هم من اليهود". الصهيونية في الاتحاد السوفياتي - يفيني يفسييف دوره الفكري والسياسي في المواجهة - دراسة هاني مندس -بيروت- الطبعة الأولى 1991. المترجم- غ.ك.

"يكاترين بورغ" وتم استبدال الجنود الروس، الذين كانوا داخل سجن القيصر بشخصيات أخرى مجهولة الهوية لم يتم التعرف عليها، واعتبرهم الروس المحليون بأنهم "لاتفيين"، ولم يعلموا عن وجود جنود آخرين في الجيش الأحمر، لايتكلمون اللغة الروسية، ولكن بلغة قسماً منها شبيهة على الأغلب بلغة أسرى الحرب النمساوية - الهنغارية، الذين استقدموا للخدمة لدى البلاشفة. واستبدل القومندان الروسي في منزل "ايباتيغا" باليهودي "يانكيل يورفسكي" في (7 تموز عام 1918): إن الحلقة الأخيرة في شبكة السجانين اليهود، بدأت من موسكو عبر مجلس منطقة الأورال حتى سجن "يكاترين بورغ"، وكان الساعد الأيمن لحاكم روسية لينين - الإرهابي اليهودي "يانكيل سفردلوف" - وقد أرسلت لجنة الجيكا في "يكاترين بورغ" سبعة يهود، وكان من بين الذين أرسلوا "يانكيل يورفسكي". حيث أعلن مجلس الأورال في 20 تموز، بأنه وفقاً لأوامره تم قتل القيصر رمياً بالرصاص، ونقلت زوجته وأطفاله إلى "مكانٍ آمن". وأصدرت اللجنة المركزية الاتحادية نفس البلاغ بتوقيع "سفردلوف" "صادق فيه على العمل الذي قام به مجلس منطقة الأورال". ولحين صدور هذا البلاغ بفترة، كان جميع أفراد عائلة القيصر قد تم قتلها.

واتضحت الحقيقة بعد تحرير "يكاترين بورغ" من قبل الجيش الأبيض[1]، بقيادة الجنرال "ديتريخس" (رئيس هيئة أركان الجيش الأبيض) في 25 تموز عام 1918، وقد اهتدى المحقق المختص في التفتيش عن الجرائم الجنائية المعروف. "ن.سوكولوف" و"ولتون" إلى أدلة خفية، وبعد تقهقر الجيش الأبيض نقل "ولتون" من روسية هذه الأدلة عن الجريمة البشعة التي ارتكبت بحق "آل رومانوف"، والتي ورد ذكرها في كتابه مزودة بصور حية عديدة عن هذه الجريمة. تمت الجريمة كلياً بأوامر من موسكو عبر الاتصال الدائم مع "سفردلوف": ولقد تم العثور على التسجيل الكامل لمكالماته الهاتفية مع أعضاء جهاز الجيكا في "يكاترين بورغ"، ومن ضمن هذه التسجيلات تقريرٌ أرسل إليه من "يكاترين بورغ" جاء فيه حرفياً : "قَدِم إليكم

[1] - الجيش الأبيض، هذه التسمية اطلقها قادة الثورة البلشفية في روسية على الجيش القيصري. المترجم- غ.ك.

الأمس رسول يحمل وثائق تهمكم". و لم يكن هذا الرسول في الحقيقة سوى القـاتل الرئيسي "يورفسكي"، وكانت "الوثائق"، حسب رأي المحقق، رؤوس الضحايا من "آل رومانوف"، بينما لم يتم العثور على الجماجم أو حتى على جزء من عظام هذه الجماجم.

وقد وصفت هذه الجريمة النكراء من قبل شـاهد عيـان، لم يفلحـوا بإخفائـه مـن الوجود، وكان هذا الشاهد على الأرجح من أحد الذين شاركوا في تنفيـذ الجريمـة. ففي منتصف ليلة 16 تمـوز ايقـظ "يورفسـكي" القيصـر وعائلتـه ونقلهـم إلى القبـو، حيث تم إعدامهم رمياً بالرصاص. كان القتلة هم "يورفسكي" نفسه وسبعة أجانب غير معروفين مساعدين له، أما أحد أعضاء جهاز الجيكا المحلية ويدعـى "نيكولـين"، واثنان من الروس فقد أجهشوا في البكاء علـى مـايبدو لمشـاركتهم في هـذه الجريمـة البشعة. لقد كان الضحايا هم: القيصر وزوجته وابنه المريض (لقـد أمسـك القيصـر بيد ولـده، لأنـه لم يستطع السـير علـى قدميـه) وبناتـه الأربعـة، وطبيبـه الروسـي، وخادمه والطباخ ومساعدة زوجته. عندما وصل "سوكولوف" و"ولتون" إلى المكان حيث وقوع الجريمة القذرة، شاهدا غرفة القبو، كانت عبارة عن بركة مـن الدمـاء، وكان واضح عليها آثار إطلاق الرصاص واستخدام الحراب (السلاح الأبيض) وقـد عرض "ولتون" في كتابه صور هذه الحادثة. ولتفسير وقـائع الجريمـة، حـاولت عبثـاً لجنة التحقيق التعرف على الأجسام أو حتى على رفات الضحايـا. وأصبـح معروفـاً أنه لحظة فـرار الجيـش الأحمـر مـن المدينـة "يكـاترين بـورغ"، تبجـح "يورفسـكي" حينئذ، حيث قال: "إن العالم لن يعرف في أي وقت، ماذا فعلنا بـالجثث". غـير أنـه في نهاية الأمر، كانت الأرض شاهدة علـى سـرهم، حيـث، تم نقـل الجثـث بسـيارة شـحن إلى منجـم مهجـور في الغابـة، وقـاموا بتقطيـع الجثـث إلى شـرائح صغـيرة وأحرقوها و لم يحتاجوا بذلك إلى أكثر من 600 ليتر بنزين. وكان قد حصل أحدهـم ويدعى "فيكوف" بصفته مفوض الشعب، من جهـاز لجنـة الجيكـا لمنطقـة الأورال، (والذي كان قد وصل في نفس القطار الذي جاء فيه لينين من ألمانية) علـى موافقـة تزويده بمبلغ 400 جنيه لشراء كمية من الحمض الكبريتي لتذويب ما تبقى من عظـام

الضحايا. وتم إلقاء الرماد وبقايا الرفات في إحدى المناجم، ليذوب الجليد فيما بعد وينفذ إلى المنجم، ويضيع بذلك كل شيء تحت الماء، وأنزلوا فيما بعد إلى المنجم ألواح خشبية، وثبتوها فوق الرفات. وعندما تم إزاحة الألواح، وصل المفتشون إلى النهاية التالية. لقد رقدت من الأعلى جثة الكلب الذي يعود إلى أحد الأمراء العظام، وعثروا تحتها على بقايا عظام وقطع لحمية وأصابع مبتورة وأغراض أخرى كثيرة عائدة للضحايا التي حاولوا التخلص منها للقضاء عليها، ومن هذه اللقايا، كانت هناك مجموعة عجيبة من المسامير وقطع نقدية ولفائف أوراق مفضضة رقيقة وأشياء أخرى بدت وكأنها محتويات جيوب عائدة لطلاب مدارس، وكانت هكذا بالفعل (وهذا دليل قاطع على وجود أطفال بين الضحايا. المترجم- غ.ك). وقد استطاع المدرس الإنكليزي "سيدني هيبس" لولي العهد التعرف على هذه اللقايا. لقد اثبتت التدابير الاحتياطية التي اتخذت بهدف القضاء على الجثث وإزالة أي أثر يذكر للجريمة، أن المجرمين القتلة يملكون مهارة عالية متقنة في القتل والإجرام عبر تجارب لمدة سنين طويلة، وذكرونا بأساليب كانت متبعة بين جماعة عصابات قطاع الطرق في الولايات المتحدة الأمريكية في عصر "شريعة الغاب" (لقد كانت هذه هي رواية سوكولوف وولتون).

وبينت هذه اللقايا للعالم أجمع، افتراءات البلاغ الرسمي "للرئيس السوفيتي آنذاك سفردلوف" الذي زعم أن القيصر هو الوحيد الذي تم إعدامه، أما عائلته وحاشيته فقد نقلوا إلى "مكان آمن". وتظاهر القتلة بالتبرؤ من العملية في وقت لاحق، "وبتهمة 28 شخصية شاركت في عملية قتل القيصر وعائلته" تم الإعلان عن /8/ أسماء فقط، من الذين لم يكن لهم أي علاقة بعملية القتل، وإعدام خمسة منهم رمياً بالرصاص. فقط لأنهم كانوا متواجدين في موقع تنفيذ الجريمة، مع أنهم لم يستطيعوا المشاركة في عملية قتل القيصر. وقد اغتيل القاتل الرئيسي "سفردلوف" في أثناء الخلافات الحزبية لاحقاً وأصبح الآلاف من المدنيين ضحايا الاضطهادات الجماعية التي اعقبت هذه الخلافات. زد على ذلك، تم استبدال اسم مدينة "يكاترين بورغ" لتصبح "سفردلوفسك" كرمز لمشاركة "سفردلوف" في عملية قتل القيصر.

كان السبب الرئيسي لوصفنـا التفصيلي بهـذه الدرجـة، هـو إظهـار "بصمـات الأصابع" في مذبحة عائلة القيصر، التي خلفوها وراءهم في القبو، حيث مكان وقوع الجريمة، فأحد القتلة، ومن المحتمل أن يكون زعيمهم، مكث في القبو فترة معينة، تلذذ بالمشاهد المروعة التي نفذوهـا بـأيديهم، وترك كتابة ذات أهمية بالغة على الجدار، مغطاة بأشياء نابية وكتابات استهزائية بالعبرية والهنغارية والألمانية. وكـانت هذه عبارة عن بيتين من الشعر، متصلة بما جاء في شـريعة التوراة والتلمود وتعبيراً عن أسلوب تنفيذها من قبل نسلهم، ونموذجاً حياً للثأر اليهودي، كما كان المطلب قائماً منذ زمـن اللاويـين وكُتِـبَ هـذان البيتـان باللغـة الألمانيـة، وخُطا بالأسلوب الهجائي للشاعر اليهودي الألماني "هنري هين" عن موت "بلاتصـر"، الحـاكم الـذي لم يكن له وجود في الحقيقة، وعملية قتله الـتي وصفـت في "سـفر دانيـال"، وعاقبـه الرب لأجل إهانته لليهود:

"وكان بلاتصر قد قتل، في تلك الليلة من قبل خادمه".

ناظراً بسخرية عند وصفه لوحة المجزرة، بحيث كيّفَ هذه الكلمـات بمـا ينـاسب فعله منذ قليل:

"وكان بلاتصر قد قتل، في تلك الليلة من قبل خادمه".

لم يكن قد تم الإشارة إلى مفتاح دوافع الجريمـة والشـخصيات المجرمة، وكذلـك وضع النقاط على الحروف بهذة الصورة الواضحة من قبل.

ولم تكن الثورة "روسية" بل كانت انفجـاراً للثـورة العالميـة، حيـث أنتجـت في روسية وشغل عملاؤها مناصب قيادية في جميع المجالات. وكشفت لأول مرة خلال عامي 1917 – 1918، على أن القادة السياسيين كانوا لتاريخه يسـاندون الصهيونيـة، والآن بدؤوا يساندون أخاها بالدم الشـيوعية. وحـدث ذلـك علـى جبهـتي الحـرب العالمية الأولى: وبالرغم من أن ظهورهم كان قد بدأ سرياً، غـير أنهـم أشـرفوا علنـاً على أهداف الحرب، واختفت جميع الخلافات بين "الأصدقاء" و "الأعداء" واسـتمر الصهاينة في ايجادها "لضغوط قاهرة لاتقاوم" علـى السياسـيين في لنـدن وواشـنطن،

وحافظوا في الوقت نفسه على مقرهم العام في برلين، وحصل الشيوعيون بدورهم على مساندة حاسمة كما هي من ألمانية، كذلك من أعدائها.

وهكذا على سبيل المثال، أصبحت ألمانية عند بداية الحرب العالمية الأولى في عام 1914 - 1918 "ترسل بالعكس إلى روسية الثوريين الروس، أسرى الحرب السابقين، وتزودهم بجوازات السفر والمال، لإثارة البلبلة والإضطرابات في وطنهم" (من تقرير السفير الأمريكي في برلين العقيد هيرارد هاوز). وكان "روبرت ولتون" قد كتب إن "قرار أحداث الثورة في روسية كان قد اتخذ بشكل رسمي في اجتماع لهيئة أركان حرب الألمان والنمساويين في عام /1915/، وكان رئيس هيئة أركان الحرب الألماني الجنرال "ليوديندورف" قد تأسف على إتخاذ مثل هذا القرار:"إن حكومتنا أخذت على عاتقها مسؤولية كبيرة بإرسال لينين إلى روسية، إن مسألة الارسال هذه كانت مبررة من وجهة نظر عسكرية، بما أنه كان يؤدي إلى إضعاف روسية، فكان على حكومتنا اتخاذ تدابير معينة لكي لانبدو نحن أنفسنا مشاركين في هزيمتها". وكما هي حالة خاصة كان يمكن أن تكون بكل بساطة خطيئة إنسانية: وما بدا معقولاً من وجهة نظر عسكرية، أدى إلى كوارث سياسية تباعاً، لم يكن بالإمكان التنبؤ بها. غير أن أي تفسير كان يمكن الحصول عليه من خلال تصرفات السياسيين الأمريكان والبريطانيين، أكثر من المبادئ الرئيسية العسكرية والسياسية التي كان يجب أن تكون هي المساندة لروسية، وإلى جانب ذلك أحياناً ساندوا ثوارها الغرباء الذين دمروا الدولة؟.

لقد ذكرنا سابقاً كيف تم فهم الثورة الروسية في افتتاحيات "التايمز" ("...تحررية وديمقراطية حقيقية.. ونظاماً جديداً مبرراً ..الخ) وكيف كانت تتجاهل في ذاك الوقت أخبار مراسلها المخضرم، أما بالنسبة له شخصياً فإنه "فقد الثقة" فجأة، بعد أن وصل إلى الصحيفة تلميحات على أنه "معاد للسامية". وفي الجهة الأخرى من المحيط الأطلسي، وثّق الحاكم الحقيقي لأمريكا "هاوس" مذاكرته بأحاسيس شبيهة لما جاء في "التايمز" تماماً. وكان الثوريون الأجانب الذين تم تهريبهم خلال الحرب من الغرب إلى روسية... ("أفراد عصابات غير عاديين،

حثالة المدن الكبرى في أوروبة وأمريكة - من كلمات تشرشل) في نظره مصلحين زراعيين شرفاء: "كان البلاشفة في نظر الروس الطامحين للسلام والأرض، أول القادة السياسيين الذين حاولوا بإخلاص تلبية حاجاتهم الضرورية".

ويعلم الجميع اليوم، ماذا حدث للروس "الطامحين في الحصول على الأرض"، تحت سلطة البلشفيين. فقد عمل القيصر ووزراؤه خلال نصف قرن قبل عام 1917، على تلبية هذا الطموح بغض النظر عن محاولات الثوريين عرقلة هذه المسألة عن طريق القيام بعمليات اغتيال أو قتل، فكل ذلك لم يكن معلوماً للسيد "هاوس". وقد نصح رئيسه المستمع إليه، عندما قامت الثورة، على أن "لاحاجة للقيام بأي شيء مطلقاً، سوى كيف يمكن تقوية روسية بتعاطفنا معها، لمحاولتها إقامة ديمقراطية متينة وتقديم جميع الإمكانات المالية المتاحة، والصناعية والمساندة المعنوية لها"، (والمميز بالنسبة لمزاجية الأشخاص المهيمنين والمحيطين بالرؤوساء الأمريكيين على امتداد جيلين متتاليين، أنه في عام 1955 قام الرئيس "ايزنهاور" الراقد في مشفى "دينغير"، بإرسال تهنئة شخصية إلى رئيس الوزراء السوفيتي آنذاك "بولغانين" يهنئه فيها بالذكرى السنوية لقيام الثورة البلشفية في 7 تشرين الثاني، مع أن الثورة "الديمقراطية" و "البرلمانية" حدثت في آذار من عام 1917، عندما تنازل القيصر عن العرش بصفة شرعية، أما 7 تشرين الثاني (25 تشرين الأول وفقاً للتقويم الشرقي) فكان يوم اسقاط النظام الديمقراطي من قبل البلشفيين، غير أنه لعام 1955، كان الرؤساء الأمريكان قد حذروا الشعب الأمريكي منذ فترة طويلة من الخطر السوفيتي أو الشيوعي، أي العداء البلشفي).

إن وجه التشابه مابين بداية جمل "هاوس" وصيغة افتتاحيات "التايمز" المنوه عنها سابقاً، لفتت النظر إلى مجموعة أصحاب النفوذ من وراء الكواليس في العاصمتين، الذين اتفقوا على رسم اللوحة للجماهير العريضة على قيام ديمقراطية "متينة" و "حقيقية"، مع أن القسم الثاني من تلك الجمل نقض القسم الأول منها، والذي يوصي بأنه "لاحاجة للقيام بأي شيء مطلقاً" عدا الاعراب عن "التعاطف" وينص القسم الثاني على اتخاذ إجراءات عملية حرفياً بكل الامكانيات المتاحة لمساندة

النظام الجديد، وهنا يُطرح سؤال: ماهو الشيء الذي يمكن القيام به أكثر من "تقديم جميع الامكانيات المالية المتاحة والصناعية والمساندة المعنوية" ؟ هكذا كانت السياسة الأمريكية في علاقتها تجاه الأحداث الثورية في روسية، منذ اللحظة التي قدَّم فيها "هاوس" تعليماته للرئيس، المتطابقة مع سياسة "روزفلت" في فترة الحرب العالمية الثانية، كما سيتم الإشارة إليها لاحقاً.

وبتعبير أدق، فقد أصبح الغرب، وأصحاب الأمر والنهي فيه حلفاء الثورة العالمية- ضد الشعب الروسي، وبعبارة أخرى ضد الجميع، أولئك الذين كانت الثورة بالنسبة لهم غير مقبولة. وبالطبع ليس جميع من كان في السلطة حينها أو أصبح فيها فيما بعد قد اشترك في هذه المؤامرة السرية، وقد كان "ونستون تشرشل" وقتئذ قد حدد طبيعتها بالكلمات التالية: "أنا لا أعترف بطبيعة الحال بحق البلشفيين في الاستيلاء على روسية... إنهم لدرجة يحتقرون الأشياء المبتذلة مثل القومية والوطنية - غايتهم المثلى - ثورة بروليتارية عالمية، فقد سرق البلشفيون بضربة واحدة من روسية أغلى كنزين لديها هما : السلام والنصر، هذا النصر الذي سبق وكان في قبضتها وذاك السلام الذي طالما تمنته أكثر من أي شيء آخر. لقد أرسل الألمان لينين إلى روسية بتعمد مقصود للعمل على هزيمة روسية... وما إن أفلح في الوصول إلى روسية، حتى بدأ يستدرج إلى صفه شخصيات مشتبه بها من هنا وهناك، من ملاجئهم في نيويورك والاسكا وبيرن ومدن ودول أخرى (يلاحظ القارئ من أين كانوا يستقدمون إلى روسية الثوريين - المترجمون الروس) ولم شمل أذكياء القادة من الطائفة الجبارة، الطائفة الجبارة للغاية في جميع أنحاء العالم... وبعدما أحاط نفسه بهذه القوى، حتى بدأ يعمل بذكاء خارق، ويمزق كل ما تمسكت به الدولة الروسية والشعب الروسي إلى فتات، وتم طرح روسية أرضاً، كان يجب أن تسقط روسية، وكانت فاجعتها مخيفة لانظير لها، أكثر مما كتب عنها فقد سرقوا منها مكانتها التي تحتلها وسط دول العالم العظمى" (من خطاب ألقي في مجلس العموم 5 تشرين الثاني عام 1919) مازالت كلمات "تشرشل" تحتفظ بأهميتها في الوقت الحاضر، وخاصة جملته عن "الطائفة الجبارة للغاية في العالم" ويذكرنا

هذا، بما قاله "باكونين" قبله بخمسين سنة، عندما اتهم اليهود باغتصاب الثورة، وكما أننا استشهدنا في هذا الفصل بمقالة "تشرشل" كذلك بينا، كم كان واضحاً بالنسبة له مما تألفت هذه الطائفة.

في الوقت الذي احتفل فيه "حاييم وايزمان" بانتصاره في لندن وواشنطن، حقق رفاقه، الذين راعوا الأساليب السرية من مواقعهم التلمودية في روسية، انتصارهم في هذه الدولة، واتضح من كلمات "وايزمان"، بأنه منذ البداية كان بينهم وبينه اختلاف واحد فقط: هو أنه كان ثورياً - صهيونياً، وهم كانوا "ثوريين - شيوعيين". وكان قد شارك بمواضيع عديدة من هذه النقاشات الحامية أثناء فترة دراسته في "برلين" و"فريبورغ" و"جنيف" حيث كانت تتعلق بهذا الاختلاف، الذي ليس له أهمية تذكر بالنسبة لأولئك الذي يرفضون أن الثورة يمكنها أن تكون بهذا الشكل، وقد وصف كاتب سيرة حياة "بلفور" (وزير خارجية بريطانية خلال أعوام 1902 - 1918. المترجم- غ.ك). السيد "داغديل" النقاشات التي كانت تدور بين الثوريين أخوة الدم في تلك السنوات عندما هيئوا سوية لإنتصارهم في وقتٍ واحد: "لقد وصل لينين وتروتسكي[1] إلى السلطة في ذاك الأسبوع من تشرين

---

[1] - لقد كان تروتسكي من الشخصيات اليهودية التي عرفت السيطرة والنفوذ بعد سقوط القيصرية، وهو الذي اسس الجيش الأحمر وتنكر له، ووصفه بانه مكون من قردة دون أذيال وأن ضباطه مزودون بالمعلومات الضئيلة التي لاتسمن ولا تغني من الجوع وأنهم يتظاهرون بالرجولة مع انهم أجبن من على الأرض، بعد ان كان يفاخر في الماضي بكونه مؤسسه، "لكن للأسف بابعاد تروتسكي وزمرته، لم يؤدِ إلى تطهير أجهزة الحكومة السوفيتية ولاهيئات القيادة في الحزب للشيوعية السوفيتي من العناصر اليهودية االصهيونية، وبهذا الصدد يورد الأستاذ يعقوب قريو في كتابه "الانقياد - الانطلاقة العربية للحزب الشيوعي اللبناني السوري - بكداش والتناقض" قول خالد بكداش الوارد في الصفحة /71/ من كتاب "خالد بكداش يتحدث" عن الكومنترن واليهود بصراحة صارخة "الصهيونيون اشتغلوا بجد للسيطرة على الحزب االشيوعي الفلسطيني، وحاولوا السيطرة على الحزب الشيوعي اللبناني والحزب الشيوعي المصري والعراقي.. وكان هناك عناصر يهودية في الكومنترن في موسكو، ولم تكن جديدة بالنسبة لنا نحن الشيوعيين االعرب، إلا أن الذي حمانا هم قواد الأممية الشيوعية أمثال .. مانوليسكي وكوسيجين وديمتروف ونمولدفالدو موريس توريز الأمين العام للحزب الشيوعي الفرنسي وتولياتي من الحزب الشيوعي الايطالي" إذاً هذا اعتراف صريح على وجود العناصر اليهودية الصهيونية في اعلى هيئات

الثاني عام 1917 عندما حقق اليهود الاعتراف بهم وبقوميتهم اليهودية. حيث كان "تروتسكي" و"وايزمان" قد أعلنا قبل سنوات من هذا عن وجهات نظرهم السياسية المتناقضة، التي كانت تجري في كافتيرية الجامعة في إحدى أحياء جنيف. وكان الإثنان من مواليد روسية... وقد جذبا حشود الطلبة اليهود من الجهة الأولى للشارع إلى الأخرى: وكان "ليف تروتسكي" رسول الثورة الحمراء، و"حاييم وايزمان" - رسول التقاليد الراسخة لألفي عام مضت. وبالتوافق الوحيد الغريب للغاية، والذي حصل لمرة واحدة، في ذاك الأسبوع بالذات أو غيره حققوا أحلامهم". إن الحديث في الحقيقة أيضاً يدور عن الكماشة التي كان يجب أن يتم

العناصر اليهودية الصهيونية في أعلى هيئات الحزب الشيوعي السوفيتي وغيره، ومفهوم الأممية لدى هؤلاء اليهود يعني تحقيق السيطرة العالمية التي وعدهم بها يهوه. المترجم- غ.ك.

وعندما تحالف ستالين مع ألمانية في عام 1939، بادر إلى تطهير اجهزة الدولة الحساسة من اليهود ليس لأرضاء الألمان فحسب بل لأن الأوساط الشيوعية الروسية كانت قد ايقنت من خيانة اليهود وجنوحهم إلى العنصرية المتطرفة واكتشفت تعاملهم مع الغرب، ولذا أبعد موسى كاكانوفيش عن الأمانة العامة للحزب الشيوعي وميشل موسى كاكانوفيتش عن عضوية الجمعية العمومية، وحول موسى كاكانوفيتش عن أمانة سر الحزب في منطقة كوركي وهارون موسى كاكانوفيتش عن عضوية الحزب في كييف، ورزائي كاكافوفيتش عن رئاسة الصليب الأحمر الروسي، وس.م. كاكانوفيتش عن مديرية صناعة النسيج وب.م. كاكانوفيتش عن مديرية تمويل الجيش الأحمر وقيادة الشرطة الداخلية، كما ابعد مئات الأخرين من اليهود عن المراكز الحكومية الهامة". ومن خلال عمليات الأبعاد هذه والتي شملت العشرات بل المئات من افراد اليهودية **يتبين للقارئ إلى أي مدى كانت فاعلية التغلغل اليهودي في أجهزة الدولة والحزب وسيطرتهم على الشعب الروسي.** لقد مات ستالين مقتولاً وبدون سابق أنذار بنفس الداء والأسلوب الذي قتله فيهم زعيم الثورة البلشفية لينين والسبب الاساسي لأغتيال ستالين، لم يكن سوى عمليات الأبعاد هذه، التي قام بها عام 1940، مع العلم بأن ستالين قدم خدمة جلية لليهود، حينما أمر باتخاذ قرار يعترف بموجبه بقرار التقسيم رقم /181/ في /29 تشرين الثاني عام 1947، حيث أكد الكاتب المشهور الراحل يفغيني يفسييف قائلاً "لدينا ما نقوله من باب النقد الذاتي في هذا الصدد، ويتحمل ستالين المسؤولية الكاملة عن تلك الخطوة الدبلوماسية، ومازالوا أحياء الذين يمكن أن يؤكدوا انه لولا أوامر ستالين، ماكان لتلك الخطوات أن تتخذ، ويتحمل ستالين كامل المسؤولية عن خرق قرارات الأمم المتحدة بحيث تقبل "اسرائيل" عضواً فيها دون أية مراعاة للشروط والقواعد التي تتضمنها مواثيق المنظمة "الصهيونية في الأتحاد السوفياتي " - يفغيني يفسييف دوره الفكري والسياسي في المواجهة. دراسة هاني مندس - بيروت الطبعة الأولى 1991. المترجم- غ.ك.

الاستيلاء عبرها على أوروبة، وقد أمسك بقبضة هذه الكماشة كل واحدة من هاتين المجموعتين الثوريون "الروس" أو على الأغلب، الذي كانوا من الروس سابقاً.

لقد خلقت الأحداث في روسية، متاعب مؤقتة "لوايزمان" وشركائه في لندن وواشنطن من ناحية واحدة فقط، لقد طالبوا بفلسطين كملجأ لليهود، وكأنهم كانوا يتعرضون "للاضطهاد في روسية" (تلفيقات واضحة، لكنها كانت كافية للكذب على "عامة الناس") حيث اتضح فجأة بأنه لم يعد هناك وجود لأي شكل من أشكال "الاضطهاد في روسية". بل على العكس تماماً، فقد أصبح يحكم في موسكو نظام يهودي، وما سمي بـ "معاداة السامية" اعتبر بمثابة جريمة خطيرة لاتغتفر[1] إذن أين كان اليهود حينها يحتاجون إلى ملجأ؟ (لقد كان هذا واضحاً، ولهذه الأسباب كان يجب عرقلة ولتون الذي أطلع العالم على طبيعة النظام الجديد في روسية) ووفقاً لشهادة الحاخام "ايلمار بيرغير" فإن الحكومة السوفيتية قد وضعت اليهود مثلهم مثل الآخرين في موقع ممتاز... وحررت الثورة بضربة واحدة هؤلاء اليهود أنفسهم الذين، وحسب تأكيدات ممثليهم الصهاينة، لم يكن باستطاعة أي أحدٍ سابقاً مساعدتهم عدا الصهيونية، ولم يعد اليهود السوفييت بحاجة إلى فلسطين ولا حتى إلى أي ملجا آخر. "واختفت فجأة من الوجود، الذراع المتألمة لليهود الروس، التي غالباً ماستخدمها "هرتزل" لمساندة مطالبه في فلسطين لدى الدول العظمى: غير أن هذا الأمر لم يحرج "وايزمان". فقد أطلع اتباعه اليهود بسرعة، بأنه لن يكون هناك أي فترة راحة : "إن بعض الأصدقاء، مستعجلون

[1] - لقد امتدح قادة الصهاينة "التأثير الإيجابي لمعادة السامية" على مستوى تطور وتوسع نشاط المنظمات الصهيونية في روسية، فيورد الكاتب يفغيني يفسييف، نقلاً عن (الأرشيف المركزي للأتحاد السوفيتي) احدى الوثائق الصهيونية في هذا الصدد، والتي لم تنشر من قبل : "إن معادة السامية تفيد في بث الرعب في صفوف الدهماء الذين سيطيعوننا بشكل أفضل، وبعد ان يقرصهم الجوييم (غير اليهود) وندافع نحن عنهم، ويكون الجوييم في هذه الحالة قد قاموا بدور الكلاب التي تسوق قطيعنا. يجب أن تنتبهوا إلى ان معاداة السامية لم تسئ إلينا أبداً، ولم تحط من قدر اية مؤسسة من مؤسساتنا بل كانت توجه دائماً ضد بروليتاريا، أي ضد الغوغاء". الصهيونية في الأتحاد السوفيتي يفغيني يفسييف دوره الفكري والسياسي في المواجهة، دراسة هاني مندس - بيروت الطبعة الأولى. المترجم- غ.ك

بصدد أبعاد المسألة، ماذا سيحل بالحركة الصهيونية بعد الثورة الروسية، ويزعمون الآن بأن الدوافع الأساسية للحركة الصهيونية قد زالت، فاليهود الروس تحرروا... لايوجد شيء أشد من التفكير السطحي أو الخطأ، فنحن لم نكن في أي وقت من الأوقات قد أنشأنا حركتنا على أساس معاناة "شعبنا" اليهودي في روسية أو في أي مكان أخر، هذه المعاناة لم تكن يوماً سبباً في تأسيس الحركة الصهيونية، والأسباب الأساسية للصهيونية كانت وستبقى محاولة دؤوبة حتى يملك اليهود المنزل الخاص بهم" كانت هذه كذبة بحد ذاتها غير أن فيها شيء من الحقيقة، وبكل تأكيد إن مؤسسي الصهيونية في أعماق أنفسهم لم يؤسسوا حركتهم على أساس "معاناة شعبنا اليهودي في روسية أو في أي مكان أخر" فأي معاناة ، استأثرت باهتمام الصهاينة أنفسهم لليهود أو غير اليهود لم يكترثوا بها. غير أنه لايوجد أدنى شك، بأنهم لمحاصرة السياسيين الغربيين استخدموا حجة "معاناة شعبنا في روسية" لدرجة أن هؤلاء السياسيين بدؤوا من "ودور ولسون" في عام 1912 عرض هذه الحجج مراراً على الرغم من أن المطالب الصهيونية قد أصبحت بديهية خلال هذا الأسبوع من التاريخ العالمي، غير أنه لم يعد بإمكانها -أي المطالب- الاستحواذ على أي اهتمام يذكر، لأن الحكومة البريطانية حسب شهادة السيد "داغديل"، أخذت على عاتقها الإلتزام بهذه المسألة إرادياً، و لم يعد بإمكان مثل هذه الحجج أن تستخدم تأكيداً أكثر من ذلك أيضاً كما لو أن اليهود يحتاجون إلى "ملجأ" بعد، غير أن "لويد جورج" اتخذ كافة الإجراءات للاستيلاء على فلسطين من أجل اليهود". لقد انفضحت أسس جميع المشاريع الصهيونية المتعفنة في تلك اللحظة نفسها، عندما أصبحت تدور مثل حجر الرحى على رقاب الغرب، رغم أن هذه النقائص المستعصية كان يجب من كل بد أن تقود من أساسها إلى الفشل الذريع في نهاية المطاف، شأنها في ذلك شأن الماسونية في عام 1666، فقد تسنى للتراجيكوميديا الصهيونية منذ ذلك الوقت أن تتظاهر باللعب حتى نهايتها الوخيمة. بيد أنه من المحتمل أن هذه المشاريع العفنة كانت قد ماتت موتاً حقيقياً خلال بضع سنوات، وأضحت في مدونات التاريخ مثل "حماقة بلفور – لو أنه لم تأتها مساعدة من

ظاهرة جديدة كلياً، هذه الظاهرة كانت وصول هتلر إلى السلطة، التي سبدت لبعض الوقت الخلل في القلعة الصهيونية بعد فشل خرافاتها عن "الاضطهاد اليهودي في روسية"، والتي أحدثت أمنية لدى بعض اليهود بالذهاب حتى إلى فلسطين ولو لم يظهر هتلر، لكان الصهاينة قد اختلقوه، وقد تم بمساعدته إعادة ما كان قد أشرف على الموت إلى فترة انتعاشه.

الروح اليهودية

إن الأوضاع القائمة في يومنا هذا، كان قد تنبأ عنها الكاتب الألماني "ولهلم مار"، من حوالي 100 سنة مضت أو أكثر، (لقد تم تأليف هذا الكتاب في عام 1955 - المترجمون الروس) والذي كان في حينه الثوري والمتآمر والمعين "للجماعات السرية"، تلك الجماعات التي حضّرت للإنتفاضات الفاشلة في عام 1848، (كانت قيادتها يهودية وفقاً لرأي دزرائيلي). وقد اتسمت مؤلفاته في ذاك الوقت، بالنزعة التلمودية الواضحة رغم كونه غير يهودي: وهي - نتاج العنف ضد المسيحية، وملحدة وفوضوية، وبالتالي، مثله في ذلك مثل باكونين اللذين تجمعهما صفات مشتركة عديدة. فقد عرف تماماً الطبيعة الحقيقية للقيادة الثورية وكتب في عام 1879يقول : **"لدي يقين راسخ، بأن قيام الأمبريالية اليهودية – مجرد مسألة وقت. والامبراطورية العالمية تخص اليهود وحدهم... الويل للمهزومين؟!... وليس لدي أدنى شك، بأنه لن تلحق أن تمر فترة أربعة أجيال، حتى لن يبقى هناك وظيفة واحدة في الدولة بما في ذلك أعلى الوظائف التي لم تكن في أيدي اليهود... وفي هذه اللحظة توجد دولة وحيدة فقط وسط جميع الدول الأوروبية وهي روسية، تتحمل أعباء الضغط اليهودي، وترفض الأعتراف بأي مساواة بسبب تدخل الغرباء في شؤونها الداخلية. وروسية هذه – هي آخر برج محصن في أوروبة. وضدها تحديداً يحضّر اليهود ضربتهم القاضية. وبالحكم عن سوء**

الحالة فإن الاستسلام الروسي- ربما كان هو الآخر مسألة وقت أيضاً (كتبت في سنوات عربدة وسطوة الإرهاب الشوري في روسية، أو ربما بعد سنتين أو قبل السابعة بالحساب - كان حليفها النجاح في هذه المرة- وهي محاولة اغتيال القيصر المحرر الكسندر الثاني- المترجمون الروس)، حيث وجد اليهود في هذه الامبراطورية المترامية الأطراف قاعدة ارتكاز متينة، إذ يستطيعون عبرها لمرة واحدة وعلى الدوام إرباك أوروبة الغربية وهزّ أركانها. ودعى المتآمرون اليهود داخل روسية إلى الثورة، التي لم يشهد مثيلها العالم بعد... وفي الوقت الحالي مازال اليهود يخشون الطرد من هذه الدولة (روسية). غير أنه ما إن يتم طرح روسية أرضاً، فلن يخافوا من أي شيء، وعندما يستولي اليهود على السلطة في الدولة الروسية... سيلجؤون إلى تدمير المنظمات الاجتماعية في أوروبة الغربية، وتحين موعد الساعة الأخيرة لأوروبة متأخرة خلال مئة أو مئة وخمسين سنة" و"هكذا تتحقق نبوءة المجاهد القفقاسي الكبير الشيخ "شامل" الذي قال للقائد الروسي الذي انتصر عليه : **(قل لقيصرك إنه لم ينتصر علينا بقوة جيوشه وتعدد أسلحته، بل بفضل المؤامرات اليهودية التي غذاها في ربوعنا، فليحذر بدوره لأنهم سينالونه في يوم ما، دون أي ريب")**[1].

إن الوضع الحالي الذي خلفته الحرب العالمية الثانية لأوروبة، يؤكد على أن هذه التنبؤات تم تنفيذها لحدٍ ما. وربما لا يكفي إنهاؤها كاملة شكلياً. ولكن فيما يخص هذه الأخيرة، فمن الجائز تماماً إن "مار" رأى إن الوضع ميؤوس منه للغاية. و لم يعرف التاريخ العالمي لتاريخه، قرارات عكسية أو انتصاراً نهائياً أو احتلالاً دائماً أو أسلحة لا يمكن قهرها مطلقاً لـلآن، مازالت الكلمات الأخيرة تبدو دائماً بأنها كلمات العهد الجديد: "هذه ليست النهاية" غير أنه لايترك مجالاً لأي شك، أن العصر الأخير الذي تنبأ به "مار"، في الفصل الثالث من الدراما سيكون في القرن العشرين، وهاهو يجري أمام أعيننا أيضاً مهما كانت نهايته، ومهما كانت عواقبه

---

[1] - المفسدون في الأرض "جرائم اليهود السياسية والاجتماعية عبر التاريخ" س. ناجي لطبعة الثانية 1973 ص. 229. المترجم- غ.ك.

وما هي استعداداتهم لوضعه حيز التنفيذ؛ فقد استطاع التلمود من جديد الأستحواذ على الروح اليهودية في أسره. وكان الكاتب والمؤرخ المشهور اليهودي من نيويورك "جورج سولسكي"، المذكور من قبلنا سابقاً، قد ألمح في كانون الثاني من عام 1956، أنه "**ظهرت سابقاً معارضة لايستهان بها وسط اليهودية العالمية ضد الصهيونية، ولكن هذه المعارضة توقفت مع مرور بضع سنوات، وهناك حيث كانت مازالت متواجدة، فقد كانت عديمة الجدوى وكان يجب أن تختفي. وإن المعارضة في الولايات المتحدة الأمريكية ضد إسرائيل عديمة الشعبية كلياً**". إن عدد الأصوات القليلة التي تحذر مازالت ترتفع أحياناً، وهي شبيهة بتلك التي كان يرفعها النبي القديم أرميا، وجميعها تخص اليهود تقريباً. ولاينحصر الأمر في أن الكتاب والمطبوعات غير اليهودية أقل خبرة واطلاعاً وقصيرة النظر أكثر وأقل شجاعة، وأصبحت منذ زمن بعيد قاعدة غير مكتوبة، أن الاعتراضات اليهودية يمكن أن تسمع إلى حدود معروفة بما أنها منبثقة عن "ذوينا" في ذلك الوقت، الذي تكون فيه الأعتراضات والانتقادات من قبل غير اليهود غير مسموح بها مطلقاً.

الذروة والأزمة

لقد تم تأليف هذا الكتاب مابين 1949 – 1952، وأعيد النظر فيه من جديد خلال أعوام 1953 – 1956، وتم كتابة خاتمته في تشرين الأول وتشرين الثاني من عام 1956، وكان هذا الوقت مناسباً لكي يتم تلخيص التأثير التلمودي الصهيوني على مجرى التاريخ البشري، لأنه في ذلك الوقت كان قد مضى نصف قرن من نصف "قرننا اليهودي". كما أنه منذ تلك اللحظة بدأ يعوم على سطح الحياة السياسية، بعد أن كان تواجده تحت الماء لمدة 1800 عاماً. وفي هذه السنوات وتحديداً في عام 1952، جرت أحداث مشابهة في علم البيولوجيا (الأحياء)، عندما ظهر فجأة على سطح المحيط الهندي صنف من الحيوانات السمكية اللاحشوية التي كانت في عداد الحيوانات المنقرضة منذ ملايين السنين الماضية. إن ظهور هذا النموذج من الحيوانات قوض بقوة نظرية الارتقاء والتطور "لداروين"، والمعاناة الأكثر أيضاً، كانت كما تبين بعد مضي بعض الوقت، هي أن جماجم "بيل داونت" ذائعة الصيت بدت مزيفة. وعندما ظهر فجأة اللاويون الصهاينة في مطلع قرننا الحالي على سطح الحياة السياسية للقرن العشرين، كان هذا أيضاً بمثابة مفاجأة شبيهة بظهور ذلك الصنف من الحيوانات السمكية اللاحشوية من أعماق الزمن. وكان الاقتراح الإنكليزي بخصوص أوغندة عام 1903، من أول الأشياء التي

أصبحت معروفة للرأي العام، مشيراً إلى أن السياسيين الغربيين، كانوا منذ فترة بعيدة يساومون "القوى اليهودية" كوحدة متكاملة. وأن استقبال "بلفور" في عام 1906 "لحاييم وايزمان" في أحد الفنادق، بعد أن كان اليهود قد رفضوا العرض بشأن أوغندة يمكن النظر إليه كخطوة ثانية في خضم الأحداث المتشابكة وخطوة أولى على الطريق المحتوم بالقضاء والقدر لتوريط الغرب بالكامل في النشاط الصهيوني بشأن فلسطين[1].

وفي هذا العام 1956، احتفلت الثورة العالمية ذات الاصول التلمودية التي راى مؤلف هذا الكتاب بأنها مؤكدة بصورة لاتدحض بالذكرى الخمسين لقيامها (إذا ما حسبنا تاريخ هذه السنوات من "البروفة الرئيسية" للثورة الروسية عام 1905، عندما استغلت اللحظة المناسبة لهزيمة روسية في حربها مع اليابان، حيث تكالبت على روسية تلك القوى "تحت الماء" بمساندة المال الأمريكي والأسلحة الإنكليزية- المترجمون الروس) والتي تعتبر بمثابة عوامل دائمة لحياتنا السياسية. ومن البديهي أن جذور هذه الثورة "تحت الماء" ممتدة بعيداً لفترة طويلة عبر الهزات الثورية في أوروبة عام 1848 وحتى الثورة الفرنسية وعصر "ويسهاوبت" وقبل ذلك بكثير في إنكلترة وقائدها "أوليفير كروموبل". وفي النهاية لقد كان عام 1956 هنا أيضاً عاماً جديداً من الانتخابات الهزلية العادية للرئيس الأمريكي التي تجلت فيها الأمور أكثر من أي وقت مضى، حيث تم التلاعب بالوضع القائم وشله بضغط من جهة الصهيونية.

[1] - صدر تصريح الحكومة البريطانية يوم الثاني من تشرين الثاني عام1917، باسم "وعد بلفور" كان ذلك التصريح مقتضباً ونصه الآتي : "إن حكومة جلالة الملك تنظر بعين العطف إلى تأسيس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين، وهي مستعدة لأتخاذ كل التدابير التي من شأنها أن تعمل على بلوغ تلك الغاية، على أن يفهم ضمنياً بانه لن يسمح بأي أجراء يلحق الضرر بالحقوق المدنية والدينية التي تتمتع بها القوميات غير اليهودية القاطنة في فلسطين ولا بالحقوق او بالمركز السياسي الذي يتمتع به اليهود في أي بلد آخر". طلع الرئيس الأميركي ويلسون على الرأي العام في الولايات المتحدة الأمريكية بتفسير خاص للتصريح ذهب إلى ابعد ما ذهبت إليه الحكومة البريطانية، فقد صرح يقول: "انني أعلن بان الأمم الحليفة قد قررت، وبدعم كامل من حكومتنا وشعبنا، أن تضع اسس الدولة اليهودية في فلسطين" من كتاب "الصهيونية بلا قناع" ايفان دونيف تعريب فرات الجواهري الصادر عن دار الفارابي - بيروت 1974 ص.25. المترجم- غ.ك.

وبعبارة أخرى، لو أن مؤلف هذا الكتاب استطاع التخطيط لظهور هذا الكتاب قبل فترة، عندما بدأ بتأليفه في عام 1949 لم يكن بالامكان التعبير عما قصده، وكان من الصعب انتقاء الكلمات أكثر مما هي في هذه اللحظة المناسبة، أي في خريف عام 1956، لكي يلخص وصف العملية وعواقبها حتى هذا التاريخ، للإشارة أيضاً إلى اقتراب نهايتها: لمرحلة الأوج ونقطة الذروة في وصف تطور الأحداث ونهاية الأزمة، التي حاولوا الوصول إليها حتماً.

ولم يراود المؤلف خلال فترة إعداد هذا الكتاب أية أوهام محددة فيما يتعلق بإمكانية طباعته، للأسباب الواضحة لكل إنسان يقرأه: فأي أمل بطباعته في القرن اليهودي كان سيكون بمثابة مهزلة ويعد ذلك مضحكاً. غير أن عدم ظهور الكتاب إلى الوجود للآن لن يفقده أهميته، حتى ولو كان ذلك بعد /5/ سنوات أو /10/ سنوات أو لسنوات عديدة أكثر. وتوقع المؤلف أن يرى كتابه النور في تلك اللحظة، حينما يتحطم في نهاية الأمر نظام الرقباء السريين، الذين اقتفوا أثر أي بحث يخص "المسألة اليهودية" خلال الثلاثين سنة الأخيرة، واعتبروا ذلك بمثابة هرطقة. وسيأتي وقت في يوم ما يصبح فيه بالإمكان إجراء نقاش علني حول هذه المسألة. وما هو مكتوب في هذا الكتاب يمكن أن يبدو ممتعاً لدرجة ما (إن الطبعة الأولى لكتاب "جدل حول صهيون" باللغة الإنكليزية، كانت قد طبعت من قبل زملاء المؤلف بعد وفاته في عام 1978، وهذا يعني أنه لم يتم طباعته إلا بعد 22 سنة من انتهاء تأليفه، وتعتبر الترجمة الروسية الترجمة الأولى الوحيدة التي نقلت هذا الكتاب إلى لغة أجنبية. وبغنى عن الإشادة، فإن هذا الكتاب لم يفقد أهميته في يومنا هذا فقط بل على العكس تماماً إن ما كتب فيه يعتبر تأكيداً حقيقياً على الحقائق السياسية المعاصرة، والاستيعاب الكامل لها يمكن أن يتوقف على قراءة "جدل حول صهيون" لأول مرة – المترجمون الروس). على كل حال، حتى لانقع في أي إشكال مستقبلاً، فإن مؤلف هذا الكتاب، انتهى من تأليفه في تشرين الأول وتشرين الثاني من عام 1956 كما ذكرنا سابقاً، وعندما التفت المؤلف حول نفسه شاهد أن كل شيء مسترسل كما هو في المفكرة اليومية، هكذا تماماً كان بالإمكان

توقعه على أساس الحقائق المعروضة فيه. وكان عام 1956 العام الذي سرت فيه الأنباء عن وقوع الحرب قريباً، حيث كانت في هذه المرة قوية وملحة أكثر من أي وقت مضى منذ الحرب العالمية الثانية في عام 1945، وانبثقت هذه الأنباء من قبل الجهتين اللتين كانتا يجب أن تظهر من كل بد بسبب ما ارتكبه القادة السياسيون في الغرب عام 1945. وتعالى الصراخ عن الحرب من فلسطين، في هذا المكان الذي قام فيه الغرب بتجميع الصهاينة عنوة من روسية ودول أوروبة الشرقية، حيث نشر الغرب الثورة التلمودية بمساعدته، وإذا لم يكن ذلك بقوته فبماله. ويرى مؤلف هذا الكتاب أنه من المفيد أن يذكر أن هاتين الحركتين كانتا هما الثورة الشيوعية، والثورة الصهيونية، حيث تطورتا كما يشهد بذلك حاييم وايزمان في مكان واحد وفي أماكن مختلفة من روسية في نهاية القرن التاسع عشر، وكثيراً ما عاشتا في وفاق ووئام مع بعضها البعض في داخل هذه العائلة اليهودية أو تلك.

إن الصراخ الذي تعالى مرتين خلال السنوات الأخيرة على لسان السياسيين الغربيين كان قوياً كالعادة، والأسباب المباشرة في كل حالة من هذه الحالات هو ظهور فزع غيّبهم عن الوعي، حيث احتل المرتبة الأولى الصراخ الجديد عن "اليهود الفقراء"، بحيث تم الايحاء للجماهير قبل فترة طويلة من بداية هذه الحرب (التي أمكن تجنبها في هذه المرة) إنه إذا ما بدأت الحرب فيجب عليها بالدرجة الأولى أن تقود إلى تحقيق مصالح اليهود أو الدفاع عنهم (أو إسرائيل). وقد أكد المؤلف مراراً أن أي حرب عالمية ثالثة إذ ما اندلعت ستتحلى بهذه الطبيعة تحديداً، بما إن تطور الأحداث في مرحلة أعوام 1917 – 1945 قد أدت إلى هذه النتيجة حتماً، أما أحداث 1953–1956، فقد أكدتها بوضوح أكثر. والحروب التي نقف على عتبتها في 1953 – 1956، كان يجب أن تقود الغرب بصراحة إلى هذا المخطط، وفي كلا الحالتين، هذا اعتراف علني وجلي أكثر بكثير من ذي قبل من كلا الحربين العالميتين الماضيتين، عندما لم يكن هناك وجود لفكرة بأن هذا الكتاب سيرى النور، و"الرأي العام" كثير النسيان – إذا لم يتضح أنه كان لتلك الفترة قد انجرّ إلى حرب عالمية

جديدة – إنه تناسى الأزمات الحربية التي كانت قد نشبت منذ فترة قريبة، أو الأزمات الحربية خلال أعوام 1935 و1956 تقريباً ولذلك لايعترض على التذكير بها.

وضمن قائمة المتهمين المقدَّمة في عام 1953، إلى المحاكمة العلنية في موسكو (لكنها لم تنعقد في هذه المرة)، كانت قد ظهرت نصف دزينة من اليهود، (وهذه مهمة جداً لاختلافها عن المحاكمات المماثلة في الثلاثينات هناك أيضاً)، الذين أشير إليهم خصيصاً، كما هم بصفتهم جماعة مجرمة متهمة بجرائم خطيرة أو خيالية. وأصبح واضحاً بأن العقوبات التي ستصدر كان يجب أن لاتقع عليهم وحدهم وتعالى بسرعة في أجواء السياسة الغربية صراخ تاريخي عن "اليهود" ووصفهم بأنهم حمير شاردة "للإبادة" المقبلة. بلغ هذا الصراخ أبعاد الأخطار المباشرة للحرب، غير أن ستالين هنا جرب برضاه على غير موعد تغيير العملية، التي هدأت الضجة في الغرب على أثرها. إن هذه الحادثة لم تدع مجالاً لأي شك، حسب رأي المؤلف، على أنه إذا مابدأت الحرب "ضد الشيوعية" (وهذا ما تحدث وكتب عنه سياسيو الغرب والصحف في تلك السنوات وكأنها عن أحداث محتملة تماماً) فإنها وفي هذه المرة تم تدبيرها من أجل اليهود خلافاً لما تم إعلانه بشكل واضح ولما كان يحدث في الحروب السابقة، و لم يكن من الضروري انقاذ نصف الإنسانية المستعبدة من الشيوعية، فقد جرى الحديث عن هذا الأمر في هذه المرة بشكل قليل جداً، كما كان عليه الأمر في حينه في عام 1945.

وفي تموز من عام 1956، دوَّت من جديد أخطار الحرب، عندما أقدمت مصر على تأميم قناة السويس، أي أنها أعادت سيادتها على القناة واستردتها من سيطرة اتحاد الاحتكارات العالمية، هذه السيطرة القائمة لتاريخه، وبرر رئيس وزراء بريطانية هذا الخطر أمام الرأي العام البريطاني خلال الأيام الأولى للأزمة، على أساس أن ما أقدمت عليه مصر وجه طعنة قاتلة "لشريان طرق المواصلات البريطانية الحيوية" غير أنه، انتقل بسرعة إلى مواضيع أكثر حساسية، حسب رأيه) وحجته في ذلك "إذا ما رضخنا لمصر في هذه المرة، ففي المرات القادمة سيكون تصرفها هو الهجوم على إسرائيل)، وحينها بدأت الصحافة العالمية تزعق بالإجماع على إن إشراف مصر على

قناة السويس ستعاني منه بالدرجة الأولى وأكثر من الجميع الدولة الصهيونية، وبعبارة أخرى، إن الحرب في الشرق الأوسط إذا ما نشبت يجب أن تكون حرب من أجل اليهود.

وفي النهاية، ثالثاً، في هذا العام 1956 أيضاً، أقيمت تمثيلية عادية لانتخاب رئيس أمريكي، للمرة السابعة على التوالي وللمرة الثالثة بإشراف المخرجين الصهاينة المباشر والصريح في نيويورك. وقد تحولت الحملة الإنتخابية إلى سباق من أجل كسب "أصوات الناخبين اليهود"، زد على ذلك أن كلا الحزبين المتنافسين سعيا إلى تفوق إحدهما على الآخر بإعطاء ضمانات ووعود لليهود بتزويد الدولة الصهيونية بالأسلحة والمال والضمانات السياسية. وعلى عتبة الحرب في هذه المنطقة من العالم، قدم قادة الحزبين السياسيين في أمريكة وعداً صريحاً علنياً بتقديم كافة أشكال الدعم والمساندة لإسرائيل في أي وقت من الأوقات، بغض النظر عن حدوث أشياء معينة.

هذه النتائج العملية، التي كتبنا عنها في كتابنا هذا منذ بدايته كان توقعها سهلاً جداً. والاستنتاج بصدد مستقبلنا الآن يعتبر أمر مفروغ منه : إن الملايين من سكان الغرب قد قُيِّدت حالياً بسبب ذنب ارتكبه ساستهم وعدم مبالاتهم الشخصية ببرميل البارود المزود بفتيلة مشتعلة، والتي أصبحت قصيرة جداً في نظرنا. ويقترب الغرب في علاقاته مع صهيون من نقطة الذروة، التي بدأت علناً في مطلع القرن العشرين، وستكون النهاية كذلك كما هي متوقعة في بداية هذه العبودية الإقطاعية الجديدة.

تم طبع العديد من المؤلفات بعد الحربين العالميتين في قرننا الحالي، والتي حللت أسباب الحروب وبينت خلافاً لما تحدثت به الجماهير أو "سواد الناس" في بدايتها، وكما يبدو إن المسؤولية عن الحرب تم تحديدها غالباً، واستخدمت هذه المؤلفات دائماً بنجاح، لأن مطالبات البحث والتحليل تحل محل الثقة المحتومة أيام الحرب. غير أن هذه المطبوعات غير مؤهلة لكي تترك أثراً لفترة طويلة، وستقع الجماهير لدرجة ما في بداية أي حرب قادمة، تحت تأثير ضغط المحرضين، كما كان سابقاً، طالما أن إمكانياتهم في مواجهة الدعاية الجماهيرية محدودة، وسم الدعاية قادر على

خلق مفعول ممل. وتميل الجماهير عادة إلى حجب نظرها حين اقترب الخطر، ويصعب القول ما إذا كانت هذه المعلومات الكاملة والعامة قد استطاعت قبل بداية الحرب من التغلب على هذه الطبيعة الغرائزية. وكما هو واضح حتى الآن لم يخطر ببال أحد أن يجرب القيام بأي عمل من هذا القبيل. إن أحد الأهداف المتواضعة التي وضعها هذا الكتاب لنفسه يعتبر تبيان أصول وطبيعة الحروب، والمسؤولية عنها أيضاً يمكن أن تكون مقررة قبل بدئها، وليس بعد أن تصل إلى الطريق المسدود فقط. ويتضح لنا بأن محتويات هذا الكتاب كافية، لتبين بوضوح بأن براهينها وجدت إثباتات لها خلال سير الأحداث. ورأى المؤلف أيضاً، أن هذه البراهين أثبتت بشكل قوي في الأحداث التي عصفت بالغرب، خلال أعوام 1953 - 1956، كذلك جميع استنتاجاته، ولذلك عزم المؤلف أن يكرس ما تبقى لخاتمة هذا الفصل لتلخيص الأحداث الهامة في هذه السنوات:

1 - في الدولة التي استعبدتها الثورة.

2 - داخل وحول الدولة الصهيونية.

3 - فيما يسمى "بالعالم الغربي الحر" وتبين للمؤلف أن بإمكان هذه المواضيع أن تضيف الكلمات الختامية لروايته : والنهاية ليست وراء الجبال.

1 - الثورة :

لقد دمرت الثورة العالمية نصف أوروبة المستعبدة من قبلها على الأراضي التي انتصرت فيها، وأعقبها بعد وفاة جوزيف ستالين في عام 1953، انتفاضات شعبية خلال أعوام 1953 - 1956. لقد غمرت الآمال بقية العالم المتتبع لما يجري من جديد، هذه الآمال تنحصر في أنه سيأتي يوم رائع تدمر فيه الثورات نفسها بنفسها، وستنال الشعوب والدول حريتها من جديد. لكن المغزى الواضح للأحداث أصبح من جديد ضبابياً بسبب التدخل التعسفي "للمسالة اليهودية"، سيئة الصيت في كل حدث من هذه الأحداث.

ولايسمح للجماهير العريضة في "قرننا العشرين اليهودي" الحصول أو مناقشة المعلومات عن أية حوادث جسيمة ما، ما عدا تلك التي لها معنى "بالنسبة لليهود".

وقد كتب المراسل "غاريسون سولسبيري" من موسكو، والمطلع جيداً على دوافع وفاة "ستالين"، أنه بعد "ستالين" حكم روسية مجموعة أو زمرة "أكثر خطورة من ستالين، تتألف من مالينكوف، ومولوتوف وبولغانين، وكاغانوفيتش ويقول: إنه من الممكن جداً أنه بهدف الاستيلاء على السلطة قتلت هذه الزمرة ستالين، وأشارت دلائل كثيرة إلى ذلك "إذ كان في الثاني من آذار قد حصل لدى ستالين في الحقيقة نزيف دموي في الدماغ، إن هذه الحالة استدعى النظر إليها كإحدى المصادفات الغريبة في التاريخ".

إن وضع اليهود في الاتحاد السوفياتي لم يطرأ عليه أي تغيير لحد ما إلى تلك الفترة، ووفقاً للتقديرات اليهودية الجديدة في الغرب، فإن عدد اليهود في الاتحاد السوفياتي يتراوح بحوالي (2) مليون يهودي، أي 1٪ من أصل 200 مليون من عدد سكان الدولة، (إن هذه المعلومات من الاحصائية السوفيتية السنوية حزيران عام 1956).

وفي هذا العام نفسه، عندم طرح النائب "كيت كلاردي" سؤالاً على الشاهد اليهودي أمام لجنة الكونغرس الأمريكي: ألا يبعث في نفسه الرعب، بسبب ما "تفعله مع اليهود" روسية السوفيتية؟! فأعطاه هذا الشاهد جواباً ساخراً أنهم في الاتحاد السوفياتي مازالوا متساويين أكثر من غيرهم" وظلوا طبقة ممتازة مثلما كانوا في السابق. لقد كانت موجات الاستياء الصاخبة في الغرب، شبيهة بثقبٍ في كأس ماء، و لم تمتلك أي أسس عملية. ومع ذلك، احتدموا غيظاً حتى التهديد المباشر بشن الحرب، ولأمكنهم بسهولة اجتياز هذه الحدود، لو لم يقتل "ستالين" في الوقت المناسب. كان يمكن أن تكون لجميع هذه الأشياء سبب وحيد وهو : لقد ناهض "ستالين" الصهيونية، وخلال أعوام 1952 1953، كانت معارضة الصهيونية بالنسبة للقادة السياسيين الغربيين في نظرهم متساوية مع "الهتلرية" وبمثابة استفزازات حربية. وتؤكد هذه الأحداث أن التحريضات الدعائية كان يمكن أن

تكون قد اطلقت أبواقها في أي لحظة يتم فيها كبس الـزر، وتكـون موجهـة في أي جهة كانت بغض النظر عن حاجة اللحظة لذلك (لانستثني حتى أمريكة نفسـها في نهاية الأمر)، عن طريق ايصـال هـذه التحريضـات الدعائيـة حتـى درجـة الاحتـدام غيظاً، لكي يضطروا إلى تنفيذ جميع الإلتزامات الضرورية بسـهولة، والـتي يمكـن أن تطلب منهم في المستقبل.

2 – الدولة الصهيونية :

لقد اعتبر ظهور "الدولة" الصغيرة تحت اسم "إسرائيل" في هذه السنوات ظـاهرة تاريخية منقطعة النظير، فكّر بإنشائها وأقام إدارتها اليهود الخزر، ولدرجة معينة، فإن سكانها ليسوا من اليهود "الساميين"، بل من اليهود الخزر، الذين تعود أصولهـم إلى روسية. لقد أقيمت هذه "الدولة" على أساس التقاليد القديمة للعشيرة، الـتي لم يكـن ولا يمكن أن يكون بين شعبها الحد الأدنى للقرابة الدموية والتاريخ المشترك، ونمـت بتعصب شوفيني بربري على أساس التطبيق الحرفي لشريعة اللاويين اليهـود القدمـاء، وبمساحتها واقتصادها الضئيل لم تمتلك مقومات إقامة هذا الكيـان بصـورة مستقلة لوحدها، وعاشت منذ إعلان كيانها مستخدمة المال والأسلحة التي ابتزها أنصارهـا المتنفذون ومؤسسوها المؤهلون من الدول الغربية العظمى، وتفوقت خلال السنوات الأولى القليلة لقيامها بلغة الحرب، وأصبحت أعمالها الحربية أكـثر مـن جميـع الذيـن كانوا في يوم ما معروفاً عنهـم أنهـم مشـعلو الحـروب ومحرضوهـا، وهـددت يوميـاً العرب بالإبادة والاستعباد المكتوبة لهم في شريعة اللاويين (سفر التثنية).

لم تخف يوماً أمام الجميع من أن سلطتها في عواصم الدول الغربية كـانت كافيـة لكي لاتسمح لحكوماتهم بأن تعارض أي شيء، لتؤمـن لهـا المسـاندات المطلوبـة في جميع الظروف، وقدمت نفسها كمـا لـو أن أمريكـة كـانت مستعمرة خاصـة لهـا، بحيث تلاءمت السياسة الأمريكية مع هذه الفكرة. وقد أصدرت القوانين الـتي تحـرم الزواج المختلط (مابين العـرب واليهـود) كمـا منعـت تغيـير الديـن. لا تختلـف هـذه

القوانين بشيء عن "قوانين نورمبرغ الهتلرية" سيئة الصيت، التي كان على ألمانية المهزومة أن تدفع الثمن غالياً بسببها لإسرائيل. وعاش على تخوم "إسرائيل" (بموجب قرار التقسيم رقم 181 الذي صدر في عام 1947 عن الأمم المتحدة حول فلسطين وأدى إلى إنشاء الكيان الصهيوني - المترجم) العرب الفلسطينيون في فقر مدقع، بسبب اغتصاب أراضيهم وطردهم إلى أراضٍ قاحلة، ليسكنوا في نهاية الأمر في مخيمات للاجئين؛ وازداد عددهم خلال ثماني سنوات من قرار التقسيم حتى وصل إلى المليون فلسطيني. وواصلت "إسرائيل" هجماتها المستمرة على العرب الفلسطينيين وشردتهم، وارتكبت المجازر البشعة بحقهم، مما اضطرهم للنزوح واللجوء إلى الدول العربية المجاورة، هذه المجازر التي ذكّرت باستمرار بأن مصير مذبحة دير ياسين معلقة في رقاب الصهانية : "**إبادة حتى آخر رجل وامرأة وطفل، ولم تدع الصهيونية أي شيء حي يتنفس**". والدول الغربية التي أنشأت هذه "الدولة" الغريبة وسط العرب، تفوهت بجبن بكلمات لامت فيها هذه "الدولة"، غير أنها كانت ترسل إليها في الوقت نفسه الأموال وكل ما تحتاجه للحرب، وكأنهم كانوا يخافونها، ومع ذلك أمّنوا الأدوات التدميرية لإسرائيل ضد العرب الفلسطينيين الذي لم يعد يملكون السلطة.

وحسب الفكرة التي شكلتها عن نفسها، كان يمكن أن تمنى هذه الدولة بالفشل الكامل الشبيه بذلك الذي تكبده "الوطن القومي اليهودي" مابين الحربين العالميتين الأولى والثانية، وقد غلبت محاولات الهجرة منها على طابع الهجرة إليها، بغض النظر عن كل قوتها الشوفينية التي استخدمتها. وكانت مؤهلة في هذه الفترة لتحقيق الانتصار على الآخرين الذين أذعنوا لها، وبعد ثلاث سنوات من إنشائها، أي في عام 1951، كان عدد الذين غادروها قد فاق عدد الذين وصلوا إليها، ولو لم نذكر ذلك سابقاً، فهذه "ثغرة غير متوقعة". لقد كشفت (صحيفة نيويورك هيرالد تريبيون في نيسان عام 1935) "الستار الحديدي"، الذي كما هو معروف، لم تحصل فيه الثغرة إلا إذا هم سمحوا بذلك عمداً. إن الدولة الثورية - الشيوعية، كان لها مصلحة بصراحة في تزويد "إسرائيل" بالسكان الثوريين الصهاينة، وبغض النظر عن

كل ما حصل، فقد وصل إلى إسرائيل في عـام 1952 /24470/ مهـاجر، وغادرهـا في نفس الفترة /13000/. والمعلومات الاحصائية الأخيرة التي حصل عليهـا مؤلـف هـذا الكتاب في عام 1953 تؤكد بأن عدد المهاجرين من إسرائيل تجـاوز عـدد المهـاجرين إليها، وفقاً لمعطيات الوكالة اليهودية.

وقد وصف عضو الحزب الإسرائيلي "التحريفي" "غورفيج" في نيسـان مـن عـام 1953 الفسـاد الـذي أصـاب الدولـة الصهيونيـة أمـام اللقـاء الصهيونـي في جوهـا نسبورغ[1]، وحسب كلماته لا يمكن غض النظر عن الواقع المضطـرب لإسـرائيل : **"إن الدولة تقف على حافة الإفلاس من الناحية الاقتصاديـة، وقـد انخفض عـدد المهاجرين إليها، فالعدد الكبير الذي غادر الدولة في الأسابيع الأخيرة كان أكـثر من الذين وصلوا إليها، فضلاً عن ذلك فقد وصل عدد العاطلين عـن العمـل إلى حوالي /500000/ ألف شخص، والآلاف العديدة الأخرى تعمـل في ظـل تخفيـض ساعات العمل".**

إن هذا الوضع المضطـرب الـذي تحدثنـا عنـه، أعطـى الدولـة اليهوديـة الجديـدة إمكانية العيش لمدة غير محددة بمساعدة أمريكة عبر حقنها بالأموال الطائلة. وتؤكـد "التعليقات" الشهيرة اليهودية أن مجموع المساعدات المالية مـن قبـل أمريكـة اعتبـاراً من حزيران عام 1953، وصلت إلى حدود /293/ مليون دولار[2] وتم تقديم قـروض مصرفية بمبلغ /200/ مليون دولار فيما بعـد بشـكل تصدير واستيراد، وفي تشـرين الأول من عـام 1952، كـان ممثـل البرنـامج "المسـاعدات التقنيـة في "القـدس" الـذي أشرف على تنظيمه الرئيس الأمريكي "ترومان"، أعلن أن إسرائيل حصلت بموجـب هذا البرنامج على إعانات كثيرة، أكثر من جميع الدول الأخرى من مجمل الإعانـات بالنسبة لعدد السكان. وأكدت صحيفة نيويورك "هـيرالد تريبيـون" في 12 آذر عـام 1953، أن الولايات المتحـدة الأمريكيـة "أمّنـت" لإسـرائيل "أكـثر مـن مليـار دولار خلال 5 سنوات منذ قيامها" باستثناء القـروض الخاصـة والتبرعـات. وعـلاوة على

[1] – جوها نسبورغ : عاصمة جمهورية جنوب افريقية. المترجم- غ.ك.

[2] – يجب الأخذ بعين الأعتبار قيمة هذا المبلغ في تلك الفترة. المترجم- غ.ك.

ذلك، فقد دفعت ألمانيا الغربية أتاوة لإسرائيل بضغط من الحكومات الأمريكية مبلغ /250/ مليون دولار سنوياً، و لم يتمكن المؤلف "دوغلاس ريد" من الحصول على معلومات رسمية عن مجموع الإعانات المقدمة لإسرائيل من قبل جميع الدول حتى عام 1956، حينها كان الوفد السوري قد أعلن في منظمة الأمم المتحدة بعد العدوان الثلاثي على مصر في عام 1956 من قبل إسرائيل وبريطانية وفرنسا، (إنه ابتدءً من عام 1948، أرسلت أمريكة إلى إسرائيل مبلغ /1500000/ مليار ونصف دولار بصفة تعويضات حرب، وتعويضات أخرى، ومساعدات مالية، وقروض وسندات (حتى تعويضات ألمانية الغربية لم تدخل ضمن هذا الرقم، ولاكافة أشكال الاتاوات الأخرى المدفوعة من قبل الغرب).

لم نرَ في التاريخ مثيلاً لهذا نهائياً، "دولة" تأتيها الأموال بهذه الضخامة من وراء الحدود، لتسمح لنفسها بسهولة (في ظل هذه الإمكانيات المالية) القيام بالإعتداءات، وانتهاج سياسة عدوانية، وتهديد العالم أجمع. من المحتمل أن سلوك هذه الدولة الجديدة أصبح استثنائياً بفضل ضخامة السيل المقدم من الدول الغربية، وبصورة رئيسية المساعدات المالية وغيرها من أمريكة.

3 – سنوات الذروة (الأوج):

سارت الشعوب الغربية قدماً في الطريق خلال الأعوام 1952 – 1956، للإيفاء بالتزاماتها لمساندة الثورة والصهيونية، التي قدمها قادتهم السياسيون لهاتين القوتين عبر جيلين، وخلال الحربين العالميتن.

لقد أصبح واضحاً، أنه في ضوء الحربين العالميتين، ونتائج كل واحدة منها، بينت بأن أي حرب "للغرب" ضد "الشيوعية" يجب أن تكون مؤدية عملياً لهدف رئيسي وهو تزويد الدولة الصهيونية بالمهاجرين الجدد من روسية، وأي حرب في "الشرق الأوسط"، التي يشترك فيها الغرب، يجب أن تؤدي إلى تحقيق هدف رئيسي أيضاً وهو احتلال أراضٍ عربية جديدة لتوسيع مساحة الدولة الصهيونية، لاستيعاب

الكم الهائل من المهاجرين لاحقاً. وتلتقي عملياً هذه الحروب ضد "الشيوعية" وفي "الشرق الأوسط" في شيء واحد، وهو أن كل واحدة منها تُبقى أهدافها على المدى البعيد سرية على الجماهير الشعبية المحاربة حتى تاريخه، مادام لم يتم تحقيق هذه الأهداف كاملاً، و لم تكن هذه الأهدف بانتهاء الأعمال الحربية، قد تم تعزيزها وتعميقها بأي وسيلة جديدة "بالحكومة العالمية".

وكما ذكرنا سابقاً، ما إن أصبح "أيزنهاور" رئيساً لأمريكة، حتى استعجل ليؤكد لأحد "رؤساء" مجلس الكنيس الموحد الأميركي "ماكسيل إيبلا" بأنه "لايوجد لدى الشعب اليهودي صديق أفضل مني شخصياً"، وأضاف "ايزنهاور" إنه وأخوته قد ربتهم والدتهم على "تعلم العهد القديم" (كانت مدام ايزنهاور عضوة في إحدى الطوئف بما يسمى "شهود يهوه"). وقد "ترعرعتُ على إيمان أن اليهود - الشعب المختار أهدوا ثقافتنا مبادئ أخلاقية عالية وأدبية أيضاً" حصل كل ذلك في آيلول عام 1952، ونشر في جميع وسائل الاعلام اليهودية في العالم آنذاك[1].

---

[1] - وفي هذا الصدد صرح رئيس الوزراء الانكليزي كليمان أتلي : "كانت سياسة الولايات المتحدة في فلسطين خاضعة للناخب اليهودي، وللاعلانات المالية التي يقدمها عدد كبير من الشركات اليهودية وحينما تعاون أيزنهاور مع السوفيات من أجل أيقاف العدوان الصهيوني على قناة السويس عام 1956 لم يكن السيناتور جون كينيدي متحمساً لهذا التصرف، فاتصل به الصهاينة وأغووه برئاسة الولايات المتحدة وارسلوا إليه يقولون على لسان كلوتزنيك إذا قلت ما ينبغي أن تقول يمكنك الأعتماد علي وإلا فلن أكون الوحيد ممن سيديرون ظهورهم لك" وفي عام 1961 قال كينيدي لـ بن غوريون بعد انتخابه رئيساً للولايات المتحدة :"اعرف أنني انتخبت بفضل اصوات اليهود في أمريكة ولهم الفضل في أنتخابي فقل لي ما يمكنني فعله من أجل الشعب اليهودي". وجاء جونسون ليقدم خدمات أكثر من تلك التي قدمها سلفه، فهو الذي دعم عدوان الخامس من حزيران عام 1967 على العرب، وصار 99٪ من اليهود الأمريكيين يدافعون عن الصهيونية الأسرائيلية، وأمطر الرئيس نيكسون أسرائيل بمختلف أنواع الطائرات الحربية، وقد رسم جيمي كارتر مسبقاً في كنيس اليزابيت في نيوجرسي، حيث قال كارتر بعد أن ارتدى لباس الحاخامات المخملي الأزرق "أنني أبجل لفس الرب مثلكم، ولحن المعمدانيون (إن قول الرئيس كارتر "..ونحن المعمدون.." كما وردت في ترجمة كتاب الأساطير المؤسسة للسياسة الأسرائيلية - روجيه غارودي - بيروت الطبعة الأولى1996، لايقصد بها المعمدين أي جميع المسيحيين بل هي المعمدانيون -

واستناداً إلى تصريحات "ايزنهاور" كرئيس لأمريكة، فقد تم إبرام اتفاقية حول دفع أتاوة من قبل ألمانية الغربية إلى إسرائيل، حيث أعلن وزير المالية الألماني ديلر صراحة، أن حكومة بون لم تكن ترغب في أن تلعب دور المصرف الممول للدولة الصهيونية، لكنها خضعت للضغوطات الأمريكية. وكتبت الصحف اليهودية في شهر ابريل من عام 1953، تحت عنوان "إسرائيل تظهر قدرتها" و "لقد خرج جميع أعضاء السلك الدبلوماسي، وجميع الملحقين العسكريين الأجانب الحاضرين العرض العسكري العظيم للجيش الإسرائيلي في حيفا، والذي شارك فيه الأسطول الحربي الذي أجرى مناوراته، وتحليق الطيران الحربي فوق رؤوسهم بانطباع مشرف، حيث حقق العرض أهدافه كاملة، وأثبت جاهزية إسرائيل في تقرير مصيرها في ساحات القتال".

هكذا بدأت المرحلة الرئاسية الجديدة في أمريكة في عام 1953، تحت شعار "إلتزامات" جديدة في المستقبل تجاه إسرائيل مع موت ستالين الراقد في أضرحة موسكو، ونكون جاهزين مع إسرائيل في "تقرير مصيرها في ساحات القتال" والعمل ليلاً نهاراً مع نصف ألمانية "الحرة" لتسديد الاتاوات لإسرائيل.

المسيح بل في خليج البصرة حيث اغتسل النبي إبراهيم هناك – المترجم.) ندرس نفس التوراة مثلكم، ثم خلص إلى القول أن بقاء أسرائيل لاينطلق من السياسة انه واجب اخلاقي" نقلاً عن كتاب الأساطير المؤسسة السياسة الاسرائيلية – روجيه غارودي – بيروت الطبعة الأولى 1996. المترجم- غ.ك.

وفي خريف /1987/ كما يذكر يفسييف، نشرت صحيفة "نيويورك تايمز" : "ان كافة المرشحين للرئاسة الأميركية أجروا لقاءات مع مندوبي الصهاينة، تتعلق بمواقفهم من مشكلة الشرق الوسط، واعتبر ناجحاً "الأمتحان" من اعلن عن دعمه غير المحدود لأسرائيل"! من كتاب الصهيونية في الأتحاد السوفيتي يفغيني يفسييف، دوره الفكري والسياسي في المواجهة – دراسة هاني مندس – بيروت الطبعة الولى 1991.
المترجم- غ.ك.

الخاتمة

إذا كان مضمون هذا الكتاب قد خلق انطباعات قاتمة، فهذا ليس بسبب وجهة نظر المؤلف الخاصة، بل انعكاساً لتلك الأحداث التي تم سردها. ويعتبر المؤلف عن طيب خاطر، بأنه كتب ليس كمراقب معني في هذا الشأن، بل كشخص معاصر ومشارك ومشاهد للأحداث التي وصفها كصحفي، الذي لم يكن مسموحاً له أن ينمّي مواهبه، لكنها تتلخص حسب رأيه في خدمة الحقيقة بلا خوف أو ولع، وليس في خدمة أي مصلحة شخصية. وتسنى للمؤلف تتبع العدد الكثير من الأحداث ومنها كذلك حركة مسار المصالح القومية، أكثر مما كانت هذه من نصيب المؤرخين المعاصرين؛ واستطاع التحقيق على أساس تجربته الخاصة، بأن الأمور لا تسير مصادفة، بل وفق مخطط مرسوم لها. وكل ما كتبه يعتبر احتجاجاً لكنه لم يكن ضد سير الحياة الطبيعية، بل كان ضد كبت الحقيقة عن هذه الحياة. ويعتبر العمل الحالي حديث لشخص معاصر عن كيفية صنع التاريخ، وسيأتي مؤرخون بعده، سيحاولون على أساس نبش المقتطفات صنع أحداث التاريخ بكل تفاصيلها، وبهذا النجاح أيضاً، كان بالإمكان القيام بمحاولة تحديد الأحاسيس التي كان يتمتع بها الإنسان الملم في الحياة على أساس تشخيص هيكله العظمي، غير أنه بامكانهم أن يتسنى لهم التغلغل في التفاصيل الغامضة في الوقت الراهن عن المؤلف، وعلى الأغلب أنهم سيجدون من كل بد، أن كل ما سبق كان ضرورياً لتحقيق

تلك الأوضاع القائمة في هذه الأوضاع، التي يتواجدون فيها هم أنفسهم. وبالنسبة للمؤرخين عادة، يعتبر هذا الوضع مريحاً جداً وفي مكان ما من أساليب عرض الأحداث المذكورة، هناك حقيقة كاملة، في تحديد دور المؤلف بالاحتجاج الحي للمشارك الفعال.

وكيفما كان الأمر، فإن المؤلف قد حلل الأحداث المستقبلية، وكأنه مُدَّون للتاريخ، حيث لم تكن تحركه أية عواطف أو أحاسيس. وهناك سيتم استخدامها من قبل ميكروسكوب، حيث لعب المؤلف دوره على مسرح الحياة، وهو من سيحرك كل هذا، ويمكن أن تكون ذريعة مبررة لظهور العمل الحالي للمؤرخ الحي والمعاصر الذي يصف الأحداث: فهو لم يدع أي شيء أصبح بالنسبة له معروفاً، فقد قدم كل مايعرفه بصورة عادلة صادقة، بقدر ما كان مؤهلاً لذلك. لقد رسم لوحة قرننا الحالي كما هي، مثلما تصوره لكونه شارك مباشرة في أحداثها، هذه الأحداث التي كانت مخفية عن الجماهير العريضة، وقدمت لهم فقط بهذا "التفسير" كما اعتبرها السياسيون ضرورية.

"لأَنَّهُ لَيْسَ خَفِيٌّ لاَ يُظْهَرُ، وَلاَ مَكْتُومٌ، لاَ يُعْلَمُ وَيُلْعَنُ" لُوقَا 8-17.

"وقد تم ترجمة العهد القديم مع العهد الجديد بعد صلب السيد المسيح بفترة طويلة، وبالرغم من كل المؤامرات والدسائس اليهودية ضد المسيحية، أصبحت الكنيسة تعتبرهما مرجعاً لها، وكأنهما جزءاً واحداً لا يتجزأ" (وفقاً لإحدى الموسوعات المعاصرة).

الانجيل	التوراة
"طُوبَى لِصَانِعِي السَّلام، لأَنَّهُمْ أَبْنَاءَ اللهِ يُدْعَوْنَ" مَتّى 5=9 "مَاجئتُ لأَنْقُضَ (ناموس الانبياء) بَلْ لأُكَمِّلَ" مَتّى 5=17 "سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ :تُحِبُّ قَرِيبَكَ وَتُبْغِضُ عَدُوَّكَ. وَأَمَّا أَنا فَأَقُولُ لَكُمْ: أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ. بَارِكُوا لاعِنِيكُمْ." مَتّى 5=43 "لاتَكْنِزُوا لَكُمْ كُنُوزاً عَلَى الأَرْضِ" مَتّى 6=19 "لأَنَّهُ مَاذَا يَنْتَفِعُ الإِنْسَانُ لَوْ رَبِحَ الْعَالَمَ كُلَّهُ وَخَسِرَ نَفْسَهُ" مَتّى 16=26 "تُحِبُّ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ، وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ، وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ. هذِهِ هِيَ الْوَصِيَّةُ الأُولَى وَالْعُظْمَى. وَالثانِيَةُ مِثْلُهَا:تُحِبُّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ. بِهَاتَيْنِ الْوَصِيَّتَيْنِ يَتَعَلَّقُ النَّامُوسُ كُلُّهُ وَالأَنْبِيَاءُ." مَتّى 22=37-38-39-40 "وَأَمَّا أَنْتُمْ فَلاَ تُدْعَوْا سَيِّدِي، لأَنَّ مُعَلِّمَكُمْ وَاحِدٌ الْمَسِيحُ، وَأَنْتُمْ جَمِيعاً	"ثُمَّ كَلَّمَنِي الرَّبُّ"... "فِي هذَا الْيَوْمِ أَبْتَدِئُ أَجْعَلُ خَشْيَتَكَ وَخَوْفَكَ أَمَامَ وُجُوهِ الشُّعُوبِ تَحْتَ السَّمَاءِ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ خَبَرَكَ يَرْتَعِدُونَ وَيَجْزَعُونَ أَمَامَكَ." 2=25 "وَإِيَّايَ أَمَرَ الرَّبُّ فِي ذلِكَ الْوَقْتِ أَنْ أُعَلِّمَكُمْ فَرائض وَأَحْكَاماً لِتَعْمَلُوهَا فِي الأَرْضِ الَّتِي أَنْتُمْ عَابِرُونَ إِلَيْهَا لِتَمْتَلِكُوهَا." 4=14 "وَلأَجْلِ أَنَّهُ أَحَبَّ آبَاءَكَ وَاخْتَارَ نَسْلَهُمْ مِنْ بَعْدِهِمْ." 4=37 "لِيَطْرُدَ مِنْ أَمَامِكَ شُعُوباً أَكْبَرَ وَأَعْظَمَ مِنْكَ، وَيَأْتِيَ بِكَ وَيُعْطِيَكَ أَرْضَهُمْ نَصِيباً كَمَا فِي هذَا الْيَوْمِ." 4=38 "وَدَفَعَهُمُ الرَّبُّ إِلهُكَ أَمَامَكَ، وَضَرَبْتَهُمْ، فَإِنَّكَ تُحَرِّمُهُمْ. وَلاَ تَقْطَعْ لَهُمْ عَهْداً، وَلاَتُشْفِقْ عَلَيْهِمْ، وَلاتُصَاهِرْهُمْ." 7=2 "تَهْدِمُونَ مَذَابِحَهُمْ، وَتُكَسِّرُونَ

إِخْوَةٌ." مَتّى 23=8

"وَأَكْبَرُكُمْ يَكُونُ خَادِماً لَكُمْ، فَمَنْ يَرْفَعْ نَفْسَهُ يَتَّضِعْ، وَمَنْ يَضَعْ نَفْسَهُ يَرْتَفِعْ." مَتّى 23=11-12

"وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ، فَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنَّكُمْ أَبْنَاءُ قَتَلَةِ الْأَنْبِيَاءِ." مَتّى23=30-31

"وَيُكْرَزُ بِبِشَارَةِ الْمَلَكُوتِ هَذِهِ فِي كُلِّ الْمَسْكُونَةِ شَهَادَةً لِجَمِيعِ الْأُمَمِ، ثُمَّ يَأْتِي الْمُنْتَهَى." مَتّى 24=14

"يَا أَبَتَاهُ، اغْفِرْ لَهُمْ، لِأَنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ مَاذَا يَفْعَلُونَ." لوقا 23=34

"فَلَمَّا سَمِعُوا، رَفَعُوا بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ صَوْتاً إِلَى اللهِ وَقَالُوا : "أَيُّهَا السَّيِّدُ، أَنْتَ هُوَ الإِلهُ الصَّانِعُ السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَالْبَحْرَ وَكُلَّ مَا فِيهَا". أَعْمَال الرُّسُل24:4

"فَلَمَّا سَمِعُوا ذلِكَ سَكَتُوا، وَكَانُوا يُمَجِّدُونَ اللهَ قَائِلِينَ: "إِذاً أَعْطَى اللهُ الأُمَمَ أَيْضاً التَّوْبَةَ لِلْحَيَاةِ!". أَعْمَال الرُّسُل 18:11

"فَإِنَّهُ لَيْسَ بِالنَّامُوسِ كَانَ الْوَعْدُ لِإِبْرَاهِيمَ أَوْ لِنَسْلِهِ أَنْ يَكُونَ وَارِثاً لِلْعَالَمِ، بَلْ بِبِرِّ الإِيمَانِ." مِنْ رِسَالَةِ بُولُس الرَّسُول إِلَى أَهْلِ رُومِيَةَ 13:4

أَنْصَابَهُمْ، وَتُقَطِّعُونَ سَوَارِيَهُمْ، وَتُحْرِقُونَ تَمَاثِيلَهُمْ بِالنَّارِ، لِأَنَّكَ أَنْتَ شَعْبٌ مُقَدَّسٌ لِلرَّبِّ إِلهِكَ، إِيَّاكَ قَدِ اخْتَارَ الرَّبُّ إِلهُكَ لِتَكُونَ لَهُ شَعْباً أَخَصَّ مِنْ جَمِيعِ الشُّعُوبِ الَّذِينَ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ." 7=5-6

"وَتَأْكُلُ كُلَّ الشُّعُوبِ الَّذِينَ الرَّبُّ إِلهُكَ يَدْفَعُ إِلَيْكَ، لاَ تُشْفِقْ عَيْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَلاَ تَعْبُدْ آلِهَتَهُمْ، لِأَنَّ ذلِكَ شَرَكٌ لَكَ." 7=16

"وَيَدْفَعُهُمُ الرَّبُّ إِلهُكَ أَمَامَكَ وَيُوقِعُ بِهِمِ اضْطِرَاباً عَظِيماً حَتَّى يَفْنُوا." 7=23

"وَيَدْفَعُ مُلُوكَهُمْ إِلَى يَدِكَ، فَتَمْحُو اسْمَهُمْ مِنْ تَحْتِ السَّمَاءِ، لاَ يَقِفُ إِنْسَانٌ فِي وَجْهِكَ حَتَّى تُفْنِيَهُمْ." 7=24

"كُلُّ مَكَانٍ تَدُوسُهُ بُطُونُ أَقْدَامِكُمْ يَكُونُ لَكُمْ، مِنَ الْبَرِّيَّةِ وَلُبْنَانَ. مِنْ نَهْرِ الْفُرَاتِ إِلَى الْبَحْرِ الْغَرْبِيِّ يَكُونُ تُخُمُكُمْ." 11=24

"وَأَمَّا مُدُنُ هؤُلاَءِ الشُّعُوبِ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ نَصِيباً فَلاَ تَسْتَبْقِ مِنْهَا نَسَمَةً مَا." 20=16

"لِلأَجْنَبِيِّ تُقْرِضُ بِرِباً، وَلكِنْ لِأَخِيكَ لاَ تُقْرِضْ بِرِباً." 23=20

"وتبيد جميع الأمكنة حيث الشعوب

- إلهٌ وَآبٌ وَاحِدٌ لِلْكُلِّ، الَّذِي عَلَى الْكُلِّ". إِلَى أَهْلِ أَفَسُسَ 4=6 - "لِأَنَّ كَثِيرِينَ يَسِيرُونَ مِمَّنْ كُنْتُ أَذْكُرُهُمْ لَكُمْ مِرَاراً، وَالْأنَ أَذْكُرُهُمْ أَيْضاً بَاكِياً، وَهُمْ أَعْدَاءُ صَلِيبِ الْمَسِيحِ، الَّذِينَ نِهَايَتُهُمُ الْهَلاَكُ." مِنْ رِسَالَةُ بُولُسَ الرَّسُول إِلَى أَهْل فِيلِبِّي 3=18. (الإنجيل، سفر الأعمال ورسائل الرسل)	التي تمتلكها، وبذلك تخدم الرب إلهك" (جميع هذه الفقرات مذكورة في سفر التثنية)

الفهرس

قد لانوافق المؤلف على كل ما جاء بهذا الكتاب، لكن من المفيد ان يُطرح في المكتبة العربية كل ما يدور وما يخص قضايانا العربية، لتوسيع حلقة الحوار للوصول الى الحقيقة .

والكتاب نجح في بيان عداء اليهود لكل ماهو جديد ومتطور إذا لم يخدم مصالحهم. وكشف اساليبهم في إيذاء الاخرين، ولو تطلب الامر القتل والتدمير والإبادة والخيانة والغدر. وتبين بشكل مؤكد مغالاة اليهود في الإدعاء القائل بأنهم مضطهدون في العالم، علماً بأن اغلب الشعوب تعرضت وتتعرض لإضطهادات وإبادات.

فعلى سبيل المثال لا الحصر، الشعب العربي الذي أُضطهد من قبل المغول والتتار والصليبيين والعثمانيين والاستعمار الاوربي الحديث.وتعرض الكثير من مدنه للتدمير والإبادة، واليوم يشاهد العالم ما يتعرض له الشعب العربي في فلسطين وجنوب لبنان والجولان، من قمع وتنكيل وإبادة وتهجير من قبل اليهود أنفسهم.

وفي مطلع هذا القرن تعرض الشعب الأرمني إلى ابشع جريمة في إبادة الجنس البشري على يد العثمانيين، ولم تقتصر هذه المجازر على الأرمن فقط، بل شملت المسيحين العرب القاطنين في ديار بكر والرها ونصيبين وماردين وغيرها من المدن العربية التي تم ضمها في مطلع هذا القرن إلى تركيا ،ووصل عدد الضحايا إلى اكثر من مليوني نسمة ، وقد قُتل أغلبهم ببتر الرأس بحد السكين التي تعتبر ابشع اساليب القتل.

وعلى الرغم من كل ذلك لم يتاجر العرب والارمن بما حصل لهم. أما اليهود هم الذين يتاجرون بدمائهم من اجل المال، لأنهم عبر التاريخ كانوا الاداة المنفذة للاقوى، وفي العصر الحديث هم احدى الادوات المنفذة للامبريالية العالمية.

إلا انه من الضروري أن لاينسب كل ما يجري في العالم لليهود، لأن في الامر مبالغة. كما يجب أن لاننسى بانهم يفعلون كل شي لتحقيق مآربهم ومصالحهم.

وهذا ما يدعونا إلى قراءة هذا الكتاب بروح نقدية مستقلة...ومن المعروف ايضاً.. ليس كل ما يكتب يمكن أن يكون صحيحاً... كما يجب أن لاننسى أن مؤلف هذا الكتاب بريطاني الاصل ... لذلك لايمكن أن يعمل الا من خلال قناعاته التي تربى عليها، ومن الطبيعي أن يعتمد على وثائق غربية ويتجاهل كل ما يخالف قناعاته التي ترعرع عليها.

ي ق